

# دراسات في الادب المقارن

بقلم امل امين زكي

\*\*\*

لم يكن للسرقة الادبية Plagiarism في الادب الاوربي في العصور المتقدمة اهمية تذكر كالتي نعرفها اليوم ، وفي واقع الحال ، لم يكن لجريمة السرقة الادبية وجود في العصور الوسطى بل كان الشعراء والادباء والقصاصون يأخذون ما يفلتون انهم بحاجة اليه وبدون أي تردد من أي كاتب آخر ويستعملون المواضيع المطروقة والافايس التي تجري على كل لسان فيضمونها بأسلوبهم الخاص وتصبح ملكا لهم ولم يوجه اليهم أي شخص لوماً أو توبيخاً . واسطع مثال على ذلك هو « جورس » أبو الشعر الانكليزي فد تأثر تأثراً كبيراً ، في بداية حياته الشعرية وفي الفترة المعروفة باسم « النثرة الفرنسية » بمن سبقه من شعراء الفرنسية واستعان بهم واستعار منهم خاصة في قصيدته « كتاب الدوقة » حين رأى « الدوقة بلاش أوف لانكاستر » فكانت اوصافه واستعاراته وتشبيهاته فرنسية بحتة وكانها كتبت بأقلام استعابيه الفرنسيين غليوم دي ماشو وغليوم دي لوريس . وقد استمر الادباء الاوربيون على هذه العادة الى ما بعد العصر الإنليزي ، فهذا شكسبير نفسه استعار مواضيع معظم مسرحياته من قصص كانت معروفة لدى كثرة الناس او كثرة الطبقة المثقفة من الناس كما في « هاملت » و « عطيل » ومعظم مسرحياته ، التاريخية منها والعاطفية .

واما بالنسبة للادب العربي فقد عرفه النقاد العرب السرقة الادبية منذ وقت متقدم وهاجموها واستهجنوها بعضهم وحاول البعض الآخر السكوت عنها او تفسيرها بما لا يجعل العمل بحد ذاته شيئاً بغيضاً .

عالج الدكتور مصطفى الصاوي الجويني في مقال له بعنوان « السرقات الادبية » في مجلة « العربي » الكويتية الفراء آراء المتقدمين فيما يسمى بالسرقة الادبية في الشعر العربي وقال فيما قال ان نقاد القرن الرابع الهجري هم احسن من كتب في هذا الحقل أمثال الجاحظ وابن طباطبا والقاضي ابي الحسن الجرجاني والامدي وان من كتب بعدهم في ذلك في القرن الخامس لم يفعل سوى التكرار ولم يصل الى ما وصلوا اليه من الرقعة في مجال النقد . وقد اوجز السرقة بنظر الجاحظ في ان « كسل صورة جزئية او معنى بدعي منتزع عرصة أما للشاعب ، واما للاستعانة والاستعداد ، اللهم الا التصوير الفرد الذي

يتحاماها غير صاحبه من الادباء » (١) . واما بالنسبة الى ابن طباطبا فهو لا يجد غضاضة في الاستعارة من الغير ولا يطلق على اقتباس الفكرة وتجويرها صفة السرقة وانما يقول « تناول المعاني المسبوقة ليس سرقة » وانما هو اخذ لا يعاب . (٢) ويقول الدكتور مصطفى الصاوي الجويني بهذا الخصوص : « على انه لم يؤخذ في الاعتبار في بحث مثل هذا الموضوع ، جوانب لها اهميتها ، منها جانب التلمذة ، وان كل معاصر او محدث هو ، بصورة ما ، امتداد لتقديم بشكل من الاشكال . هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى فان جوانب التأثير والتأثير في الحقل الادبي لا يمكن تجاهها ، سواء بالتلقي من عصور سبقت او بالمعاصرة . وفي هذا الشأن فان الشاعر او الاديب عموما حين يتلمذ على استاذ ادب او شاعر تجده يقلده ويتكلم على اكاره وعلى صورته واساليبه ، حتى تستوي شخصيته الادبية ويستغني عن التعلق بغيره » (٣) .

ويسرف قلموس اكسفورد الانكليزي لفظة Plagiarism او السرقة الادبية بما يلي (٤) :  
« The taking and using as one's own of the thoughts, writings, or inventions of another »  
أي : ان يأخذ الشخص أفكار او كتابات واخترعات غيره وان يستعملها كملكه الخاص . »

واما الزحوم الدكتور اسماعيل ادهم فيقول « ان كل اثر فني يقوم على ما فيه من الاحساسات والشاعر والافكار ، وهذه المواد انسانية ملك للمجموع البشري . وهي في ظهورها في آثار الفنان تأخذ لها طابعا شخصيا ، ذلك الطابع هو الذي يعطي للفن الفنان ذاته ويميز فنه عن فن غيره . فمن هنا لنا ان نحكم بأنه ليس في قاعدة الفن ما يمنع ان يستعين فنان بأفكار فنان غيره او احساساته ومشاعره عن طريق الاستحالة لها . ذلك ليخلص ببناء فني جديد . اما الشيء الذي لا يتفق مع قاعدة الفن فهو سوق الاحساسات والشاعر والانتكاد تختل أي التشابه والكتابات والاخيلة الخاصة بفنان آخر ، ذلك ان اصالة الفن وابداحه قائمان على الاخيلة والمجازات وهي ملك شخصي له ، وهي ذائبة يستنزلهما الفنان من محنة وجدانه . » (٥)

امانا الان كتابان مشهوران احدهما قصة من تأليف الزحوم ابراهيم عبد القادر المازني هي « عبود على بدء » ولاخر مسرحية « مصير صرصار » تأليف توفيق الحكيم ، ونود ان نقوم هنا بدراسة هذين الكتابين على ضوء مقالة الدكتور مصطفى الصاوي الجويني وعلى ضوء التعاريف الاخرى التي قدمناها اعلاه لنرى اين يقف هذان المؤلفان ( بفتح اللام ) بالنسبة الى تقسيمه وشرحه واين يقف توفيق الحكيم وابراهيم عبدالقادر المازني من التعريف السابقة . وحاشا ان يكون الفرض من هذه الدراسات المتجني على فنون الادب العربي الذين طالما متعونا

الأولاد قصة خرافية مغادها أن فلاحا مسنا يأكل تفاحه سحرة في غير موسمها فيعود صبيّا غريباً أصغر من ابنه . وبعد انتهاء القصة يذهب المازني إلى فراشه وهو تحت تأثير القصة الخرافية وقصة طالع الذي قرأه الشيخة قبل ذلك فيرى فيما يرى النائم بأنه عاد صبيّا ويخوض مغامرات عديدة في ذلك اليوم الواحد حتى يفيق من نومه ويتخلص من ذلك الكابوس الذي أقض راحته . إذا ما معنا في اسمي القصتين نرى أنهما لا يختلفان على الإطلاق ، فبينما أطلق أنستي اسم «العكس بالعكس» على قصته اسمي إبراهيم عبد القادر المازني قصته «عود على بدء» وهذه التسمية تصلح أن تكون ترجمة حرفية للمصطلح الانكليزي Vice Versa اللاتيني الاصل . وإذا تأملنا محور قصة أنستي نرى أن تفاصيل قصته تحصل فعلا إذ يتقلب الابن ابناً والابن أباً بفعل القوة السحرية في الحجرة ويؤدي تصرف كل منهما غير اللائق بسنه إلى التعجب والتساؤل . وهذا هو محور قصة المازني إذ أن بطل قصته يحصل له ما يحصل في الحلم وليس في الواقع هذا مع العلم أن السحر يلعب لعبته في التأثير على حلم المازني بعبد أن تصر زوجته على زيارة الشيخة العرافة قبل رجوعها إلى البيت . فبينما حين يستيقظ صباحاً يكشف بأنه أصبح فتى فضا يلومه البشرة مدلاً خبيثاً يقوم بالكثير من الأفعال الخبيثة يلومه عليها الشخص الآخر الكبير المتخفى داخل الطفل الخبيث كما يرى أن زوجته هي أمه .

والشخصية المهمة في قصة «العكس بالعكس» هي الرجل الكبير الذي عاد صغيراً والذي ينقل الطباعاته عن الحوادث إلى القارئ أي أن القارئ ينظر إلى الأمور بعيني شخص ناضج ، وأما شخصية الصبي فهي ليست بأهمية الشخصية الأولى ولا نراها إلا قليلاً . وكذلك هي قصة المازني إلا أن المازني يعكس الآية ويفعل أكثر من أنستي فهو يؤكد شخصية الصبي ويكاد يزيل شخصية الرجل من قصته تماماً اللهم إلا حين يقوم بتوجيه اللوم إلى الصبي أحياناً أو حين يختزن من جيبه وقومه . أي أن المازني اكتفى بأتان واحد في شخصيتين بينما جعل أنستي الشخصيتين منفصلتين .

(١) الدكتور مصطفى الصاوي الجوني ، «السرقات الأدبية» ، العربي العدد ١١٧ (أب ١٩٦٨) ، ص ١١٢ - (٢) المصدر نفسه ، ص ١١٠ .  
(٣) كذا ، ص ١١٠-١١١ ، (The Oxford English Dictionary, (١٩٥٢)، Third Edition, (Oxford, 1952), Third Edition.

(٥) الدكتور اسماعيل دهم والدكتور إبراهيم ناجي ، توفيق الحكيم ، (القاهرة ، دار سعد مصر للطباعة والنشر ، ١٩٤٥) ، ص ١٤٦-١٤٧ .  
(٦) ف. أنستي هو الاسم المستعار الذي كان يستعمله الكاتب الانكليزي توماس أنستي شرر في الكتابة ، ولد عام ١٨٥٦ وتوفي عام ١٩٢٤ .  
(٧) F. Anstey, Vice Versa; (London, 1962); p. 19.

(٨) إبراهيم عبد القادر المازني ، «عود على بدء» ، (القاهرة ، مطبعة المعارف ، ١٩٤٢) ، ص ٨ .

بالتناجهم الأدبية الرائعة في فترة لمعت بها أسماء أشهر كتابنا و مترجمينا في كافة الحقول الأدبية وكان أسماهم يترددان في جميع أجلات الأدبية وعلى السحنة المتقنين إطلاقاً ، وإنما هي ملاحظة عابرة لما لمست من تشابه بين مسرحية «مصير صرصار» لتوفيق الحكيم وقصة فرانز كافكا «استحالة Metamorphosis» وبين قصة «عود على بدء» وقصة «العكس بالعكس Vice Versa» تأليف ف. أنستي . (٦)

ظهرت قصة «عكس بالعكس» لأول مرة باللغة الانكليزية في حزيران من عام ١٨٨٢ وأحدثت شجعة مضحكة آنذاك وأعيد طبعها عدة مرات منذ ظهورها حتى يومنا هذا . وملخص القصة آفة الذكر هي أن والدا محترما من طبقة التجار الانكليز المحافظين جاور الخصمين من عمره كان جالساً في مكتبته في انتظار سيارة الأجرة التي ستقل ولده الذي لا يزيد عمره على الثلاثة عشر عاماً ، إلى مدرسته بعد انتهاء عطلة عيد الميلاد . وحصل أن كان لديه حجارة سحرية جلبت إليه من الهند كهدية إلا أنه لم يعرفها أدنى اهتمام فقد نسي وجودها وقصة قدرتها السحرية بل مرة على الرقم من أنها كانت موضوعة على الطاولة عنده في المكتب لمدة بضع سنوات .

واتفق أنه كان يعث بها بين يديه حين جاء ابنه لتوديعه قبل الرجوع إلى المدرسة الداخلية وكان الابن متخفلاً من الذهاب فما كان من الابن إلا أن قال له : «تدلاً تصدقني إذا قلت لك باني» ، على الرغم من كبر سنّي وعلى الرغم من غيبتك لي ، لا أود في هذه اللحظة إلا أن أعيد صبيّاً ثانية ، مثلك . وإذ لك أن العودة إلى المدرسة لا تجعلني عيساً ابداً» (٧) . وما أن تركت هذه الكلمات شفتي الرجل إلا وتقلب إلى توأم لابنه في مثل لمح البصر ذلك لأنه حين تمنى تلك الأمنية غير المقصودة كان الحجر الهندي بين يديه ! وتحصل بعد ذلك المفارقات المضحكة حين يتقلب الولد أباً والابن ابناً ويقاسي ما يقاسي في المدرسة الداخلية التي يعود إليها ، من الطلاب زملائه ومن مدير المدرسة وأسائلتها على حد سواء حتى يهرب ويعود إلى بيته ثانية ثم يستعين بالحجر كي يعود إلى طبيعته الأولى بعد أن صمم على تغيير سياسته تجاه ابنه وأطفاله الآخرين .

وأما قصة إبراهيم عبد القادر المازني فقد ظهرت عام ١٩٤٣ في سلسلة «أقرا» وأسماها «عود على بدء» وملخصها أن المازني نفسه يرفض أن يأخذ زوجته إلى الشيخة صباح ويعلم صراحة بأنه لا يؤمن بالسحر والخرافات ولكنه يضطر إلى الذهاب أمام أصرار الزوجة فنقرأ الشيخة كفه ثم تقول له : «ستمطعي ما لم تطلب ، وتؤثني ما لا يباع ولا يشترى ، وتسلبني اليوم نفسه ... وسينشئ عنك نوب الجولة إلى حين يا صاحبي» (٨) . وحين يعود وزوجه إلى البيت تقص الزوجة على

كان الصبي في قصة أنستي يفضح نفسه أحيانا فيما يختار من الاصطلاحات الرجالية التي لا يستعملها الصبيان في سنه وكذلك كان يفعل « سونه » حين يتكلم أحيانا فيواجه نفس السؤال الذي واجهه « لريشارد » « هل أنت مريض ؟ » إلا أن صبي أنستي لم يستطع أن يتقمص شخصية الصبي تماما كما تقمصها المازني لأنه لم يكن عارفا بالضبط مداخل ومخارج وإسرار شخصية ابنه ، بينما قام « سونه » بالدور بصورة مضبوطة .

وكم حاول « ورشارد » أن يوح بالمر لدير المدرسة إلا أنه أخفق في ذلك كذلك بابت محاولة « سونه » بالفشل حين حاول أن يجعل القرية تفهم بأنه لم يرها من قبل وأنه لم يسمع بها وأنه لا يعرف حتى من تكون ! فسقط مفتشيا عليها وقرر « سونه » ألا يعيد عليها ذلك وحين تفتح عينها ينكر بأنه ذكر أي شيء من ذلك وجعلها تعتقد بأن جميع ما سمعته كان من نسج الخيال أو من أثر الدواور والاعمال الذي أصابها .

وأما بخصوص وصف مشاعر الصبي « سونه » في « عود على بدء » فهي ولا شك لا تختلف عن مشاعر الصبي « ورشارد » فيبينما تقع الأمور فعلا « لريشارد » حين عودته إلى المدرسة نرى « سونه » يفكر فيما قد يحصل له إذا ما بدأ دوامه في اليوم الثاني وهو يوم السبت بداية الأسبوع المدرسي ( تحصل الحوادث المازني نهار يوم الجمعة ) . « واليوم عرفنا أنه الجمعة » وغدا يجيء السبت ، ولحسب أن سيكون علي فيه أن أذهب إلى المدرسة وإن كنت عني لم تقع في هذا البيت على كتاب أو دفتر أو قلم ، أم ترى للدرس غرفة خاصة ؟ وكيف أذهب إلى مدرسة لا أعرف أين هي ؟ وهبهم حملوني إليها في سيارة ، أو رافقتي إليها خادم ، فإلى أي الفرق أقصد ؟ وأي التلاميذ أحيي ، وعن أيهم أعرض ، ومن اللاعب ومن أفتي ؟ وآء لو كان الذي تقمصت بدنه قد أورتني عداوات وخصومات ونارات ؟ وأخرج يوما أو ليلة اتمشى فإذا ثلاثة أو أربعة - أو أكثر أو أقل - من الحاقدين الموردين أو المولعين بالشر لوجه الله تعالى ، قد كمنوا لي وراء شجرة ، ثم اقتضوا علي وأوسعوني لكما وركلا وقمزقوا .. أو قذفوني بحجارة فسجوا لي راسي واسألوا دمي وهشمو عظمي ؟ » (٩) .

يصل « ورشارد » إلى المحطة في انتظار القطار الذي سيأخذه إلى المدرسة الداخلية وبينما هو يفكر في العودة إلى البيت بدلا من إتمام السفرة يأتي صبي آخر ويحييه بحرارة إلا أنه لا يذكر أنه رأى ذلك الصبي قبلا ويجيبه ببرود فيلج الصبي عليه بالسؤال بعد أن يأخذ بيده « .. ماذا بك ؟ ماذا فعلت لك كي تقابلني بهذا البرود ؟ » فيجيبه الصبي - الرجل :

(٩) إبراهيم عبد القادر المازني ، عود على بدء ، ( القاهرة ، مطبعة المعارف ، ١٩٤٤ ) ، ص ٨١ - ٨٢ .

فاتحة قصة أنستي لا توحى بما سيحدث للتاجر المحترم المحافظ السيد بول بولنديود وكذلك فاتحة قصة المازني فهي تبدأ بشكل لا علاقة له أبدا بما انتهى اليه المازني نفسه بعد أن تخلف من معاكسة زوجته وأولاده وأخذ إلى الراحة والنوم .

الفكرة ، إذن ، هي نفسها في القصتين إلا أن أنستي أراد منها أن تكون درسا للإباء المتمتتين المتمتتين الذين لا يريدون أن يسمعوأ وجهة نظر الجيل الجديد أو الذين يريدون أن يفرضوا ما كان صحيحا في طفولتهم على أولادهم الذين يعيشون في عصر يختلف عن عصرهم . هذا ، وحين جعل أنستي في قصته من الابن أبا جعله ، بطبيعة الحال ، يتصرف وهو بصورة أبيه ، بشكل صبياني طيلة مدة الأسبوع الذي تقمص فيه شخصية أبيه مما جعل المعارف والأصدقاء وخدم البيت يشكون في صحة عقله لأن تصرفات الابن الهوجاء كانت على نقى تصرفات الاب الذي كان مثالا للمحافظة والأدب والتزمت .

لم نر للصبي في « عود على بدء » والده فقد توفي والده فأفسدته والدته وبحبها وحنانها لكونه الطفل الوحيد وكانت الشخصية الأخرى للرجل الكامل المخفية داخله تنحي عليه في بعض الأحيان باللائمة وتحاول نصحه إلا أنها لم تكن تملك زمام الأمور حين كان يريد الصبي تنقيد ما يريد . الصبي في قصة أنستي فقد والدته وعليه نقد كان والده أرملا في حين كانت السيدة هي الأمومة في القصة الأولى . كان الأولاد في المدرسة الداخلية يشكون باللائمة على ورشارد لأن تصرفه المقول الرزين بدأ غريبا لهم .

في قصة « العكس بالعكس » يكون للصبي خال ، شقيق والدته الزنافة ، يحبه الأولاد حبا جما إلا أن والدهم يحقره ولا يشجعه على المجيء إلى البيت ومخالطة أولاد اخته لأنه قام في ماضي حياته بأعمال غير مشرفة لذا فلم يكن السيد بولنديود يكن له احتراما شديدا . في « عود على بدء » يكون لـ « سونه » عم ، شقيق والده المتوفى ، يكرهه « سونه » وبعاكسه في حين كان هناك نوع من الود المتبادل بين العم وزوجة الأخ ، إذ كان العم يرى أنه بزواجه من أرملة شقيقته يكون بإمكانه الإشراف على تربية الصبي بصورة احسن .

هناك تشابه أيضا في كون كلا الصبيين عارفا بأنه قد صفر وحدث نفسه حينما يخلو إلى نفسه بمنطق الرجل الذي جاوز الخمسين على أن الصبي في قصة أنستي كان على علم بأنه رجل طيلة الوقت وأن اضطرب بفعل الظروف أن يظهر بمظهر الصبي لأن حجمه فقط هو الذي تفسر وكان مالكا لزمام أموره أكثر من « سونه » الذي كانت شخصية الطفل تتقلب دوما وتجهل يتصرف بشكل لا تستطيع الشخصية الكبيرة أن تسيطر عليه إلا بعهد الانتهاء منه .

« لم تفعل شيئا الآن إلا أني لا أحبك لاني لم يحصل لي شرف معرفتك » ، فيجيبه الآخر بغضب « حسنا جدا إذن ، أنت تعرف احسن . لكنني أرى أن الأولى بك أن تذكر بانك تعرفني من قبل ، خاصة وقد تم مجيئنا ( إلى المدرسة ) في وقت واحد وصرنا أصدقاء وأخذنا منذ ذلك الحين نجلس الواحد جنب الآخر » . قال السيد بولنديود « انني لا أذكرك وأزيدك بأنني ليست لسدي أي فكرة عما هو اسمك . كل ما هنالك هو أن غلطة طليقة حصلت ولا أستطيع أن أفهم الآن لكي أتكلم عنها . تلك سيارة أجرة جاءت الآن فأرجو اعفاني حقا ، يا ولدي ، لاني أريد الذهاب » ( ١٠ ) .

الاختلاف بين الاثنين هنا هو أن صبي المازني لم يكن يعرف كيف سيتصرف إذا ما ذهب إلى المدرسة بينما حصلت الواقعة لصبي انستي إذ أكثر اقرب أصدقائه إليه ولم يعرف من هو وعامله كما يعامل رجل صبيًا ناسيًا بأنه انقلب أنسانا آخر يلبس زي المدرسة الموحد وينتظر القطار شأنه شأن الصبيان الآخرين ، وكان الصبي الآخر يظنه يزعج . وبعد أن يركبوا القطار بصحبة المدير الدكتور غرمستون وبقيّة الطلاب يشم السيد بولنديود رائحة نفعان تنبعث من الخلف ويما أنه يكره النفعان يبادر إلى التذمر من الرائحة بصوت عال وبلمحة رجالية بحثة بينما يبهت الطلاب من ذلك التصرف وتثور نائرة المدير لأنه سبق أن منع جلب الحلوى إلى المدرسة لأنه لا يريد أن يتعلم طلبة الترف فينادي على أحد التلاميذ ويرغمه على أن يفرغ جيبه من جميع الحلوى ويرميها من شباك القطار . وما أن ينتهي من هذا العمل إلا يصرخ السيد بولنديود فقد ركله أحد التلاميذ ركلة شديدة على ساقه من تحت المقعد لأنه تسبب في شياخ الحلوى وفي معاقبة التلميذ . وبعد وصولهم إلى المدرسة وأطمئنهم بأن المدير بعيدا عنهم في فرقة يجتمعون على السيد بولنديود فيضربونه ويلوون ذراعه لأنه تسبب في المضايقات المذكورة ويتمجبون لأنه قد فر من طباعه بعد العظة ويهددونه بشر المسير إن هو عاد إلى ذلك . ثم يعودون إلى ضربه مرة ثانية بعد أن يصعدوا إلى غرف النوم . لقد فعل « الحاققون والموترون » من الصبيان فعلتهم بيرشارد حين وضعوه في الوسط وبدأوا يضربونه ويركلونه فعلا وهو يحاول التخلص منهم إلا أنهم كانوا يوسعونه ضربا جسيما وذهابا في محاولته الهروب منهم ( ص ١٢٨ ) .

وصف معاملة أولاد المازني « لسنه » في حفلة عيد ميلاده حين أراد البرهان على شجاعته فأشبعه الصبيان لكما وضربا وأخذوا يعيرونه لجبنه ( ص ٩٦ ) تذكر الشخص بمعاملة الأولاد « لريشارد » حين ذكروا بأنه مدين لهم ببعض البالغ وقت أن وعد بجلب الأنايب والثران لهم . بالطبع ، ما رآه المازني يختلف قليلا وهو من باب « التحوير الأدبي » الذي أمترض عليه الدكتور

الجوتي في مقاله ، ذلك أن المازني يرى أن ولديه الاثنين اللذين أعطانا وصفهما في بداية القصة وأعلننا بأنهما كانا شيطانيين صباغين ، هما اللذان يقومان بضربه وأهانته بدلا من الإغراب كما أن الوصف الذي أعطى للأولاد ( « عود على بدء » ص ٩٢ ) إذ يرفس بعضهم بعضا لغير ما سبب معين عندما يتركون لوحدهم أشبه ما يكون بوصف انستي للصبيان في القسم الداخلي مساء حين يأمنون شر الدكتور غرمستون مدير المدرسة فيبدأون يركل بعضهم وضرب بعضهم أو أن يجتمعوا على واحد منهم اسماء التصرف صباغا ، بالنسبة إليهم ، فيعطونه درسا لا ينساه وهم يأمنون من الدكتور غرمستون . إلا أن « لسنه » يتصرف دائما وأبدا بشكل مخز فهو جبان وعديد بضربه الأولاد فيهرب منهم ويبيكي ولا يتردد من الكسب عند الضرورة ، وأما « لريشارد » فقد كانت تصرفاته معقولة لا بأس بها ولم يبد أي نوع من الجبن وإن كان الأولاد يغلّبونه على أمره في بعض الأحيان ذلك لأن الأب الكامن فيه لم يتوقع المفاجآت التي كان يواجهها بها الأولاد لأنه نسي أطوار الطفولة والشباب منذ زمن بعيد . لذا كانت تصرفاته تبدو قريبة أحيانا لأصدقائه كاتكره العلاقة الفرجحة السرية بينه وبين « دولسي » ابنة مدير المدرسة وأصراره حتى على عدم معرفة أسماء أو أفكاره كتابسة الرسالة إلى الفتاة الأخرى في الكنيسة فهو فعلا لم يفعل ذلك بل قد فعله أبته . أما أن الاثنين كانا يعلمان طليقة الوقت بأنهما رجلان تحولوا إلى صبيين غريبين فذلك واضح في الكتابين .

هكذا ، وقد جسر المازني في قصته تفاصيل لا معنى لها كان جمل صبيه يحلم أحلاما متعددة فطورا يرى نفسه أنه ولد صغير يعيش في كوخ ساحرة خبيثة تسخره لخدمتها ، وتارة يرى أنه انقلب كلبا يلبس ملابس الانبياء ويجمع المال للمعوز صاحبه ، كل ذلك لم يزد أو ينقص في القصة لا قليلا ولا كثيرا سوى أنه أنتج بعض التعقيد لكون القصة في حد ذاتها حلما وإذا بنا ندخل في حلم داخل حلم . ولعل المازني فعل ذلك أيضا من باب « التحوير الأدبي » كي يضع أثر القصة الأولى في هذه التفاصيل غير المهمة .

وأما نهاية قصة المازني فتكون بانتهاء الحلم واستيقاظه من النوم وأما نهاية قصة انستي فتكون بهروبه من المدرسة الداخلية ورجوعه إلى البيت ثم استعائته بالحجر الهندي مرة ثانية كي يعود إلى حالته الطبيعية الأولى .

والآن ، أين تقع هذه الحقائق من التعريف الأول ، هل تدخل في نطاق « الأخذ » الذي لا يباب ما دامت

F. Anstey, Vice Versa, (London, 1962), P. 41. (١٠.)

(١١) الدكتور مصطفى الصاوي الجوتي « المرافات الأدبية » ، القريي العدد ١١٧ ( ٢٦ ) ١٩٦٨ ، ص ١١٢ .

الفكرة الأصلية قد تحورت قليلا وما دامت الرواية الأولى حصلت بالفعل بقوة السحر في حين أن الرواية الثانية لم تحصل أصلا لأنها لم تكن سوى أضفك أحلام ؟ نعود فنستشهد بالدكتور الجويني : « أن التحوير الأدبي ببساطة ، هو إخفاء معالم الأخلد » . (١١)

من الواضح أن هناك اختلافا في عمري الولديين فالصبي عند المازني لم يتجاوز العاشرة وأما هو عند أنستي في الثالثة عشرة ولكنه انضج وأقل من الصبي بمراحل لأن شخصية الرجل الناضج الداخلية كانت هي المسيطرة عند « أنستي » بينما كانت شخصية الصبي هي المهمة عند المازني . كما أن هناك بعض الاختلاف في التصرف لأن صبي أنستي أجرى مغامراته في المدرسة الداخلية بينما يكون صبي المازني في البيت والطفل الوحيد لذا فإنه مدلل العائلة والكل على استعداد لتسيان أغلاله وتلبية أوامره وإخفاء خطئه اللبنة .

ونعترض « وريشارد » في رواية « المكس بالعكس » لعقوبات شديدة من قبل مدير المدرسة ومن قبل زملائه في القسم الداخلي كما أن والده لا يلي مطالبه ويكساده مصروفه يكون كافيا لأن السيد بولتيود لا يؤمن بالتدليل وإفساد الأولاد .

يقول الدكتور محمد مندور في كتابه « محاضرات عن إبراهيم المازني » في فصل « المازني القصص » : « فهو لم يكتب قصصا من العدم ، ولا من الخيال ، بل استقى مادة قصصه مما رأى أو جرب أو سمع . بل أن بطل قصتيه الأساسيتين وهما « إبراهيم الكاتب » و « إبراهيم الشاعر » هو المازني نفسه . بل لعلنا لا نعدو الحق أن قلنا أنه هو نفسه بطل معظم ما كتبه من قصص وأقاصيص ، كما كان محور الكثير مما كتبه من مقالات تدور حول ذكريات حياته أو مشقات عمله الصحفي أو تجاربه في الحياة وشتى علاقاته الاجتماعية ، بحيث يمكن القول بأن أدب المازني كله ، شعرا ونثرا وقصصا ومقالات ، أدب شخصي ، ومع ذلك استطاع المازني بما وهبه الله من روح شاعرية شغافة ، وبما أفاده من الحياة من فلسفة فكية ساخرة أن يعطي هذا الأدب طابعا إنسانيا جذبنا بالخلود » . (١٢)

هذا القول يصح بالضبط على كتاب المازني « عود على بدء » لو أضاف الدكتور مندور إلى عبارته السابقة « استقى مادة قصصه مما رأى أو جرب أو سمع » كلمة « أو قرأ » لأن المازني ، رحمه الله ، لم يكتب « من العدم » في كتابه « عود على بدء » وأنه لم يكتب بالاستقراء من المادة فقط بل فعل أكثر من ذلك : أنه اقتبس الفكرة بأجمعها تقريبا من كتاب « المكس بالعكس » . فقول عنى الدكتور مندور بعبارة السابقة أن المازني « أخذ » أفكاره تلك مما قرأ أو تأثر بقرائنه ؟

تورد السيدة نعمات أحمد فؤاد في كتابها « أدب

المازني » نصوصا من كتاب « إبراهيم الكاتب » وكتاب « سائين » الذي ترجمه المازني تحت اسم « ابن الطبيعة » وقد وضعت الترجمة والأصل متقابلين وكان التشابه كبيرا إلى درجة أن العبارات في بعض الأحيان كانت ذاتها في الاثنين (١٣) . ثم تجيب على دفاع المازني عن نفسه حين أراد أن يزيل تهمة السرقة الأدبية عنه بقوله أنه بعد أن دفع رواية « إبراهيم الكاتب » إلى الناشر وبعد أن طبع وتشرت أصيب بدعشة عظيمة حين أنتمه أحد النقاد في مجلة الحديث الحلية بأنه قد نقل فصلا كاملا من رواية « ابن الطبيعة » في قصته « إبراهيم الكاتب » . وأنه حين قارن مؤلفه بالكتاب المترجم وجد أن التهمة صحيحة إلا أنه يريد من القارئ أن يصدق بأن رواية « ابن الطبيعة » لم تكن في متناول يده ولا في بيته وهو يكتب روايته ، أقول : تجيب السيدة نعمات أحمد فؤاد لي ذلك بقولها : «

وهذا الدفاع مغالطة من المازني فإن صلة الصورة بالشعور الذي يعبر عنه الإنسان يجعل تفاصيل هذه الصورة من خصائصها التي لا ينبغي أن تتكرر عند الكاتب ولا عند غيره بغض النظر عن أن الوصف عادي أو متفوق لأن تفاصيل الصورة تطيحها خصوصية . ومعابرة الذاكرة التي يتكلم عنها المازني ، لا تصل إلى المطابقة التامة من حيث دقة الصورة وجزئياتها . ولهذا لا ينهض هذا العذر بنفي السرقة الأدبية » . (١٤)

الآن الدكتور محمد مندور في كتابه عن المازني يقول : « بأنه كثيرا ما يجد عند غيره من الأدباء والشعراء تعبيراً عما في نفسه ، فيقلعه شعرا أو نثرا إلى اللغة العربية منسوبا للوي » كما يحدث أن تدوب بعض معاني الغير في بوقته نفسه وتودع في لواعيه ثم تبرز على غير منه فيما يشعر أو ينثر » . (١٥)

لا أدري إذا كانت هذه العبارة محاولة لتفطية عملية « الأخذ » بحد ذاتها أو أنها تقاض عن تقصير صدر من أديب كبير له ما له من فضل على الأدب العربي وله ما له من ذكرى طيبة في نفوس كل من عرفه أو عرف كتاباته . ولعل المازني كان يحاول أن يجد لنفسه عدرا أو مخرجا فيما أورده من بشار بن برد لتشابه الحاليتين : « وقد أخذ

(١٢) الدكتور محمد مندور ، محاضرات عن إبراهيم المازني ، ( القاهرة ، معهد الدراسات العربية العالية ) ، ١٩٥٤ ، ص ٤٥ . (١٣) نعمات أحمد فؤاد ، أدب المازني ، ( القاهرة ، مطبعة دار الهدى ) ، ١٩٥٤ ، ص ١٨٩ - ١٩٠ .

(١٤) المصدر نفسه ، ص ١٩٢ - ١٩٣ . (١٥) الدكتور محمد مندور ، محاضرات عن إبراهيم المازني ، ( القاهرة ، معهد الدراسات العربية العالية ) ، ١٩٥٤ ، ص ٢٢ . (١٦) إبراهيم عبد القادر المازني ، بشار بن برد ، ( القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ) ، ١٩٤٤ ، ص ١١٥ . (١٧) نعمات أحمد فؤاد ، أدب المازني ، ( القاهرة ، مطبعة دار الهدى ) ، ١٩٥٤ ، ص ١٩٨ . (١٨) إبراهيم عبد القادر المازني ، « حلم بالمرسة » ، الرسالة ، العدد ٢١٤ ( ١٩٣٧ ) ، ص ١٢٨٥ .

## مسيرة العمل

وروحه المتكره ،  
ياخذ قسط راحة ، يقبظ النظر  
على السهول الاسنه  
على الجبال الساكنه  
ترسله كآبة المشاهد المستسلمه  
للصخر ، والرمال .. في مسالك الوديان

مسافر .. يسلمه المكان للمكان  
لا احد يعرفه ،  
لا احد يراه ..  
كانما في دورة الساعات والايام والفصول  
تندثر الوعول ،  
على رمال الثلج والجليد في الشمال  
لا حزن في ضلوعها ،  
وليس في عيونها بشائر الفرح !!

صباح الدين كريدي

حلب

مسافر .. لا حزن في ضلوعه  
وليس في عيونه غلام الفرح  
كانما السماء والجبال والبراري  
تفتحت في وجهه خريطه  
خالية الاديم من شواهد الحوار  
كانما احزنه القديمه  
مقبرة على ضفاف النيل  
جانحة ، تطف في الزمان والغباء  
كانما افراحه القديمه  
حديقة مزهرة ، مرا عليها عندما كانا معا  
وعندما عاد وحيدا ضائعا  
كانت هناك كومة من شجر الصبار والحجار

مسافر .. تسلمه كآبة الوديان  
لقعة ، يغرد في نسيجهما المنطلق الوضيء  
اشواقه المبعثره

يبدء « أكثر من غيرها من المؤلفات اذا ما ذكرنا ان « ابراهيم الكاتب » صدرت عام ١٩٩٢ بينما صدر: كتاب « عود على بدء » سنة ١٩٩٣ أي بعد ان أصبح المازني علما من اعلام الادب العربي ، وأرى ان قصة انستي تركت اثرا كبيرا في نفس المازني حتى قبل ان ينشر كتابه « عود على بدء » ذلك انه نشر في مجلة الرسالة اقصوصة او مقالة بعنوان « حلم بالمدرسة » قبل صدور الكتاب يضع سنين يرى نفسه فيها وقد عاد الى حياة التلمذة طالبا في الصف بحاور ويجادل أساتذته وقد ميز بعضا من زملائه الأدياء جلوسا في قاعة الدرس مثله ايضا « (١٨) .

وطبيعة الحال لم تدخل هذه الاقصوصة في تفاصيل كثيرة لانها لم ترد على الصفحتين ولكني اعتقد بأن قصة انستي راقته كثيرا وانها كانت تراوده للاقتباس منها فكتب هذه الاقصوصة أولا الا انها لم ترو غليله فاختمرت الفكرة أخيرا في رأسه واصدر كتابه عام ١٩٩٣ .

هذا ما أرتأيناه الآن من أوجه الشبه بين كتابتي المازني وانستي ولنا عودة قريبة لتكملة المقالة بخصوص المقارنة بين مسرحية توفيق الحكيم « مصير صرصار » وقصة فرائد كافكا « استحالة » .

أمل أمين زكي

بغداد

بشار من غيره ، واخذ منه غيره ، فاحسب الاخيلس واحسنوا . ولعل الاشبه بالصواب ان نقول ان معانيه - ومعظمها وسط - كثيرة في كلام من سبقوه ومن جاءوا بعده ، وهي ليست من البراعة أو العمق بحيث لا يعقل ان تخطر على البال . واذا ذكرت ان كل شاعر كان يحفظ كلام من سبقوه ويحرص على الاحاطة به فانك خليق ان لا تستغرب هذا التشابه الكثير بين معاني المتقدمين والمتأخرين « (١٦) .

واجد ان هناك فقرة لطيفة في الفصل الخامس من كتاب السيدة نعمات احمد فؤاد من المازني وكانى بها ترد على الفقرة التي اقتطعت في بداية البحث من مقال الدكتور الجويني بخصوص أهمية التلمذة وتأثير الاستاذ في تلميذه اذ تقول الاستاذة الفاضلة : « وكلمتي الأخيرة في هذا الموضوع هي ان ثقافة المرء تؤثر فيه . ولكننا اذا اغتفرنا للمازني تأثره بالجاحظ ومحاكاته له فسي بعض التعبيرات في بدء تكوينه الأدبي ، او تأثره ببعض أدباء الغرب ابا ان شبابه من مكوفه على مطالعتهم ، فاننا لا نفتقر له بعد ان تكونت شخصيته ان ينقل صفحات من (سائين) الي (ابراهيم الكاتب) ، او يأخذ موضوعا كاملا بكل مقوماته وتفصيله كما فعل في ( غريزة المرأة ) « (١٧) .

اعتقد ان هذه العبارة تنطبق على كتاب « عود على

## غدا نلتقي

الى روح استاذي الراحل الدكتور مصطفى جواد اهدي هذه الإسماعية الحزينة ...

★

لعل الضنى عن بعض ما في شاهد .. كيف أداري من جوى وأجالد .. ؟  
الأم نصافي الدهر وهو يكابد .. وفيم نداري .. وهو غر يعاند .. ؟  
أينكلنا العلق النفيس ومن لنا .. بذلك «الجواد» الفرد والفرد واحد .. ؟  
ويا حيرتي إذ أنشد الصبر ضلة .. واستمتع الأجفان وهي جوامد ..  
يقولون أنسى هدجا الخطب أنه .. هو الخطب تخشاه الصخور الجلاد

مضى «مصطفى» فيناحميدا وماضت .. له الباقيات الصالحات الخوالد  
مضى «مصطفى» لكن إلى فيء رحمة .. وظل رحيم يرتجى ويناشد  
مضى «مصطفى» جسما ولكن «مصطفى» .. بارواحتنا باق بها الدهر خالد

وشرفني أني تلمذت حقة .. عليه وكل صادر عنه وارد  
بافكارنا من نوره كل قيسة .. مخاضيل من الآثمة وشواهد  
عزيز على مثلي تقول وتساء .. تمليت أن لو قد نمثي الموائد ..  
وافحمت لا بل عي بالرزء مقولي .. امرية في الفصاح الشوارد ؟

فدينك .. لو يفدى العزيز بانفس .. فذلك اذن منا الحسان الخرائد  
بدا المنبر الوضاء بعدك كايسا .. وناحت طروس إذ نعتك المعاهد  
وفي صفحة الاقلام من فلكك الاسى .. اما عن فصيح اللفظ بعدك شاهد .. ؟  
وقلتنا .. «قل .. لا تقل» نحن كلنا .. سنملي الذي أمليت والعالم رافد

جميعا غدا او بعده ثم نلتقي .. مصادركا قد اشبهتها الموارد  
سنمضي أجل نمضي جميعا لفاية .. غدا موعدا كل الى الله عائد  
غدا محشر فيه الاخلاء نلتقي .. ويجمع بالادين فيه الاساعد  
وان عزاءى عنك أن بني الورى .. ودناهم دوما : طريد وطارد

عائكة الخزرجي

جامعة بغداد

في سنة ١٨٤٥ والمتوفي سنة ١٩٠٥) كانت ضعيفة وراكدة الى حد ما ، فقد كان الحكم التركي يحول دون العناية اللازمة بهذه اللغة ، مع أنها لغة القومية ولغة القرآن ولغة الاسلام ، والعلاقة التي كان هذا الحكم يستند اليها فيما بينه وبين العالم العربي هي علاقة القسرين والاسلام . ولم يقتصر هذا الحكم على الموقف السلبي من اللغة العربية ، بل انتقل في مقاومتها الى نشاط ايجابي ، بأن فرض لغته التركية على أبناء العربية ، وجعل تعليمها في المدارس - العلوم - الاقلها - بالتركية ، وبذل الجهود الكثيرة لنشر لغته وتثبيتها ، وظهر هذا بوضوح في بلاد الشام .

ولقد جاء في كتاب « خاطرات جمال الدين » للمخزومي ان اول نقد وجهه جمال الدين الانفاني الى الأتراك هو اغفالهم استعمال اللغة العربية ، ومحاربتهم لها ، وقرر ان هذا يؤله ، وقال ان لسان دين الاسلام هو العربية ، ثم قال : « ويجب تعميم اللسان العربي بين من دان بالاسلام من الامم ليفقهوا احكامه ، ويشعروا على سنن الارتقاء بعلومه وادبه ، ومكارم اخلاقه ، ومحاسن عوائل اهل . فالعرب ما نجحوا بفتحاتهم بشكل الدين الظاهري فقط ، بل يفهم احكامه ، والعمل بآدبه ، وذلك ما هم - ولا يتم - الا باللسان ، وهو احد الاركان » .

والى جوار التعميق التركي لحركة اللغة العربية في ذلك العهد ، كان التعليم قاصرا وضيق النطاق ، وكان الأدب فانوا قليل الاتباع ، وكانت وسائل التثقيف والتوجيه والامام قليلة ومسخرة لافراض الحكم واهواء الحاكمين .

وكانت الأمة العربية التي تعاني التخلف ، وتضيق بالاحتلال ، تنطلق الى نجوم من ابنائها ، يطلمون مشرقين بين ظلام جهلها وحرمانها ، لينثروا الطريق نحو نهضة علمية لغوية أدبية ، وقيل منتصف القرن التاسع عشر ، وفي سنة ١٨٤٥ بالذات ولد الشيخ محمد عبده ليكون بشيرا باقبال أحد اعلام الإصلاح في الدين واللغة والمجتمع ، سيجعل شعاره في حياته تحقيق اهداف ثلاثة : اولها تحرير الفكر من قيد التقليد ، وفهم الدين على طريقة سلف الأمة ، وثانيها النهوض باللغة العربية ، وثالثها هو التمييز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب ، وما للشعب من حق العدالة على الحكومة .

ويقول الأستاذ الامام فيما يتعلق بالهدف الثاني : « واما الأمر الثاني فهو اصلاح اساليب اللغة العربية في التحرير : سواء كان في المخاطبات الرسمية بين دواوين الحكومة ومصلحتها ، او فيما تنشره الجرائد على الكافة ، منشئا ، او مترجما من لغات اخرى ، او في المراسلات بين الناس .

وكانت اساليب الكتابة في مصر تنحصر في نوعين كلاهما يجدهم اللزق ، وتكره لغة العرب : الاول ما كان مستعملا في مصالح الحكومة وما يشبهها ، وهو ضرب من



الدكتور أحمد الشرابي

## أثر الامام محمد عبده في اللغة والادب

بقلم الدكتور أحمد الشرابي

من المعلوم ان اللغة هي أداة التفاهم ، وهي المظهر الذي يبدو فيه أفكار المتكلمين بها ، والترجم الذي يعبر عن خواطرم ومشاعرهم ، ولذلك قال مصطفى صادق الرافعي : « اللغة هي صورة وجود الأمة بأفكارها ومعانيها وحقائق نفوسها ، وجودا متغيرا قائما بخصائصه ، فهي قومية الفكر ، تتحد بها الأمة في صور التفكير ، واساليب أخذ المعنى من المادة » .

وهناك من اذا سمع كلمة « اللغة » فهم منها ما يدل على مجموعة من الالفاظ والمفردات التي لا يربطها تعبير او تصوير ، وهذا المعنى غير مراد في هذا البحث ، بل يراد هنا من اللغة ما يشمل الالفاظ والتراكيب ، او المفردات والعبارات ، واللغة بهذا المدلول وثيقة الصلة بالادب ، حتى يكاد يترادفان في فهم فريق من الكائنين ، ومن هنا حكم الرافعي في كتابه « وحي القلم » على كتب مثل : « ادب الكاتب » لابن قتيبة ، و « النوادر » للقالبي ، و « الكامل » للمبرد ، و « البيان والتبيين » للجاحظ بأنها كتب ادب ، لانها - كما يعبر - كتب « تربية لغوية » قائمة على اصول محكمة في هذا الباب .

واللغة في عصر الأستاذ الامام محمد عبده ( المولد



فخر الدين ، وكان العقاد التلميذ يكتب موضوعات انشائية جيدة ، فاطلع المعلم الاستاذ الامام على كراسة العقاد ، فقال الامام : « ما أجدر هذا أن يكون كاتباً بعد » . ونطق كلمة « بعد » بضم الدال غير واقف عليها بالسكون ، ولقد تأثر سعد زغلول بأستاذه الشيخ محمد عبده في ذلك ، فكان يقف على اواخر الكلمات محركة غير ساكنة ، وكان مدرسة الامام كانت - كما يقول العقاد في كتابه انا - تحرص على تحريك اواخر الكلمات انفة من الهرب ، على حد قول القائلين : « سكن تسلم » ! .

ومن هيام الاستاذ الامام بهذه اللغة العربية الكريمة أنه كان كالمتعمد للانيان في كتابته بمفردات غريبة ، كأنه يريد احياها ، أو التعريف بها ، أو اشاعتها بين الناس لاستعمال حتى تصير مأثورة ، فهو يستعمل مثلا كلمة « الاستعمار » وهو التقصير ، و « التثقيب » وهو البطس ، و « الذئب » وهو اهداب الثوب ، و « لعاذه » بمعنى الشاهدة ، و « اللهازم » بمعنى الاعلياء ، و « القسطل » وهو الفيار الساطع في الحرب ، و « السلمقاني » وهو السريع الكلام ، و « نغث » في كلامه بمعنى خلط وترثر ، و « التثقف » بمعنى المتفلسف ، و « المناهدة » وهي المداخلة ، و « الصالحين » - جمع صلاح - وهو وسخ الاذن ، و « الجهام » بمعنى السحاب الذي لا ماء فيه ، و « الكهام » وهو غير القاطع ، وهذه الكلمات كلها قد وردت في كتاب « المسلمون والاسلام » الذي يضم مجموعة من مقالات الاستاذ الامام .

ومما يعين على تحديد نظرة محمد عبده الى اللغة مذهبه في تحصيل مادتها ، فهو يرى انها تحصيل ملكة بالممارسة والدرية والفهم ، وليست بتحصيل قواعد أو مصطلحات ، ويرى ان دقائق الفصاحة والبلاغة وبراعة التعبير تحيي الفهم ، وأنه لا قدرة للاديب على حسن التعبير بغير توفيق مادته من اللغة ، وان الثمر البليغ لا بد له من جودة اللغة ، وان تكون الفاظه آخذة بجزء من روح التماسك .

والاستاذ الامام يتخذ من لغة القرآن وبياحه مثلاً أعلى ، ولذلك لا يخالف طريقتة في التعبير أو الإعراب ، ولو الى صواب آخر ، من شواهد ذلك أنه استعمل مرة الفصل « نصح » متعدياً بنفسه ، فقال له تلميذه وصفي رشيد رضا : « لقد ورد في اللغة : نصحه ونصح له ، والثاني هو استعمال القرآن الكريم » . وهو يقصد بهذا ان الفعل « نصح » ورد متعدياً بنفسه في أكثر من عشرة مواطن من القرآن الكريم ، فما كان من الشيخ محمد عبده حين سمع هذا من رشيد رضا الا أن قال له : « صححهما فإني لا أخالف القرآن ولو الى صواب » . وقد أكد أمير البيان شكيب أرسلان هذه الواقعة في كتابه الذي ضمنه رسائل رشيد رضا اليه ، وجمل عنوانه : « السيد رشيد رضا وأخاه أربعين سنة » ( انظر ص ٥٧٩ ) .

ضروب التأليف بين الكلمات رث خبيث غير مفهوم ، ولا يمكن رده الى لغة من لغات العالم ، لا في صورته ، ولا في مادته ، ولا يزال شيء من بقاءه الى اليوم عند بعض الكتاب ومن تعلم منهم ، غير أنه والحمد لله قليل . والنوع الثاني ما كان يستعمله الادباء والمخرجون من الجامع الزهر ، وهو ما كان يراضيه السجع وان كان باوداً ، وتلاحظ فيه الفواصل وانواع الجناس وان كان رديهاً في الذوق ، بعيداً عن الفهم ، فقبلاً على السمع ، غير مؤد للسمع المقصود ، ولا منطبق على آداب اللغة العربية ، وهو - وان كان يمكن رده الى اصول اللغة العربية في صورته ، لا يعد من أساليبها المرصية عند أهلها . ( تاريخ الاستاذ الامام ج ١ ص ١١ ) .

وبعود الاستاذ الامام الى وصف اللغة الركيزة المعقدة التي كان يتبعها أهل الجود والصف على عهده فيقول : « وضعوا لانفسهم لغة جديدة غير التي أنزل الله بها شرعه ، ولذلك تراهم في مثل وقفية الواقف ، يحارون في الفهم حيرة لا خلاص منها » .

\*\*\*

ولقد كان الاستاذ الامام - كما يذكر رشيد رضا - يرى ان حياة الامة دون حياة لغتها من المحال ، وان حياة العلوم العربية بمثل الكتب السقيمة القيمة التي كانت على عهده من المحال ، وأنه لا بد للإصلاح من احياء كتاب الائمة وكبار العلماء ، التي ألقت إلام كان العلم حياً في الامة . وكان يعتز بهذه اللغة الى حد بعيد ، فهو يمتنع فرها : مطالعة وتفهما وحفظاً ، وهو يرى أنه لا سبيل الى فهم المعنى الصحيح للقرآن الكريم الا بالتمكن من اللغة العربية ، وذلك بتحقيق بممارسة الكلام البليغ ومزاولته ، مع التفطن لكتنه ومحاسنه ، وإذا كان شاعر القطرين خليل مطران قد قال ثراً : « حسب المسلمين فخراً ان يكون لهم كتاب هو معجم البلاغة العربية العالية على من النصور » . وقد قال شعراً على لسان اللغة العربية :

أنا العربية المشهور ففلسي      الفقد اليوم والفقد فلسي ؟  
ففي القرآن اعجاب تجلت      حلالي بنوره اسنى تحلي  
أذا ما النجوم باللغة استوفوا      فلساعت ، ما مصر القوم ؟ قل لي  
أذا كان خليل مطران - وهو شاعر عربي مسيحي - يقول هذا ثراً وشعراً فليس بغريب ان يعنى العالم العربي أسلم محمد عبده بلغة القرآن أكبر عنابة ، فهو يغار عليها ويدعو اليها ، وهو يحرص على التعبير الفصيح في حديثه وكتابته ، وهو بحث غيره على خدمة اللغة ونشر كنوزها وهو يحرص - من ولوعه بها وحبه لها - على أن يعرب اواخر الكلمات حتى عند الوقوف عليها ، ولقد زار ذات يوم مدرسة أسوان الابتدائية ، وكان المحرم عباس محمود العقاد تلميذاً بها ، وكان من معلميه فيها الشيخ محمد

## الى البير اديب

والصامد المقدم فيه قليل  
واليوم توج رأسك الاكيل  
ادماك في تلك الطروس تسيل ؟  
فبدا - الاديب - كانه القنديل  
تلك الصحيفة والجهاد طويل  
هو صارم عند النضال فصيل  
واذا يصادي فالعدو قتيل  
والدهر في حق الاديب بخيل  
تذكر ماضيها الجميل .. جميل  
والعيش سهل والحياة فصول  
نختال في سباح الهوى ونجول  
واليوم كم عنا الحبيب يميل  
فاسود منه القلب وهو غليل  
بل كل شيء في الحياة يزول

ابدا وطيمك يا اخي نبيل  
الفرحة الكبرى هي البويسل

رياض معلوف

درب الجهاد على الاديب يطول  
فاهنا وصلت وقد ظفرت بغارها  
افنيت عمرك في الطروس محبرا  
ام نور عيتك في السطور سكبته  
عشرات اعوام قضيت محبرا  
وكفى الاديب من الحياة براعه  
فاذا يصادق فهو اصدق صاحب  
يعطي الاديب حياته قراءة  
انذكر الماضي وعهدا طيبا  
ايام كنا والشباب حليفتنا  
ايام كنا والحياة سعيدة  
ولنا حبيب لا يمل لقائنا  
والشباب ابيضه بمعاجم فودنا  
لا شيء يبقى في الحياة حقيقة

اني عرفتك يا صديقي صادقا  
تهفو اليك نوافري من فرحتي

زحلة - لبنان

ARCHIVE

فيقول له فيها: « غاية قولي : لا تثرب عليك ، اليوم  
بغير الله لك ، وهو ارحم الراحمين » . وكان يقول في  
قصيده من الثورة الغرامية :  
قاموا عليه لامر كان سيدهم بغليه في نفسه ، والله مبدية  
وكان يقول في القصيدة ذاتها :

لووا دوسهم عجا بقوتهم واستكروا النص ان يصغوا الصايفه  
وليس هناك جدال في ان الجهد اللغوي العقلي  
البنياني الذي بذله الشيخ محمد عبده في تفسيره سور :  
الفاتحة والبقرة وآل عمران ، وجانب كبير من سورة  
النساء ، وتفسيره « جزء م » هو أبرز جهد في أعمال  
الشيخ التقوية والادبية ، والمجال هنا لا يتسع لاستعراض  
الحديث التفصيلي عن ذلك الجهد ، وقد حاولت استيفاء  
ذلك في باب عقده عن « تفسير المنار » في دراستي عن  
رشيد رضا وجوده الادبية واللغوية .

كما انه لا ريب ان هناك عوامل كثيرة تلمسها جعلت  
الاستاذ الامام صاحب آثار حميدة ومجدة في دنيا اللغة  
والادب ، وهذه العوامل جديرة باستمرارها وتحليلها في  
مجال آخر .

احمد الشرباصي

القاهرة - جامعة الأزهر

ولقد أعجب الاستاذ الامام بكتابي لاحد المؤلفين الذين  
يقتدون ببيان القرآن وتعبيره ، فأرسل اليه خطاب شكر  
نجد نمه في الجزء الثاني من كتاب « تاريخ الاستاذ  
الامام » ج ٢ ص ٦٢٨ . وفي هذا الخطاب يقول الاستاذ  
الامام مؤلف الكتاب المشار اليه سابقا : « وكاني بك قد  
وقفت على ذلك السر الذي خفي على الجمهور الاعظم ممن  
سبقك ، وهو ان القرآن قد خط العرب طرقا للتعبير ،  
ومهد لهم سبلا جديدة لصوغ الاساليب ، ليخرج بهم من  
ضيّق ما كانوا التزموه ، ويبعد بهم عن كلف ما كانوا  
رلموه ، ولذلك قوى عندك كل ما بني عليه ، وضعف لديك  
كل ما لم يستند اليه » .

ولقد عثيت في دراستي عن شكيب ارسلان ،  
ودراستي عن رشيد رضا ، بتتبع اثر الجملة القرآنية في  
نثرهما وشعرهما ، وهما تلميذان للاستاذ الامام الشيخ  
محمد عبده ، ومن خلال هذا التتبع استبان لي ان مدرسة  
محمد عبده الادبية كانت ذات شغف بتأييد نثرها وشعرها  
بالجملة القرآنية : اقتباسا وتضمينا واستشادا ، وكان  
عميد هذه المدرسة - وهو الشيخ محمد عبده - صاحب  
سبق وفوق في الاستعانة بهذه الجملة في منظومه  
ومنظومه ، كان نراه يكتب الى ابراهيم اليازجي رسالة

## منبع الى المدينة المنورة

قصيدة مهداة الى الصديق الاديب الكبير الاستاذ « الحبيب احمد محمود »

وانشد خواك مع الصفا الرائع  
فالحب بلمس سحره الشافع  
ما افترت من بسمة السوادع  
كيف استطاع وسيلة السامع  
كاسا تجول بعشرب هامع  
يا من باخوة عمره طامع  
انفي شقيقا حبه نافع  
يكفي وجودك ايها الضامع  
حتى انتهى خفاقه التنازع  
بكى عليك بدمعه النابع  
ذكره عندك لعنك السامع  
فيها الرسول بنوره الساطع  
تفى لقاءك في المدى الشامع  
وفؤادها القالبه جائع  
من بعدا حب الى الجامع  
بالود اسجد سجدة الضارع  
من حاتمى صيته ذائع (1)  
بالشعر في ادب له بارع  
في نهه مرفوعه الراجع  
وعلى « المدينة » اتسه الشائع  
في خزوج والاوس لي طالع  
وقبابه رفته على الهاجع ،  
من نبع خمرته انا الجارح  
من رملها نبت التقي الرادع  
فضلا امان القلب للجارح  
روحي تنادي وجدي الهالغ

وانشوق بريها الهوى التاجع

خل الحبيب ليومك المتاع  
ما العيش لولا الحب مختل  
جفت يتابع العيلة اذا  
عجبي لئذي اذن مقله  
الود نادمني كان له  
كان الاخاء ونام الفتنيا  
انني اتيت الى الدنيا بسدا  
قالت لي الام العنون اما  
وابوك راح رهين متعبه  
واليتم في عيشك مقله  
حتى كبرت فصرت شاعره  
قالت : تعال نرد ديار هدى  
ا ( مجددا ) هذى بدى نسقت  
كنت الضيفر وجنته مهيا  
ثم انطوى لعمري وعادني  
فاتيت روض الظلمد معتصبا  
ونزلت في كرم باططرة  
تحت العشابا كان يطرطني  
وله الحديث عن الرسول بنا  
بابي الرسول وطيب مهده  
بلغ سلامي اهنل دارته  
تلك الطيور على ماأذنه  
احلام ليل صبحه فطسق  
شوقي الى الصحراء يلثمها  
هف التخييل على مياهاها  
اترى اسود لزورة شغلتي

حي « المدينة » في مقارنها

(1) هو الاستاذ الكبير « الحبيب احمد محمود » .

وتجلت في حفل القران كل آيات  
الروعة والنافة ..

لسين متطاولة كانت « نادية »  
تميش زاهدة في كل شيء ، ذائلة  
عما ينمي اليها ، كان مسا من الجنون  
قد استأثر بكيانها كله ، على عواطفها  
الكاوية ، وقد دثرها رعاد صفق ،  
أطبق ظلام من الياس لا ينجاب ..  
ظلال الحزن تمتد بها حتى قرارة  
الابد ببشاعة .. توترت أختها في  
قلب التراب ، تعاقب الماضي .. من  
الصعوبة أن تصدق ذلك .. انما  
تصدق حدسها .. يد غير منظورة  
انزعزت أختها هذه .. وعدة  
فاصة من جلال المصاب تختلج في  
أوصالها كورق الخريف ، يحرفه موج  
فائق ... بين بين يسمو بها لحسن  
رخي شجي ، لكنها لا تميا ، لتؤثر  
الانكماش ... لظلمة خرق نساء  
الجهول مصتها الخير : اما لهذا  
الليل من آخر .. ؟ هل أنت إلا أنثى  
.. دمية طفل تسيرها الأنوثة كيما  
تشاء ؟ يا لها من وداة أسرة ..  
لا حد لأنوثة تفجر ، كما لو كسبل  
نميا زخارا يخضب موات الوجود .  
بعد تهته رقيبته لتفتها من  
رسلتها ، قالت :

— هكذا أذنت الحرب على الرواح  
بالنهاية ؟ ..

« كنت انشاء من مجرد ذكر  
اسم الزواج ، وكيف إذا خطاه الى  
الاستجابة الفعلية لدواهي ؟ حسبي  
اسيرة في سجن موحش طيلة  
اعوام » .

— لم يكن لي ندحة عن الأزعان  
لارادة « القسمة » .

بنظرة حائية يشع منها التطلع :  
— عدوك من سابق رباك يعني  
تحولا في واقعك ؟!

— سئمت واقفي وهو يضع  
تفاعة ورونة .. ( وفي ذنبا ) :  
والاوهام ما انفكت تطاردني كمغترية ،  
تسلبني راحتي ، وتمكر مزاجي ..  
ليتني عرفت .. ؟

وانبرت بغضول بنفي ؟

— ألا يحتمل هذا التحول تفسيراً  
معقولا .. ؟

— يبدو أنك تعتقدين غير ذلك ؟  
بحيث تخفيه أبشامة مصطنعة :

— تصنيني كرميلة لك ، علة  
هروبك من الزواج أبدا طويلا ؟

« هذه محلولة لاستدرجي ...  
ومن حقسي أن احتفظ بأسراري  
لنفسي ... لن افتح لسك قلبي  
المعلق .. غير ممكن هذا .. يعز  
علي أن ابوح بما يساورني ، ولسو  
لزميلة تساطرني قسطا من همسي  
وبؤسي » .

— ألم يكن هروبا بالمعنى الصحيح  
.. انما كان لياحت ما ..

— يا عت ما ؟  
« حسبي انما بتجربة احتسب



بقلم وحيد الدين بهاء الدين

الراحلة « شادية » .. بش الزواج  
إذا كان هذا .. أعاد عليها بما  
لا تشتهي أبه عذراء .. معاناة ...  
ولادة .. وموت .. يا ستر .. ؟  
— ألا يجوز أن يكون ثمة باعث ..  
أي باعث ؟

وأدبرت عليهما القهوة ، بينما  
نظرا نهما متشابكة بأصرار ..

— حقا ترهبت في ماضيك ، وعلى  
اعقابهم رددت طالبي يدك ..

« كنت اخدع ذاتي .. واكذب  
عليها .. وما أنا إلا عبدة أنوثتي  
كثيري ، وفريسة أحلام تزهو بسي



كل ليلة .. ولكني كنت مقيدة  
بهم جاني .. غدار ينخر اعماقي ،  
ويوحى الي أبدا بما أقصر له ..  
— تلك ارادة الحياة .. ومن ذا  
الذي يتحداها ؟

— وتحت صفحة جديدة من  
حياتك ..

— أمل أن لا يرتقها كدر ..  
لفز لا يجل ، عقدة متأصلة مكيمة  
من الناس ، مهينة على مشاعرهم  
وعقولهم بغفلة ، يزيد بها بلورا في  
الأوار اعتقاد الجائر بالخرافات ،  
والسج على متوالها .

ونادية غالبا ما ناهت اليها  
حوادث عديدة كهذه ، حيث لا تخلو  
منها المحتمات البشرية .. لا تكاد  
هي تهتم بها ، أو تقي لها بالا ، لكن  
تجربتها القاسية في ولادة أختها ،  
وقد أفضت الي موت مفاجيء ،  
رسخت فيها وهما مخيفا مكتسحا  
استحال عقدة عبر توالي الأيام  
وجعلتها تؤمن بها ، وتخشى منها  
على حياتها فيما لو تزوجت ..

★

كانت نادية في بيتها الجديد  
نطو الطعام بنشاط جم ، وتنهمك  
في تهية أسباب الراحة لعريسها  
الذي يمود من عمله الرسمي بمد  
الظفيرة بقليل ، وما برحت حتى  
وتب الي ذهنا ما كان قد جرى لها  
مع أمها قبل ثلاث سنين :

— وافقت وابوك على زواجك من  
الهندس ، هذا الذي طلب بك غمنا  
لمستملك .

— لا ازوج ، وليس لي رغبة في  
أحد ، مهما يكن .

— وأختك ، عليها الرحمة ، أما  
تزوجت ؟

— راحت ضحية بريئة ، ولن اغدو  
أخرى ..

— أفكارك جد سوداء ، لا يجل  
بقناة مثلك أن تستسلم لها وتنشغل  
بها ..

.. . . . .

— لقد حطمت شبابك ؟  
— راضية أنا بحالي ..  
— ما هو معنى هذا الرفض ؟  
— صعب علي أن أقضي على نفسي بنفسي .  
بحدة وسخط :  
— انصحي فيما تقولين .  
— ما هناك غموض ..  
— ولن تطلب يدك بعد اليوم ..  
— في داهية ...  
— حنام نصرف الناس ، عيسب والله ..  
— ذلك في ضمير نقيب ..  
— لا يجوز أن تصدني من الزواج .  
— هذا خارج مشيئتي ..  
— نحن في حل من المسؤولية ..  
— الاقدار هي المسؤولة .  
— وانت ؟  
— .....  
— وتهذلك العنوسة ؟  
— كفاية ...

#### ★

بمستشفى الولادة وقدت نادبة ..  
وأما إلى جانبها في غرفة تطل على حديقة واسعة جميلة .. أقفاص الزهور تنتشر في الجواء عابثة ، والخيال ينمשה هواء مرطوب لطيف ... تشاوي تدخل الطيور ... طيور المساء إلى أعشاشها ، وهي تعبى من فسرط التحليق والتفريد ...

— هذه آلام المخاض .. أحس بها .. تعاذبي ، حتى كانها ألهم يضرر كل خلية من خلايا جسمي . فرملت الأم يدها إلى السماء بالدعاء ، وعيناها مبيتان جزعا :

— الفرح .. يا أرحم الراحمين .  
وكانت نادبة قد جلست منذ الشهور الأولى من زواجها ، لم تكن تدري بذلك ، حتى بدت الأعراض عليها ، واعتلت صحتها ، مما ألزمها افراش بعد الوقت .  
الأوهام تتجدد .. والواسوس تتفاقم ..  
وبدا معها تمزق نفسي حاد ،

ورغبة عنيفة أخذة بالتلاييب ..  
جعلت تستهول كل ما يوحى به اليها :  
لعل الياطين ، وتلو في حمل أي حدث على غير محمله الطبيعي .  
إجاءات متقطعة ، تتصاعد من الأعماق .. تجسد خوفها ، وتقطع عليها مجرى تفكيرها ، وتسمم أحاسيسها ، وتطبع بها في مناهات ومجاهل .  
شرع الكون تفلقه سكتة شاملة .  
انتصب شعرها كصامير خرساء .. وانصتت إلى نداء المجهول الزهيب ، وآلام المخاض تتضاعف قوة وأنساعا .. والنسيم يهيب برفق وتأن ..  
بين يديها أخذتها الطبيبة :  
— تماكي نفسك ..  
— آماه .. تنهار قواي .. آوه .. آوه ... !!  
— يا رؤوف يا رحيم .  
— لا شيء ، كالسر في المحن ..  
دلت الطبعة بساطة وتعاؤل :  
— الولادة طسعية ، تخسبي الاضطراب .  
« مسكينة انت إيا نادبة ومظومة .. ذلك المصير المؤلم ما أرتداه لك .. لكننا شاملة الاقدار الساخرة ، نصبر لنا شرا أي شر .. هذا الليل التذير بالشؤم يحبو نحوي .. بينكما فصل الموت حتى الإبدية .. أهذه هي الولادة ، ثمرة الزواج ؟ ومجهول يكسر لي عن آنيابه الفارقة في الصفرة .. أوعلك بظلام كهذا الذي يزحف مطرقا كالإبله .. أن أنا الابلاية عين المصير .. واخيتناه .. مصير اختي .. صوت يناديني حنانا من دهليز العلم .. اسمعي .. اسمعي .. ما أرحمه .. ما أرقه ... ! »

انفجرت صرخة ، كانها قنبلة تتطاير شظاياها ..  
وتداني على البساط الأبيض الناعم شيء ..  
« ليذهب الوليد قربانا لك .. لا ضير أن أطل على الدنيا ميتا أو أعمى .. حرام أن يغنى شبابي ..

مهيب هذا لإجاء الذي يتعالى .. لا تبالي يا نادبة .. أوليس الطريق واحدا ؟ وفي صمدرك يوسوس شيطان أرعن .. آه ، قطرات من العرق تنهاوى على صفحة وجهي .. على أطرافتي .. زجوها في قصص .. شدوها بوثاق العسرف .. ومن متقلد .. ؟ تبأ لزواج هذه نهايته .. في عروقي يسري شيء ، لكنه محرق .. يد من المجهول تعقد ، لأدراها عني قبل أن تقضي علي .. صراع لا يزال ناشبا بيننا .. رعشة الموت تمصرني .. تجعلني نفايسة عفة في مزلة .. حيالك في مهيب الغناء .. عصري .. حيائلي .. حيالي .. فأنية .. واحسرتي ! »  
عجلت الطبيبة وقد أراحت نادبة عن موضعها بعض الشيء ، لا تباليها ، وأردفت :

— ذكر .. ذكر .. تهانينا .  
— حمدا على سلامتكم يا بنتي .. وما لبثت أن تهالكت على أركبة لصق سربرها ؟  
— نادبة .. هوذا ولدك .. كحلي صبرك .. يبدو أنه جميل .. قري به عينا ... ( ثم انتفضت كمن لسمته حشرة بأفعال ظاهر تحبسه دموع ) :  
— نادبة .. ما بالك .. أنا أمك .. نادبة .. ما بك ؟ نادبة .. الله .. ماذا جرى لك .. أنانية انت ؟ !

ووقفت تعيل اليها مكتنبة ، بوجه ممتنع ، وطرقة حائرة :  
— نادبة .. نادبة .. جواب يا بنتي .. يا اللصيبة .. لن يكون هذا .. يا الله العالمين .. نادبة تلحق شاذية ؟ لا لضربة جديدة !!

بمرارة أجهشت بالبكاء ...  
كانت عينا نادبة وهي مسجاة فوق الفراش مشدودتين إلى تقطة بعيدة ، أبدية ، ثلاثت في جوف الظلام ، عبر النافذة ..

بفداد وحيد الدين بهاء الدين

## علي احمد بالكثير

★

مضى الغالي فهل تجدي دعوي  
علي بالكثير عليك دمعي  
وليت اليوم صحف النعي ضاعت  
قرأت بها وما صدقت عيني  
وكننت بأسمنا نجما مضيئا  
أراح العبقري مضي وولسي

عرفناه وما قد نأر يوما  
عرفناه التواضع في امتواز  
عرفناه المجاهد في بلاد  
عرفناه الوفي لكل خل

تكاثبت النفوس على سراي  
وشاعرنا آتبي النفس عاثت  
وبابسي أن يذل لأي فرد  
هو الإيمان علمه التعالي

مضى الغالي ولم يرحم أسانا  
لقد حطم الفراق النفس حزنا  
فلا شمعي ولا نثري أفادا  
لماذا لم تودعنا جميعا  
لو أنك يوم رحت شهدت حزني  
كأن مات واحدا فجننت  
لأثرت البقاء ولا تفادي  
فكيف الصبر يجدي عتيها

روحية القليني

مصر الجديدة

# هادي زين العابدين

خطاط حمص وشاعر من شعرائها المبدعين

بقلم الدكتور عبدو مسوح

\*\*\*

لم يكن ذلك المحل المضاء حتى ساعة متأخرة من الليل خلافا لبقية المحلات غريبا فني . فقد كنت امر دائما من ذلك الطريق القرصي الذي يصل شارعين رئيسيين من شوارع حمص . والتفت الى تلك الجهة على أستأثر بنور يضيء لي سواء السبيل . اما ذلك المحل المضاء فقد اغلقت أبوابه الرجاجة وطلبت بدهان ابيض كثيف يمنع الرؤية ويبني حائلا بين العالم الخارجي والداخلي ، فلا تقسم عينك على ما في داخل المحل الا بي فترات قصيرة كأن يدخل او يخرج اليه او منه شخص . غير ان لمحة واحدة الى داخله تنبئك عما يحتويه من سر وما كنهه من عبقرية ، وما علق على جدران من آيات الفن الرفيع . انه معرض الخط في ادوع مظاهره وانتهى حظه واندع صوره كنت في صفري كلما مررت امام لافتة بها اقرا كلماتها كاملة غيو منقوسة ، ثم أخذ بالاصابع والحر والدماء حرفا حرفا ، متبينا سحر الخطوط ، مقدوا عظيمة الفن ، ماخوذا بجاذبية الاخراج . غير انني عندما المص توقيع الاستاذ هادي « هادي » يذهب عجبي وترتاح نفسي ، لان الشيء لا يستغرب في ممدنه . والاستاذ زين العابدين ابن بجديتها وسيد من مسك قلما وخط على القوطاس احرفا من نادر ونود تنسج سبل الصائين .

قرض الاستاذ هادي الشعر وهو فني ثم انكفا عنه ليراول مهنة الخط فكانني به يكرس نفسه ويعرنها على اصعب الفنون اطلاقا بلا جدل واشدها احكاما وادقها مبنى . اذ بين شكل الخط ولونه وظلاله تكمن اسرار المبقرية ، حتى اذا ما اكتملت في نفسه تلك المقاييس الدقيقة عاد الى الشعر بصوغ بدوره وينظم لائه عقودا تزين جيد الزمن متخلدا لبدائمه ذات القيود التي فرضها على نفسه حينما كان يخط آيات الفن ، فما ياتي الشعر الا ذا طلاوة وظلال ، متناسق انصور ، بين الفكرة ، واضح المسارة ، لا تكلف فيه ولا معازلة ، ينبع من اعماق النفس ليسير في دوحاته الوارفة الظلال ، المعطرة بالنسيم الشباب ، العتبة باريق الحياة ، الخضلة ببشائر الربيع . فاسمعه حيث يقول :

خملت «احمي» معظما من شئنا وارنتت في الربيع ثوب بهاما

البستها مشيئة الله بسردا  
ابيض اللون سندسي الحواشي  
وترات اشجارها تقياب  
هب ربح العبا عليها عتيلا  
علمتي الهوى فاصبحت مفتى  
ومنها ايضا :

«حمص» مهدي وميتي وهي امي  
وابحسانها ترعرع جسمي  
ودنتني بطفلي بسانها  
اتها بلدني ومهبط شعري  
كتب الاديب الكبير نظير زيتون ، رحمه الله ، مغربا عن رأيه القيم في شعر الاستاذ هادي ، قال : « قال العرب قديما : املط الشعر اكذب . . . والصحيح ان في هذا القول تحاملا فاضحا على الشعر والشعراء ، وجسلا واضحا لرسالة الشعر والشاعر ، هذه الرسالة التي يجب ان تنبثق من الصدق والفن والجمال ، لا من الكذب والافتك والخيال الضارب في صحراء الضلال . وآية الشعر ان ينساق بحكم الطبع والسجية والمكة ، بعيدا عن التكلف والتعمل ، مزها من شوائب التزمل والتبذل ، متجاوزا مع الحقيقة والفن ، في اسلوب طريف ودباجة بيانية مشرقة ، لا عوج فيها ولا امت .

واستطاعة كل طالب ان يتعلم العروض وينظم ، ولكن ليس باستطاعة كل من هؤلاء الطلبة ان يصير شاعرا ، لان الشعر موهبة ومكة ، وليس في طائفة المدرسة ان تتقن فهم الطالب هذه الموهبة وهذه المكة . قال السيد ملاك انكثرا : وقد اصابنا واجساد : ان ناكثي ان اخجل من اي رجل لوردا يبرسم اسدوره ، ولكني امجد كل العجز عن رفع رجل مهما عظم شأنه الى مرتبة شاعر .

واني اهنيء الاستاذ هادي زين العابدين بما نال من ملكة شعرية صقلها الفن وجعلها الصدق . فكان امينا في التعبير عن شعوره وزنا وقافية ، يرسلهما في سجمة صافية ، وظلال من الخيال وارة ، غير متكلف او هائل . ويرى القارئ لشعره جرسا اصيلا وقلبا عقولا وذهنا صقيلا ومتنجا مامولا . . .

وكتب الاستاذ الشيخ عبد العزيز عبد النبي عن المرحوم هادي : « انه رائق الماني حسن الماني ، بديع الانفاذ والقواني كانه قوة النواص ، لم يات على اسلوب من اساليب الشعر الا واحسن بياناه ولا على مفرد الا وسهل سريانه .

وكتب الاستاذ محمد الحلواني : « يحق لحمص ان تغاخر بابنها هادي . . . وبعبع جدا بين من يفخر بالامسة وبين من يفخر به الامسة . لقد اهدى شاعرنا وخطاطنا المبدع لامته العربية كنزا عليه يشكر واظفر الى حيز الوجود من الفن ما لا ينكر . ولا يجب اذا ظهر الفضيل من اهله وابنع الفن ليدل على اصله . فاتمه من اهل بيت عرفوا تقما بالادب والدين وقيم ظهر عنهم اخذ بيقين .»

## مرآة

وذات حسن شجاءها ان ترى رجلا  
يصوب اليها ويعلو وجهه الشجن  
اغظها ان سني لم تعد سيبيا  
الى التصابي وان قد فاني الزمن  
فقلت غلري اليك الشعر فأندي  
اني عن الحسن مسؤول ومؤتمن  
اذا استبانني جمال رحت ارسنه  
من حيث لا يزدري موت ولا كفن  
فارسلت بسمه كالومض خاطفة  
لعلني اجلسي ما وارت الدجن  
فرع تراهي على جبد الصباح رؤى  
فهام في ناظرها الليل والوسن

وديع ديب

استغفر الله لا شركا اردت به  
لما صعب ليني غير رؤيتهم  
ولا لاني ان نصلي لغيرهم  
الا التصل في زديد ذكروهم  
ومنهجاً

محمد خيرة الرحمن من مفر  
كم من قتال في فاحه سبقت  
جئت ازي صلاتي والسلام على  
واذا ما منح الاستاذ هادي النبي  
شعره وابدع صوره ، فانه لا يسلو قومه ونفسه ابداً .  
اليس هو القاتل :

سل المجد والعلواء فيما مضى  
فتوسى ذوو مجد فريق وسؤدد  
وقوسى هم العرب الكرام وانني  
وتظني عليه احياناً نزعته الشعرية فيجعل من الحب  
والفرام شرعية والسير في هذا السبيل جهاداً والعشق  
فرماً والحبة سنة .

والشعر ان لم يكن ذكرى وعاطفة  
رحم الله « هادي » فقد كان شاعراً كبيراً وخطاطاً  
قديراً وصديقاً مخلصاً .

وخير ما نختم به حديثنا عنه قوله :

ان ملت العين خل الدمع يسها  
او هاجك الوجد كزبالهبر متصفا  
موني حبة وتدعبي به طرب  
هم الاجبة حقاً والسوى عدم  
وقل لقلبك ان يسل استقر وهم  
او اشتكى القلب فزرد فيواستم  
وكل خلقة قلب فيه كائنهم  
فلا ملامة ان انسى بجهنم

حمض - سورة

عبدل مسوح

وقال الشيخ مؤيد شمسى باشا : « والشاعر هادي  
ينتمي الى أسرة عريقة النجب جمعت الى جلال العلم  
والدين جمال الفن والادب ، وتقدمت في المصافير على  
السواء .. وقديماً قال الشاعر :

وهل يبت الغضي الا وشيجه ويغرس الا في منابته النخل ؟  
ويذكر الاديب الكبير اديب ملحم البستاني ما للشاعر  
هادي من نفوذ وراء الحجب واتيانه بشعر لا يتعدى  
الحدود التي رسمها الرسول العربي لشعبه .. ( انتهى ) .  
واذا كانت حمض مهد الاستاذ هادي ومنبته وامه  
ومهبط وحبه ، فغيها ترعرع جسمه ، ورعته يمتاها  
بمطفا ، ومن هدى وحيا عرف الاله ، فحق له اذا ما  
فقدت أحد ابنائها او بناتها ان يسطرها الاسى واللوعة .  
يعود الاستاذ زين العابدين ذات يوم من سفر بعيد  
ليحضر عرس اخته فتوت امه في ذات اليوم وتدفن قبل  
وصوله الى البيت فيعود والالم يحز في نفسه سائلاً  
أخته الكبيرة عنما :

اهاشم اخني اين ام هل مفت ؟ وهل غادتنا في التباع وفي يؤس ؟  
اجابت ودمع العين منها جرى دما على خدحا جري العقيق على الورس  
امالك علم بالذي قد جرى لها فوا اسفا فداصبت داخل الرمس  
سنتها اكف الموت تنخل كاسها فيا لك من موت ويا لك من كاس  
السكو على صر الزمان مصيبي بها وهل الامام نكل ان نسي ؟  
وتذهب العروس الى بيت الزوجية لان كل شيء  
كان معداً قبلاً ، فيقول :

وما لي ارى اخي ( لرية ) ذهبت بنهي الآلات والزيب الحسن اللبس  
وافادت البيت الذي حال متبا وعليت يهدار لليرة والاسى  
انار بها كسى ؟ وداد بها كسى ؟ وام الى وطن ؟ وانك الى عرس ؟  
ولئن كان للشاعر المبدع في كثير من الاحيان ان  
ينصرف بالهامه وانغامه الى الشعب فيلود عن حوضه  
ويهتف بمجده ويترنم بجهاده ويفصح عن مشاعره وبأخذ  
يده في مسالك الرقي والتقدم فان الاستاذ هادي زين  
العابدين بقصائده الوطنية يقف ناصع الجبين مرفوع  
الراس يتحدى الزمن بثقته بأبناء وطنه وكلهم بطل مغوار  
تهون عنده الدنيا في سبيل العزة والكرامة .

اما غزله فتغلب عليه صبغة التصوف الفارسي نظراً  
لنشأته وتربيته الدينية . اسمعه من قصيدة « وشيخ  
البردة » حيث يقول :

يا واحداً تنخل من وادي العقيق همي واحداً تنخل من وادي العقيق همي  
ويا دياراً سقت عيني مرابها ويا دياراً سقت عيني مرابها  
ويا نسجيات وادي الخنسي كوما ويا نسجيات وادي الخنسي كوما  
مري بومساتها اللقاء في سحر مري بومساتها اللقاء في سحر  
وايت يا ركب ان يانت منازلهم وايت يا ركب ان يانت منازلهم  
ما كنت احسب ان اللطخ ذو خطر ما كنت احسب ان اللطخ ذو خطر  
لا رمي خلعت ان السهم اخواني لا رمي خلعت ان السهم اخواني  
لولا ميون الهما ما نابني وله لولا ذرئك يا عهد الهوى غفي  
ومنهجاً . . . .

وان هم جعلوا زلفاهم ضمناً لله همت بزلفاهم وبالمنعم  
وان وفقت اصلي كنت ملتفتاً اليهم ولو ان البيت مؤتمني



# ضيفاع

نشرت في الاسكندرية في 10 آذار 1968 تبجيروا عن الضيفاع الذي لعنا بعد حزيران 1967

الليل يزحف والحياة تذوب في بحر الضيفاع  
والذكريات تن من ألم الجراح  
والسائرون معي اراهم يرجعون  
من بعدما هبت رياح  
وترنج الجنداف في الليل البهيم ، فلا شراع  
يقتادني للشاطئ، المرح الطروب  
للحب للامل الجميل  
للعالم المسحور حيث الذكريات  
تفغو على القى الحياة  
سكرى بضوع ارجعها المطار  
في الافق الرحيب

حلم اراه يفر يبحث عن قرار  
ويغيب في قعر البحار  
حيث النهاية والسكون  
واظل ارنو للحياة  
للعاشقين نفوسهم للسائرين بغير زاد  
واصبح واللم الدفين  
يقات من دوحى الحزن  
انا ها هنا ارنو الى الحلم الجميل  
واصبح لثبا العظيم بكل واد  
للفارس القدم يقتحم الحصون  
وبلد اعمدة الضلالة والفساد  
ويعيد حيفا والجليل  
ويصون معراج الرسول  
والهاربين من القزاة القاصين  
العابثين بامتي وبهيئة الامم الصليبه  
وينود ميثاق يحرق في النهار  
انا ها هنا ارنو واصفي للاباء  
للمنقذين بلادهم من كل عار  
واظل اصفي في السكون  
فيجيء من قعر البحار

صوت حزين :  
ضاعت فلسطين الحبيبه  
فلتفهموا معنى الضيفاع  
وطني يداس وامتني رهن المطامع  
والقاعدون يلغهم شبح الهزيمة  
والساهرون  
يتنعمون بيلهم لا يعرفون  
من أين تشرق شمسهم ومتى تغيب  
في كل ميدان خيانه  
ويقتل اعداء الحياه  
الزارعون الموت في الارض السليه  
يتسكرون ويسفرون  
ويسابقون الريح في الوطن الحبيب  
ويقتل قومي قاهمين  
في حانة الممر الجديد

انا من اكون ؟  
انا ذلك البحار يهزأ بالرياح  
ويعاتق الموج الرهيب  
انا ها هنا وحدي وقد عاد الرفاق  
ومضيت ارتاد البحار وفي دمي ايمان شعبي  
ورسالة البعث الجديد  
ستقل تغشق رابتي حتى اعود  
واعانق الامل الغصيب  
وارى بلادي حرة سماء ناصعة الجبين  
وارى الففاه  
صرعى تدوسهم السنون  
وتصب لعنتها السماء عليهم في كل حين

جامعة بغداد

احمد مطلوب

« لوديع » بجديد وده له ، وشوقه إليه ، فان الفراغ الذي تركه الأستاذ وديع فلسطين ، والمكان الذي خلّاه بالقاهرة لا يسده انسان ، ومن هنا كانت متابعته وملاحقة آثاره الثمينة ضربا من فريضة الحب التي يفرضها الاخاء التالذ ...



محمد عبد الفتى حسن

ولقد أشار الأستاذ وديع فلسطين في بحثه الفك المتعمق عن « الادب والاخذية » الى ذلك الاديب الذي كان يشغل بالنا للاخذية بمجلات (سليم وسبعمان صيدناوي) الشهيرة ، والذي كان معروفا بمشاقباته ( لشيخو الادب الحديث ) ، والذي ترك بيع الاخذية ومعالجة النعال في اقدم الملاء الى الاتجار في الحديد الخردة ... ولكن ذاك الأستاذ وديع فلسطين ولم تسعفه رواية الايبات الثلاثة التي قالها أحد الشعراء المعاصرين في ذلك الاديب الذي تنقل بين بيع النعال وبيع الحديد ، فقال فيه :

رجعت النعال ، وبيع النعال لبيع الحديد القديم العتيق رجعت بطيخ في الحالتين الى خلق فيك جاف صفيق فقلت الجدير بصفك النعال وقلت بغير الحديد الفلبيق وما كان بيع الحديد عيبا يصاب على انسان ...

ولكن اختيار ذلك الاديب للحديد الخردة هو وجه التفكه والمفكهة في ذلك الميدان ... وبذكرنا بيع الحديد هنا يحمل الحديد ... والنشء بالشئ يذكر .. فعندما فار البطل المصري سيد نصير ببطولة العالم في رفع الانقال بصفة ١٩٣٠ هذه الشاعر احمد شوقي بقصيدة رائعة ، عقد فيها يدايته بين انقال الحديد المادية ، وبين انقال اخرى معنوية يصطر الانسان الى حملها في الحياة ، وهي اشد وعاءة ، وانظم قتلا من الحديد ... كالرجل الثقيل ، وحمل الدينون التي هي هم بالليل ومذلة بالنهار ، وحمل الحقد والفيل في الضلوع ، واحتمال ظلم القريب الفادر ، او العدو الكاشع ، وتحمل الى المكر بالليل والنهار من مسدي العروف ، او باذل الصنيع ، وتحمل طفيان اللثيم اذا اصابه الفتى او نال قليلا من الجاه ، او حمل استماع المذبح الكاذب لشخص غبي لا يستحق المدح . وادرج الا اخرج من رسم القاتل اذا رويت هنا ابيسات شوقي :

قل لي نصير واث بر صباقي  
احملت دنيا في حياتك مرة ؟  
احملت ظمنا من قريب غادر  
او كاشع بالاس كان خبيلا ؟  
احملت منا بالتهار مكررا  
والليل من مسد اليك خبيلا ؟  
احملت طيان التميم اذا اتنى  
من نال من جاء الاسود قليلا ؟  
احملت في النادي القبي اذا اتنى  
من ساميه العهد والتجسلا ؟  
لك الحياة ، وهذه انقالها  
وزن الحديد بها لهاد غثيلا  
نمود الى الاخذية وادبها ، فتذكر ما قاله الطراني صاحب لامية النجم المشهورة - من التوصية بكتمان امورنا عن الناس جميعا : الحافي منهم والمتنمل ، ضمانا لتجاحنا ولو غدا امانينا . يقول الطراني :

وان اردت نجاحا او بلوغ منى فاكتم اسودك من حاف ومنتمل

## الادب والاخذية ... والنعال

بقلم محمد عبد الفتى حسن

\*\*\*

قرأت للمنترب القيم ، الاخ النابه النبيه الأستاذ « وديع فلسطين » مقالا طريفا جيدا ، بعنوان « الادب والاخذية » في عدد سابق من اعداد « الاديب » ، ثم ما لبثت ان رأيت في عدد ديسمبر الماضي من الاديب « ذبلا » للمقال بقلم الكاتب نفسه ، يستفكر امورا فاته ، واشياء غابت عنه في مقاله الاول ، قالف بين اول البحث وآخره ، وجمع بينهما ( برابط ) متين ...

ولم تفت النكتة اخانا الوديع - ود الله غريته - فجعل التعقيب على مقاله الاول ( ذبلا ) من ذبولة (وسيرا) من سيوره ... ولو شاء أن يسميه « شسعا » من شسوعه لما حاد عن لغة الفصاح ، وهو من اعلامهم ...

واذا كان اخونا « الوديع » هالي الكعب في الادب ، بما يتحننا من طرائقه ، ويسجله من لطائفه ، فان بعده عن مراجعته الحبيبة في مصر ، وتلك النوى الشغلون بينه وبين مكتبته العامرة الرابضة على حدود مصر هاليوبوليس ، تجعل بحثه الطريف من الادب والاخذية يحتاج الى تعقيب آخر ، ليس منه طبعاً ، وقد ابدى لنا مفره بالبعد من مصادر ومراجعته ، ولكن من اخ له يريد ان يربط قديم حبه

في مقاله - فان العرب قد استعملت للتعبير عن مكان الدل وموقف الدليل هذا المثل الذي أتى به الإمام التعالي في « تمار قلبه » ، وهو : ( صف النعال ) ، فيقال : هو في صف النعال ، لا في صف الرجال ، كما يقال : هو في مزرج الكلب ...

واتخذ العرب مثلاً آخر من النمل للتعبير عن اللذة ، فجاه في أمثاله : هو أذل من النمل . وليس هذا المثل جاهلياً كما يتوهم ، ولكنه إسلامي أموي ، أخذه من قول الشاعر « البغيث » وأسمه خدأش بن بشر الجاشعي :

وكمل كليبى صبيحة وجهه اذل من الهوان من النمل  
وفي رواية أخرى ذكرها « الميداني » صاحب « مجمع الأمثال » :

وكمل كليبى صبيحة وجهه اذل لاقدام الرجال من النمل  
وهكذا نرى « النعال » ذليلة ، ومضرب المثل في اللذ والهوان ، وآلة للصنع على الخدود والاقفاء وغيرها من مواطن جسم الإنسان ، ومتكا لتحقير الأشخاص

كقولهم : فلان على حدائي ، أو هذه المسالة ( على جزمتي ) ...  
ولكننا لم نجد النعال موضع التكريم والتعظيم إلا في تمثال نمل النبي محمد عليه السلام ومثاله ، فقد خصها نفر من الشعراء بشعر كثير ، تناوله بعضهم بالتشطير والتخفيس ، مثل الشيخ محمد بن الفرج أسيبتي الذي قال مخاطباً قبل الهوى :

يا صلي اكرم فرسك لمز ابي دخل الوري في دنه اواجبا  
كزمت من نمل حوت وجلانت باجل يباد في اللام سراجا  
شرفت بوطير نمل السبع الملا لما ارتقاها مارجا ليناجسى  
ومن شعراء النمل النبوية نعيم ابن الفرج السبتي ،

العالم المؤرخ الاندلسي المشهور ابن الأبار القضاعي من أهل بلنسية ، وكان علامة في الفقه والحديث ولسان العرب والتاريخ ، والإمام المشهور أبو الربيع بن سالم الكلاعي ، والفقيه أبو الحسن الشامي من رجال القرن الحادي عشر الهجري وكان صاحباً لصاحب نفع الطيب ، وأبو اليمن بن عساكر - ولا أدري أي أبناء عساكر هو : أعلي بن الحسن المؤرخ المشهور وصاحب تاريخ دمشق والمؤلف سنة ٥٧١ هـ أم القاسم بن علي بن المؤرخ السابق والمؤلف سنة ٦٠ هـ أم عبد الرحمن بن محمد بن عساكر ابن أخي مؤرخ دمشق والمؤلف سنة ٦٢٠ هـ أم عبد الصمد بن عساكر حافظ الحديث وصاحب النظم والمصنفات المختلفة والمؤلف سنة ٦٨٦ هـ

والإمام أحمد بن محمد القرطبي ، وسراج الدين عمر الفكهاني المؤلف سنة ٧٣٤ هـ ، وقد ذكره القرطبي صاحب النفع وأزهار الرياض باسم ( سراج الدين ) ولكن ابن حجر الصقلاني في « الدرر الكامنة » ذكره باسم ( تاج الدين ) وعنه نقل أخونا العلامة الأستاذ خير الدين الزركلي في كتابه العظيم « الأعلام » . ولا أدري من أين جاء ( القرطبي ) في أزهار رياضته باسم سراج الدين . ولعله وهم فخلط

وظاهر أن صاحب « أصالة الرأي » قد أخذ نصيحة هذه من الأثر المبارك الذي يقول : ( استمعينا على قضاء حوائجكم بالكتمان ) .

( والحفاه ) في الأدب العربي ملازم للفقر ، وكتابة عنه . ولكن قد يكون الحافي غنيا إذا كان بين جنبه نفس غنية أبية . . . فليس الفنى بكثرة العرش - كما يقول الأثر الشريف - ولكن الفنى غنى النفس . وقد أخذ هذا المعنى الشاعر العربي الفارس أبو فراس الحمداني ، فصاغه أجمل صياغة في قوله :

إن الفنى هو الفنى بنفسه ولو أنه عادي المنالك حافي  
وهو من قصيدته الغالية التي مطلعها :

فيري يفير النمل الجاهلي يبعون من شيب التريم الوافي  
ومن شعراء العربية الذين لجأوا إلى ( النمل ) لاستعمالها في غرب الإقنية ، الشاعر اللطيف الظريف أبو الحسن محمد بن محمد المعروف بابن لتلك البصري ، وكان ماصراً للمتنبي ، ولكنه خمل وكدت ربحه ، وكان كثير الشكوى من الزمان - جملك آله يا أخي راضيا بقتضائه وقدره - وله في هذا المذهب أبيات كثيرات ، ومقطعات طريقات ، منها - مثلاً - قوله :

نحن والله في زمان غشوم لو دابناه في اللام فرمسا  
يصبح الناس فيه من سوء حال حق من مات منهم ان يمسنا  
ومن ( تمالياته ) قوله في هجاء الزملي الشاعر :

حلف الزملي فيما اذ شئني وعكابه  
يبيعني بسوم اصطفتنا اتلي فليت فدا  
لم يقبل فاه ... لكن ففهم ففهم ففهم  
ووقع النمل على الإقنية هنا كخضر لنا في اللدغ

الدعاء باستبدال حدود الأعداد بنعال الإحابة . ولعل أول من دعا بهذا في الشعر العربي - فيما نعلم - الشاعر كثير صاحب ( حوة ) حيث يقول :

وسمى السى بسبب حوة معتر جعل الله حدودهم نعالها  
والنمل عادة يضرب بها المثل في الحقارة والذفاعة ، فهي أدنا موضع متصل بجسم الإنسان بعد قدمه . . . وهي مكان « الدوس » من القدم ، ولذا تسمى عند كثير من الناس بالمداس . . . وقد جعلها بعض الجاهل من العرب عدلا للشيء الممين الذي لا يسوي شيئا . . . وإذا كان هذا ( حوة ) ( النمل ) في المهانة فما بالك بتسميها ؟؟

لقد لجأ « الملهل » الجاهلي أخو « كليب » الذي قتله جساس بن مرة إلى تحقير شأن ( بجبر ) ، حينما قتله أخذا بشأ أخيه كليب ، قاتلا له وهو يطمعه بالرصح تلك الطعنة القاتلة المشهورة : « يؤ بشمع نمل كليب » ، أي أرجع مساويا لرباط حذاء كليب !! وليس هناك تعبير من الهوان أشد من هذا الكلام . على أن القصة بتماهما وطريقها المذكورة في يوم « حرب البسوس » من أيام العرب في الجاهلية .

وإذا كانوا يستعملون في تمام المطابقة والمشابهة هذا التعبير : ( حدودك النمل بالنمل ) - كما ذكر أخونا الوديع

## لولا الكتاب..

بمناسبة إصدار « معرض الكتاب الدولي » بالقاهرة

يا ما أحلى اجتماع الموكبين  
من كل فج نصير خف وانفعا  
لقيا تطف منه الشوق والولعا  
للفن والطعم والآداب منتجعا  
عبر الفضاء تير الذعر والألعا  
ويحتفي دونها بالسفح متضعا  
ماضيا بالسحب جاز السحب وارفعها  
يقس الحرف مطبوعا ومستعها

قبر الكتاب وجى فيه وابتدعا  
عند الدخاين أو من يقدم اليها  
بالقيم لكن يبتث النور أن طبعا  
فوق السماكين أبراجا ومرتبعا

بالحسن مؤثقا بالفن ملتصعا  
نفع الإثام وخير الخير ما نفعا  
للناس ما ابتكر المصري أو صنعها  
وظن أنا نوالى اللئب والغبعا  
حمى عزرا على الإعداء منتصعا  
أن الصديق إلى أصعابه رجعا

عادل الغضبان

الشرق والغرب في الوادي قد اجتمعا  
باسم الكتاب دعت مصر فجوابها  
كل إلى النيل مشتاق يحن إلى  
سعوا إلى صفة كانت وما برحت  
على صقور من الفولاذ سابعة  
يفر منها عقاب الطير مرتعدا  
يجري بها خبيبا ربانها فلذا  
حتى استقرت وفود الحرف في بلد

اهلا بكل فتى اعلمت مواهبه  
لولا الكتاب لظل الطعم محتسبا  
العلم في المصدر الفلال محجبة  
فلو سالتاه سكني النجم شاد لنا

يا ناشرين الحروف السود زاهية  
هذي المائر كيات آي غايها  
إذا رجعتم إلى أوطانكم فصفوا  
قولوا لمن شك يوما في خلافتنا  
لئن تكن مصر دار الضيف أن لها  
سيروا وعودوا إليها تشد هاتفة

القاهرة

بين تاج الدين وسراج الدين .

وللعؤرخ المقرئ الاندلسي مشاركة شعرية في مدح  
تمثال - أو مثال - نعل النبي عليه السلام ، بل له فيها  
تأليف مستقل قائم ببلاده عنوانه « فتح التمثال » في مدح  
التمثال « ألفه وهو مار بالقاهرة في خلال رحلة إلى  
المشرق ، ومنه نسخ خطية في بعض مكتبات شرقية  
وغربية ، ولم يصل إلى علمنا أنه طبع . وقد أشرنا إليه  
في كتابنا « المقرئ صاحب نفع الطيب » الذي نشرته  
ورادة الثقافة المصرية في سلسلة « أعلام الصوب »

سنة ١٩٦٦ .

ويضرب المثل بتلازم كل نعل لاختها ومصاحبتها لها ،  
ويشبه فراق المرء لصاحبه بفراق واحدة من النملين  
لاختها . وقد قرأت هذا بأسلوب جيد في كتاب « المنازل  
والديار » لاسامة بن منقذ حين روى حكاية عن محمد بن  
واسع ، رحمه الله ، فقد كان يمر بربوع أخوانه بعد موتهم  
فيناديهم : أي فلان ! أي فلان ! ثم يرجع إلى نفسه حين  
لا يجد ردا لتدائه فيقول في حيرة وانماط : ماتوا والله !  
وان نملًا فقدت اختها لسرية اللحاق بصاحبتها ...

محمد عبد الغني حسن

القاهرة



## فراشة

\*\*\*

جاءت تبث الروض شاكية  
مالت على الأزهار ساردة  
افضت بما تخفي دختها  
والزهر أذان مفتحة  
يا ضيمة لمر حين مضت  
فد ضيمت ما استودعته ولم  
غصصا من الاشواق تشجيبها  
سيرا تفيض لها ماقيها  
وانت على اسرار اعليها  
تلتقط الاخبار عن فيها  
تروي على الأزهار ما فيها  
تسرع الامانة او توقها

راحت تشق الافق ضاربه  
بسطت جناحها مرفرفه  
او مهجة عصفت بلالها  
ارابتها جددت معلقة  
تنداح في الافاق نائمة  
والريح تدفعها وتجذبها  
لكنها ظلت مكابرة  
عجي لها مما تجشمه  
هل عندها من سيرة عجب  
اجوازه بجناحها تيه  
( كشيقة ) ولت اعاليها  
من لوعة الذكرى لا فيها  
في الافق والنظام تخفيها  
كسفينة شالت مراسيها  
والليل ينشرها ويطويها  
تصنع الاقدام تمويها  
من شدة كانت تعانها  
صعدت الى الجوزاء ترويها

ما كان قلبك في نوازعه  
تهتاجه فتسن فتصرفه  
وكذا الفراشة ليس يردعها  
كم جمح للنبار تحسبه  
وتدفع نحو النار حاسبه  
الا الفراشة قام يحكيها  
عن سنة للحق يبقيها  
عن فيها من راح يهديها  
فجرا اضداد فتزدهي تيه  
نورا فتزدهي امانها

عنان مردم بك

دمشق



صوّيل عبد الشهيد

## الطبيعة في شعر فوزي الملوّف

بقلم صوّيل عبد الشهيد

\*\*\*

أهتم فوزي الملوّف في بواكير إنتاجه بمظاهر الطبيعة . ولعل أبرز قصيدة استوحى فيها الطبيعة هي قصيدته « الطبيعة » وفيها يصور لنا أثر الطبيعة في حياة الإنسان :

طبيعة كانتها نديمة	صنع يدي مصور ماهر
لولا هواها ما عرفنا الهوى	ولا استعنا لقد الحائر
ولا نظلنا الشعر لولا ندى	منتظم في شكلها الناصر
ولا اجفنا النثر لولا هوا	ينثره بحكمة الناصر
ولا عرفنا الحب بجري دما	في جسمنا بالجواهر الناصر
لولا احتناق البان في ابتها	وليلة الطائر للناصر

وهذا حديث عن الطبيعة يقض بالسذاجة ويرتبط عنده بفكرة الحب في بداية تكوينها إذ أنه ، وهو ما يزال غرا في صناعة الشعر ، يلجأ إلى الطبيعة من حيث هي جمال ، وأغارب طيور ، ومثار حب . ونلاحظ أنه لم يخرج في وصفه للطبيعة عن حد الاعتقاد بأن الطبيعة هي مصدر الهام الشاعر وحيه ، ويكتفي بذلك .

غير أننا نحس فيما بعد أن فوزي الملوّف قد تحرر من أسر الطبيعة الساذج ومفهومه البدائي لها ، وأخذ يخوض في متترك الأحداث وجدانية كانت أم سياسية أم اجتماعية . ويرجع ذلك إلى أن الأحداث التي المست بالبلاد وإعلان الحرب ، والظلم والجوع والجراد ، وغيرها من الخطوب الناجمة عنها تركت أثرا بليغا في حياته . إذ أن البؤس الذي كان يعم الوطن كان يسخر من جسمال الطبيعة ، بل كان يبعث على السخرية في نفس الشاعر . وحين ينادي روح « هيكو » لتحمل نسمة إلى الأحياء ، يصف هؤلاء الأحياء بأنهم :

هم موتى النفوس ، موتى الأمان  
رغم ما في جسومهم من رواء  
تذنبهم أهل العلى فحسبنا  
ليلاهم تروق أهل السماء  
فالأحداث بحد ذاتها ، وأحكام الظروف ، والكشف الجديد للحياة ، جعلت فوزي ينظر إلى الوجود نظرة أشد عمقا وأكثر غورا . وراحت هذه النظرة تنمو وتتطور حتى تم تضجها في قصيدته : « على بساط الريح » و « شملة المذاب » .

ولعل أحساس فوزي بلامبالاة الطبيعة تولد عن شعور بأن الطبيعة لا تمأ به ولا تأبه لأحزانه ، ففى قصيدة « لو » وهي أيضا من بواكير إنتاجه ، يقول :

لو يلطم الزعر الحبيب الهوى  
ما في هؤادي من جراح الهوى  
لنلوب اليلسم من طهره  
فيه ليشفينسى

ولو رأى الجبل بين القصون  
نار علو في مياه الجلون  
لحول الحزون من شعوره  
شمسوا بسمنينسى

ولو دى البدر شقيق النجوم  
بما الألس من فنون الهوم  
لاعمل الشهب ومن قصره  
اهوى بؤاسينسى

ولو دى الفجر بآلى أرق  
عن نسمة الفجر لطلو الأرق  
لبلل الألسع من قطره  
رواح بيكشفسفسفس

ولكن الطبيعة لا تأبه له ولا تريد . ولو كانت تمنى بشأنه لسارعت إليه تمنو عليه ، وتسكب على نفسه بلسم الغراء . ففي قصيدته « الطبيعة » كانت الطبيعة مصدر كل الهام . أما في « لو » فإن الطبيعة فقدت سر سحرها عليه لانه اكتشف أنها لا تبالي به وبالتالي لم يمسد هو بيالى بها .

غير أن هذا لا يعني أن الطبيعة أمحت من شعر فوزي إنما انخلت في وجدانه مفهوما آخر وأصبحت مصدرا من مصادر الذكرى والحنين . فهو فيما بعد ، كما سنرى ، يستسلم لدفغة الذكريات ، وتأخذ صور الماضي تثير في أعماقه رؤى مقمعة بالحنين . فالقمر لم يعد غاية بذاته وإنما غدا عنصر إثارة يرتبط في ذهنه بتذكريات قديمة ، بل أن هذه التذكريات تستحيل في وجدانه إلى شعر غنائي كما في « قبل القمر » . فاسمع

هذا النظم الشعري الدائب في غمرة نحن نرحب :  
فهنا ترين على الاسم فجهرا كاحسبم التنبؤ  
فمن الاصب  
ملئت نواصره فمرم  
اما التسم  
فيه ، فيلذة عذاب

وعلى انما لمسه غصباي من مسيح ندم ذوي الصدا  
فالطبيعة لم تمد غاية ، انها مثار انعام وحياة . ومع  
هذا كله ، فاننا كلما تأملنا في شعره المتأخر يتضح لنا ان  
فوزي يتمتع يوما بعد يوم من سحر اشراك الطبيعة الا  
بمقدار ما تتفاعل مع مفهومه للحياة . واخذت الحياة  
ذاتها تطفي على تفكيره بكل ما فيها من مأس وافرارح ،  
واحزان ومباهج .

ولعل امتزاج الحنين في اغاريد الطبيعة هو من أبرز  
المظاهر الوجدانية في الشعر المهجري عامة ، وهو وتر  
ضرب عليه معظم الشعراء من المهجرين الشمالي والجنوبي.  
ونجد في قصيدة « حنين » خير مثال يسعفنا على  
سير فور هذا المظهر من مظاهر الحنين التجسد في وصف  
الطبيعة عند فوزي :

هذي سلوح التلال	هذي اعاليها
هذي فيسون الجبال	تجسري ما فيها
هذي ربوع اللبنا	هذي ماويها
هذي ديار العبا	بايتني فيها

اهل الحمى والحمى	فهر تهمة القسمة
والصب بشكو الظما	والرهبان في لاه
كم ذا الهب الشكي	للكوكب الزاهي
ينلو اليكا باليكسا	والاه بسما

وفي إحدى قصائد اغاني الاندلس يتغنّى فوزي  
بسماء لبنان وهو في طريقه الى المهجر ، وكأنما الدنيا كلها  
أصبحت سماء لبنان فيناجي ملهمة شعره ان تقف معه  
ليتمليا الجمال من ربى لبنان وسماؤه وشاطئه لان الثنائي  
حان :

انظريما والليل مد عليهما من نسج العلى وشما نينا  
فتعالي الاديم فيها غديرا وتعالى التجوم فيها ميونا  
واختشي للبلاد فهو ... كم ... في برديته السكونا  
واسمعي يدعو الشاه الى المصداست ويدعو الى اليهود الجولنا  
فالطبيعة في شعر فوزي استحالحت الى مثاسر

اشتركوا في مجلة

الارباب

ساهموا في نشر الثقافة

لذكرى ، الى مبعث للاشواق والحنين ، والاماني . ولم  
تعد غاية بلذاتها ، وهو ، كما راينا ، لا يختلف عن سائر  
شعراء المهجر الا على تفاوت في العمق من حيث رقة  
الشعور وانفعاله . فمن قصائده التي اختصر فيها كل  
معاني اشواقه قصيدة « حنين المهاجر » :

واظول اشواقني الى الوادي وادي الهوى والحنن والشعر  
مهلوس صلي وهمد ميلاني ومضى يكون بخصه قسري  
فوق كما ترى قول ينشئ بكل انفعال ذاتي يتعلمل

بالشوق وكأنه يندب الماضي ، ويتشوق اليه . وهو يحن  
الى وادي زحلة ، الى الكرم الذي يكسوه سنى الشفق  
بالوانه ويشع متألقا كالذهب :

فترى به في صفرة الورد عسلا بلؤلؤة على لهيب  
اما الليل ففيه تمشي مواكب الاحلام والشعر :

والي الربى والليل كلهمسا يسكونه العسود بالبحر  
ومضى الهوى فيها فكلهمسا بمواكب الاحلام والشعر

ان هذه الخيالات تثير في اعماقه الحنين الى الماضي  
فيندبه مرة ثانية بتداء « وا » :

واما على القاصي وايامه ما كان اسمعها والعرسا  
فمرت فراد فليد احلامه لم يبق لي الا نذكرها  
ايام انسى ما احيلاها واحب صورها في فكري

فلبس بظوب جوي لذكرها في اصلي ، ومذاهي تجري  
ارابت الى هذه الرومنطيقية الرقيقة المقدمة  
بالاحساس العميق وهذا الامتزاج بالطبيعة والانفعال معها ،  
وكيكران الطبيعة تحولت الى وشائج انسانية تربط فوزي  
الى الله .

وفي موشح اندلسي رقيق يستغل فوزي الطبيعة  
استغلالا فنيا يفيض بالغنائية والقوالب البدعية والبائية  
التي تروح اليها النفس . يقول :

ايما هزاد القديس - حيث بين العيود - من نالغ مستير  
بالنوح عطف الزهور

حيما الاله صباهك  
اعلنت مني نواحك - خذ وهات جناحك

الطر به في الانسر  
لا قبل فيد سراحك

وهو يريد ان يحلق الى اقصى رحب الفضاء ، الى  
القديم ، بل الى ما فوق متن النسيم ، حيث يتحرر من  
الانقلا فيبدع ويصوغ الجمال :

اظر به في القديم - ما فوق متن النسيم - بين السماء والغيوم  
اصوغ نشر التجوم

اصوغ ندم القمامه  
عقد اجد نظامه - ليلد خير حمامه

تحسوز دون الرشم  
من البيسان زمامه

ان فوزي كشاعر رومانسي ، لا يرى في الطبيعة الا  
تمجيها عن هذا الانفعال ، بل ان الطبيعة تغدو رفيقا وعزاء  
يخفف من تباريح الاله . وفي شعره الجرد الطبيعة  
كقصيدة « نحن في نيسان » نتمسك ملايح الوجدانية ،

يسخرها للتعبير عن الذات بقالب شعري جميل ، لان شهر نيسان هو شهر الهوى ، يستثير عواطف الشاعر وغرامه . فقيمتها تتماثل بمقدار ما يولد في الشاعر انفعالا ، ولعل مطلع القصيدة يوحى بهذا المضمون :

نحن في شهر الهوى ، شهر الامل نحن في نيسان

كل ما في الارض ، ما في الجسد يستثير الوجد - يستدعي الهوى  
حرارة النجم ، اتين الزبد نضرة الزهر وانفاس الهوى  
ولكن هذا المناخ الشعوري التفتيح يتألق في نفس الشاعر فيرى في الوجود ، وفي حركة الانفس ، تنامي الحياة لما فيها من اشواق وجب :

والفري الفن على النص التوى هكذا غمرة تلويه يسدي  
والهوى في بسيم الزهر هوى راسنا مثلي على النسر التدي  
والجدول الناتج يحمل الى المشب انة القلب الواله  
المتفطر ، وهو قلب الشاعر الشاكي من انما والصوبة :

واسمي الجدول للضب نفل النسة السولهسان

شاكي مثلي بياربع العنسا حاويا مثله كل السرونق  
والفري الليل تدي الشجنا مسحا مدعسه بالسورق  
فالطبيعة استحالته لديه الى « حالات » عاطفيه  
شعورية فاستكان اليها وراى فيها ذاته ، واقبل عليها بخور  
اليها وبنائها وبث الى قدسها آفة الجوارح وخففة  
الجوانح . وهذا المفهوم للطبيعة لا بد ان يخاله جو  
رومانسي حالم ، بلغة حانية هاسية تكون اقرب الى  
النفس واكثر تجاوبا مع الروح والقلب : كصور الاخلام ،  
ونامة التسميم ، ورقة الجدول ، وخفيف الأوراق ،  
وبسمة الزهور ، وسجو الليل ، وخفقات النجوم ، والظرف  
الساهي ؟

والفري النجم على الروض اطل ناصي الاجلسان

سأبنا فوق صدور الزئبق فيلات الوجد ، فيلاتي انا  
سأبني الظرف اليك التلق خالق الاسراع حبا متكنا  
ولا هذا المناخ الرومانسي اتين وحتين يتسجمان مع  
سكون الليل :

كلنا هنا يا هوم	دجى في دجى
على ان فيك تيسوم	وما لي وجعا
وليكنا اما بسدوم	وبهنا دجسنا
يا في احيرا صبحاح	
نسى الهوى والجناح	
وما لي صبحاح يصرام	

ان هذا الحنين من خلال الطبيعة يشعل الهروب  
النفسي من مقناة الشاعر للشقاء ، وهي حاجة ملحة في  
النفس ، بغض النظر ان كان هذا الشقاء ناجما عن مقاساة  
من المصائب والانعاب او بفعل الزان من المذاب النفسي  
والاشواق الزوجية . ويتبين هذا اللون الشعوري بالصدق  
في العاطفة وتولد منه ابداع في الاخيلة والصور التي  
هي مزيج من الصور الحسية والروى الوجدانية .

فالطبيعة عند الرومنطيقين كما هي عند فوزي ، تحيا  
وتتجد وتصادق الانسان وتأسو جراحه وترعى احلامه .  
والرجوع فيها الى السهل والجبل والقرية ، والوادي ،  
والزهور هو ردة فعل بوجه الحضارة ، لان في الطبيعة  
كما فهمها الرومنطيقون وفهما فوزي ايضا عودة الى  
البساطة والتبل والى الاحساس العميق بالوحدة الشاملة .  
ولعل قصيدة « هناك تحظى بعي » تكشف لنا من سمو  
فوق الجزئيات اذ يقدمها لنا الشاعر من خلال حلم شعري  
امتزجت فيه الحقيقة بالخيال ، وتجدت فيه الطبيعة  
الحية ، واتجنت مشاهدتها على اختلافها مظاهر متعددة  
لجوهر واحدة .

وفي قصيدة « طاقة الزهر » يتحدث اليها فوزي  
حديث الرفيق للرفيق يحمله اعطر التحيات لفتاة القلب ،  
ويحدثها حاسدا لانها ستتم بلذة لقاءها والاستمتاع  
بالنوسد على صدرها ، ومن النهل من لغرها :

سيرى الى ..... الزاهرة عينا طاقة السهر  
عاطرة هدى الى عاطرة عطرنا السى عطر

سوف تاتمين على صدرها بهنيك هذا الطق لو كان لي  
وتلهين الشهيد من لغرها يا نعم ذاك النسر من نهيل  
وتطحن المطر من شعورها وقهر فيه الهم لم احمل  
بهنيك هذا الطق لو كان لي في جبهنا الممسسل  
وفوزي اذ يقارن حالته بحالة طاقة الورد بيت جمود  
المزهرة حانة يحولها الى كائن نظيره ، يفار منه لانه  
سبحط لغام محبته . ومع ذلك لا يترى عين تلك  
الوسيلة بلحاذا اليها ليحلمها اعطر تحياته . وهنا تلوح لنا  
علائق انسانية تربط الانسان بالطبيعة . ويؤكد فوزي  
على هذا الموقف حين يقول :

يا ناقسي كونى لها من يدي رسالة صامتة ناظقة  
بروي التندى في جبدك الاليد من ادبيتي السابقة الاحلة  
ولرمز السودة عن مولد في الصبي ليرائه عالفة  
رسالة صامتة ناظقة من صبولي الصادقة  
نقرا في اوراقها النافرة عن املي التفسر  
تنبئها الزئبقية العاطرة عن حبسي المصدري

هل هي باقة زهر ما تزال ؟ ام ان الباقة استحالته  
الى ذات الشاعر تنطق بشاعره وتبرع عن اشواقه ؟ وهو  
في لجوئه الى الزهرة انما يلجأ الى الطبيعة كمفقد للترويح  
عن النفس ، ومجئى للاحزان .

غير ان الطبيعة عند فوزي لم تكن مشكلة فلسفية  
قط ، ولم تكن مدار تساؤل وحيرة ، بل رضى بها كما  
هي ، وكل بساطة استبان بها على تفريح همومه ، يلوذ  
الى احضانها ويسعى الى احباطها في وجدانه . وكانما  
راى في تشريح الطبيعة انتهاكا لحرمتها وتدنيسا  
لقدسيتها .

صموئيل عبد الشهيد



وأنا بالباب ، انفرجت على الجدار  
أسمي أربع عيون ، وتدفق مفتاح .  
تذكرت الدرج ، أرجو أن لا أكون قد  
تركته مفتوحا . وفي حقيبتي يدي  
وجدت المفتاح مسترخيا على منديل  
ورقي . ولكن ربما أخطأت إقفاله .  
لا شيء في الدرج . لا شيء مهم  
على الإطلاق . صحيفة يومية ، بعض  
مجلات الأسبوع ، وأوراق ، أوراق  
يفض . ومع ذلك لا بد أن يكون الدرج  
مغفلا . والتثبت من الأمر أسهل من  
مواصلة التلق وعدت إلى الدرج .  
فوجدته مغفلا .

في الشارع زرع مائة عين فسي  
وجهي . نظرت فيه لحظة فتسلق  
وجهك الغاضب عنقه وانتشر في  
وجهه ، لم يعد هو . ولم يصبح  
أنت .

تحركت يد محبت الوجه المزدوج .  
تكلمت أيد ، ولم يقل الطفل شيئا .  
ربما كان ممي قطعة تقود صغيرة .  
أذن فلننته من هذه اليد . أحب  
هذا الغضب . ساعد له ، واستبهرم  
حين لا يأتي ، وكانت يدي تعاليج  
مفتاح الحقيقة .

تري إذا كنت قد نسيت حافظة  
تقودي . لكن هذا لم يحدث من  
قبل فلماذا يحدث الآن ؟  
ها هي إذن .

وابتهج الطفل بقطعة التقود .  
حسنا لم أنسها . لا حدث ذلك  
لكنني في وضع مربك .  
— أدع ثمن تذكرتين . نسيت  
محطتي .

لكنك لن تكون هناك ، وساعتلك  
للمحصل وأترك السيارة عند أول  
محطة وقوف .

وبوجه لون قميصك على قطعة  
التقود بينما انسحب المفتاح السي  
موضعه . لم يبد أي منكما حقيقيا  
.. كنت قطعة التقود خيالا ساذجا .  
— أو قد لي فلن أغرق إلا فسي  
بحر عينيك .

وكنت بحاجة إلى شاهد . من  
يريد أن يغرق في ماء آسن !! ولم

تأت بشاهد .

واحدة من الشقائق البرية .  
وتحرك الماء الأسمن في عيني  
واستعدنا لون البحر . غسبر أن  
السنة كانت موسما واحدا وحسبها ،  
صيفا طوله ثلاثمائة وستون يوما .  
جفت شمس ماء البحر . وتحول  
إلى صحراء . من يريد أن يموت  
في صحراء ؟

— أنا أريد .

وفي الماء ننت في الصحراء  
نخلة .  
— قولي كلمة واحدة .

— قلتها مرات . نزلت كثيرا  
.. وفي اليوم التالي بحثت عن  
كلماتي بين سطور صحيفة يومية .

## السكنى في صحراء

نظم سালে صالح

كان قد انبسى علي الأمر . . طنتها  
قصيدة قرائها منذ حين ، في مكان  
مسا .

— يا نائلة .

وتكرر النداء مرتين . من غيرك  
يعرف اسمي ! لا بد أنها كانت  
مزحة .

وكنت محارا خائفا . . انسحب  
إلى الداخل . . ولم يكن في رئسي  
ما يكفي من الهواء . . ومع ذلك  
لم أمت اختناقا .

— يا نائلة . . أنا

الزحمة نفسها مرتين . . وضحكت  
أنا .



— أية مزحة ابتها لنجونة ؟  
وكننت غاضبا . . حاولت أن تبذل  
أكثر ليثا .

— يا نائلة .

كان هذا اسمي حتى صباح اليوم  
والآن يبدو أن ذلك لم يكن حقيقيا .  
ربما كنت الآن شخصا آخر .  
أما آخر . .

واستدرت نحوك ربما ساعدتني  
في العثور على اسمي ، لكن وجهك  
الأخضر كان غائما . «الزرق» «أصفر»  
ولم استطع أن أمتع امتزاج اللونين  
.. وجهك والقميص .

— أو لو أغرق في .

— أعرف امرأة كانت تسمى أن  
تموت غرقا .

— لكنني زبد أن .

— ولم تمت غرقا . . تحولت ذات  
مساء إلى دمية من خشب الزان ،  
واشترها سائح شاب .  
في الحي تحدوا عنها ليلتين ،  
ثم نسبها الجميع .

— أما أنا فلو قدر لي أن أغرق  
الآن في بحر .

وانصرفت مياه البحر . . وجنت  
النخلة في صحراء .  
ونادي رجل آخر :

— يا نائلة .

هو الآخر يعرف اسمي . . قال :

— معب سخين . . ولم يعد  
لانتظار مليا .  
— لكنني لا أعرفك .  
— أما أنا فأعرفك .

وعدت محارا خائفا . . ولم ينتظر  
.. حبل المحار والصدفة .  
تذكرت المرأة التي تحولت إلى  
دمية من خشب الزان . . وكانت  
تريد أن تموت غرقا .

ونفخت واقفا ، لم تحاول  
شيئا . كان صوتك حاقدا هذه  
المرة :

— لا أريد أن أموت في صحراء .  
ولم تبذل حقيقيا هذه المرة أيضا ،  
كما لم تبذل حقيقيا أبدا ، وجهك  
الأخضر . . صوتك . . و . .

# احبك

الى القرية البعيدة

★

احبك والمروج تكاد تسوي  
وينيني اليك هوى خفي  
والبحر في الرؤى وجهها تجلت  
فلا كالمحب معجزة تباهت  
ببه الدنيا تضيء بكل الحق

احبك حيث تستضيء المصاني  
فاثري بالحديث جوى كصاد  
قربت وقد بعدت على مرادي

بحق هوالة ذوبتني خيالا  
اما يكونك في الذكري حزيني  
سترتكني هوالة على الروابي  
واغنية تسبح بها الشواطي  
فانني في الفضاء وليس يلقى  
اذا ما طاف مشتاق بسواد

البحرين احمد محمد آل خليفة

ظلت المحارة في الدُخل ، وظل  
تلمى بالصدفة .  
لكن ذلك لم يكن حقيقيا ..  
فقدت المحارة اسمها وحسب .  
الفتاح ما زال مسترخيا على  
المتدبل الورقي وحين يريد احدهم  
ان يعرف ما في الدرج سييجده  
مقلدا .

سائلة صالح

بغداد

نفسها بصحة السائح الشاب  
ماذا يحدث ؟  
قالوا عن الرجل الاخر :  
وضع المحارة في الدرج واقفل  
عليها .  
قالوا :  
اراد ان يحرر المحارة من الصدفة  
فتفتت الصدفة وماتت المحارة .  
قالوا :

وعلى الجدار كانت العيون الاربع  
قد تناسلت .. تحول الجدار الى  
عيون فقط .. مئات العيون .  
وعدت ابحت عن مفتاح الدرج في  
الحقيبة . كان علي ان اتحسسه  
باصابعي لاطمئن الى انه موجود .  
وفي ضميري استيقظت المرأة التي  
تحولت الى دمية من خشب الزان  
.. لو عادت الدمية امرأة فوجدت

وارتاع شيء في كياني  
وهوى جناسي  
وفقدت حسبي بالزمان .. وفي نواني  
كانت ملايين الرؤى تهوي لهاوية عميقة  
ومدى دقيقة  
تركت فمي الأيدي الدقيقة  
وصمدت من أعماق فقتاني الى سطح الحقيقة  
وبسلا حسان  
القصبت عني كل رغبة  
- .. .. -  
شيء أبدا له المحبة

عَبَثْ

كنت اختصرت طريقي الدامي وعدت بدون صحبه  
في عالم ما كان يمكن ان احبه  
وممصبا بدم الجبين  
راحت يداي تلمسان جدار طيني  
ومضيت أبحت في الظنون  
- .. .. -

صفاء الحيدري

عن سره الماضي الممن  
وضميره القاسي الحجر  
عن حائط بين السنين  
ترك الزمان عليه كفا كالشرر  
حمرء دامية الانس  
تبكي وتضحك في هور

وبعالم فاس يعيش على يديه  
ضجر ، يططب ما عليه  
أدليت دلو في الحضر  
وبكل هاوية يقيم بها الخطر  
أخذت يداي مما تشدان الوتر  
لم أبدا خوفا أو حذر

بغداد - العراق

لا الدلو عاد ولا يداي أصابتا كبد الحجر  
وفقدت أنساني ، وعدت كما بدأت من الصفر  
من دون شمس أو قمر  
أعكر الماضي وأمشي في النظام مع العبر  
ومع التعابير الرشيقه  
أين الحقيقة ؟  
أين المدوبة في النهر العذب في البئر العميقة  
أين ابتسام الطفل في الأيدي الرفيعة  
أين البراءة يا صديقه  
أين الخضر !  
لا شيء إلا ما سطر  
- .. .. -

بعد النظر  
فصر النظر



## محيي الدين قطبنة - طلعت السيفي

### مجلد زرين

بقلم البدي الميم

\*\*\*

#### ١ - محيي الدين قطبنة

الشاعر الذي يردد « محيي الدين » منذ تزوجه من سبت القدس ، وزرعه بلاد الناس ... لاجئاً .... قول الشاعر :

يا مسقط الرأس والارحام نجيمنا حاشا بغيرني في حبك الفير

ولد « محيي الدين » في القدس التلك سنة ١٩٠٧ وانتهى علومه الابتدائية والثانوية في كلية « روضة المعارف » بالقدس سنة ١٩٢٧ وفرض الشعر في سن مبكرة بتشجيع الشيخ ديم الملاح استاذ الادب العربي في كلية « روضة المعارف » عهدها .

وفي سنة ١٩٢٧ التحق بالجامعة الاميركية في بيروت في عهد مدير الادب نيكولي واشتهر بين لثاته « ببالقديس بلجنة التكملي الساهر » وله في هذا المجال صولات وجولات .

وعلاا ودراسته الثانوية والجامعة شرع في نشر القصائد والمقالات السياسية ، « بلا توفيع » في « العرائس المستقيم » السياسية و « الجامعة العربية » و « الوحدة » للمفكرين .

ونجت وفاة ظروف سياسية ترك الجامعة الاميركية في بيروت والتحق بالجامعة الاميركية في القاهرة سنة ١٩٢٩ في عهد رئيسها واطسون واسس مع زميليه في الجامعة عبد الحميد ياسين وشفيق نزي « نادي الطلبة الفلسطينيين » بالقاهرة وكان يصدر عمودا باللاتينية في مجلة « كرافان » التي يصدرها طلاب الجامعة الاميركية في القاهرة .

وفي سنة ١٩٣١ نال درجة بكالوريوس في العلوم الاجتماعية وانتخب خليف لطفة بترجحه مع زملائه من الجامعة ، وكان من اساقته احمد حسن الزيات والدكتور امير بطر . وبعد ان عاد الى مسقط راسه عين مؤلفا في « المرفى العربي الفلسطيني » الذي اقيم في عصارة الاوقاف الاسلامية بالقدس سنة ١٩٣٢ .

وفي سنة ١٩٣٢ عين مترجما في « مكتب الترجمة » التابع للسكرتير العامة في القدس واشتره مع ناز من التسياب العربي المتلف في ترجمة « مجموعة القوانين الفلسطينية » المعروفة باسم « مجموعة درايتون » المستشار القانوني لحكومة فلسطين ، واشتهر « محيي الدين » بين زملائه بدقة الترجمة والعبارة الشرفة والخط الجميل .

وظل يعمل في « مكتب الترجمة » هذا الى ان وهنت المسلة الاولى في فلسطين سنة ١٩٤٨ هاجر الى دمشق وعمل مترجما في وزارة الزرعة السورية ، وما لبث ان استقال من عمله هذا وعمل في قسم الصحافة بالسلطة الاميركية بدمشق من سنة ١٩٥٢ الى سنة

١٩٥٥ ، وفي هذه السنة استقال من عمله هذا وعاد الى عمان بالاردن ، وعين مديرا لملاحة الاشياء المتبادي بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل . ثم رئيسا لجلس ادارة المعهد التعاوني ، ونولي رئاسة تحرير مجلة « التعاون في الاردن » التي اصبحت « صوت التعاون » فيما بعد .

من آثاره القليلة : كتب « محيي الدين » عشرات المقالات ونظم عشرات القصائد التي اكدت الى الصياح . ومن آثاره المطبوعة :

١ - غلالة الحركة التعاونية بالارشاد القرآني ،

٢ - الحركة التعاونية في المملكة الاردنية الهاشمية ( ١٩٦٢ ) .

٣ - دليل الرشيد التعاوني ( مترجم ) ١٩٦٢

ومن آثاره المخطوطة :

١ - « عاشق القدي تشازلي » للكتاب الشهير د. هـ. لورنس ( مترجم )

٢ - « الخطا والتجربة » للدكتور حاييم وايزمن ( مترجم )

نموذج من شعره : اشهر « محيي الدين » بقرى الشعر الكفافي والعلمي ، لكن جل منظومه سلك طريق التيه والصياح ... ولا تملكك منه سوى الشراوات التالية :

كانت تقوم في الجامعة الاميركية ببيروت جمعية ادبية عرفت باسم « العروة الوثقى » ، تصدر مجلة باسمها وتنتسب فيها الاعضاء وتشر اليها المنشاات الادبية والثقافية في الجامعة ، وكان « محيي الدين » من اعضاء هذه الجمعية وسكرتيرها لتحرير مجلتها ، كما كان يمارس نشاطا ادبيا ملحوظا وسعد الاجتماعات والتعاونات والمجلة ببعض منظومه .

وكانت تربط بعض طلاب الجامعة من الفلسطينيين خاصة وابيضا اجتماعية زروحية اطلق عليها اسم « التنتزانية » ، وكان من ابرز اعضاءها راسم الفالدي والدكتور رافت فارس والدكتور محمد الدجاني ( من فلسطين ) وصبيح عيسى ( من العراق ) وكان « محيي الدين » من اعضاءها ، ثم ارحلت اذيرة الجامعة نظر الى هذه ( الرابطة ) نظرة شك وحذر ... « كراكان يتجنس شياطينا واجتماعاتها تحست سبيل الجامعة » ، ولدت يوم ذاب « محيي الدين » زملاؤه في هذه ( الرابطة ) بقوله :

هام فليس بي « آسن » يوم كنا في الرهبان  
يحيته حسن خبيت خيبة الفير الجبان  
وتلت لم دلتب بنشأها العسان  
فاجزوا الشعر هيسا يا رجال « التنتزاني »  
واشكروا التانم الـ هو ظلم الحصر الاثاني  
وخلال عمل الشاعر جلال رديق والشاعر محيي الدين فليته مما في « مكتب الترجمة » بالقدس اطلق اليهود الرصاص على « ملكه » « محيي الدين » في منزله الكائنة في القنينة - بالتسرب من مطار القدس - همال « جلا » القاب ... وباندر الى نوبة زميله للمجموع بايات لم نع اللاكرة منها سوى قوله :

سات في صبة العصبا حول الله عركنا  
وخنما بقوله :

فلن مسات بظلكما فهو حي يشغصكا  
فرد « محيي الدين » عليه بايات من نلس الرؤي والوؤن والثقافية ،

ولد وقت اللاكرة منها قوله :

ان كسن ليليل ارث فهو لا شك لكا  
ولو كسن للحي بالادب العربي الماصر جمع منظوم « محيي الدين »

الكفافي فربح ادنا الماصر الواتا زافية من الشعر الساخر !

نماذج من نثره : « اما الهدف من التعاون فهو رفاء التعاونيين

وخيرهم ، وهما كان الدخل القوي عاليا ، وهما كانت الارباح كبيرة

في يد من البلاد ، فانها لن تبطل الاقتصاد فيه سليما ما لم تزجده في

المنافع على الافراد في اوسع نطاق ، وما لم تساهم هذه المنافع مساهمة

وتعمزت «مدرسة التطبيقات» هذه بالبرية النصيحة والصدق في القول والعمل ، ومن مآثر الأستاذ السيفي أنه علق في إحدى ردهات هذه المدرسة صندوقاً مغطى ليدع الطلاب النقود التي يفرغونها وسجكوا في دفتر خاص البالغ التي ادعواها الصندوق دون أية رقابة ، وبعد انتهاء ساعات الدراسة يجمع المعلم المسؤول للبالغ المودعة فيجدها مغلفة للبالغ المسجل .

وخلال ادارته «مدرسة التطبيقات» التحق بالكلية الإنكليزية بالقدس القروية بـ «كلية الشباب» وأنهى صف «الجورج» كما اجتاز امتحان المعلمين الأعلى والتحق بصف التربية في الكلية العربية ، وكانت له نشاطات في المفاخرين الاجتماعي والرباسي واسهم في التمثيل والموسيقى .

وفي عام ١٩٢٩ سادت الاضطرابات أنحاء فلسطين فاعتزل «الملت» مع عشرات من اخوانه العرب وأغضى في المعتقل عامين ، وبعد الافراج عنه أعيد مديراً ثانوية صفد ثم مديراً لثانوية طبريا .

وبعد حول التكية الفلسطينية الأولى (١٩٤٨) نزح الى دمشق وعين استناداً لطف الإنكليزية في دار المعلمين بطلب وبعد سنة أمضاها فيها نقل الى دمشق استناداً في البجيز وفي «معهد دوحه الأدب» . وفي عام ١٩٥٢ كلفته السلطات الأردنية العودة الى الأردن وعين مديراً لثانوية الصمصين بن علي في الطويل فافتتحا لثلاثي الكره ومعلم ففتشاً لقواد نابلس ففتشاً في وزارة التربية والتعليم .

وفي عام ١٩٥٩ عين معلماً ثانفاً في السفارة الأردنية بالقاهرة فعمل في السفارة الأردنية بمشغ . وفي أقطاب عام ١٩٦٢ نقل دمشقاً في وزارة التربية والتعليم فوجهها تربوياً في لواتي الفلساء والرفاء فمديراً للتربية والتعليم في لواء أريد .

اشتهر «الملت» بين بلداته بأمداءة والسفرية وخفة الروح ، ويشير هؤلاء في لواء المهاجر مع التركيز في بعض الأحيان على الصلحة التربوية العامة «فمن الموضوعات التي نثرها في جريدة «المدافع» عام ١٩٥٥ :

- ١ - مشاهداتي في جهنم
- ٢ - عندما أعود الى الحياة مرة ثانية بعد ٦٢ ألف سنة
- ٣ - ونجاحي في عملية إريان

ففي الموضوع الأول يتخيل «الملت» أنه رأى محكمة في جهنم وهي تحكم الذين تأخروا على أنهم ، فصدرت أحكام قاسية عليهم هي الحرق الكؤيد في جهنم .

وفي الموضوع الثاني يتخيل «الملت» أنه قصد ذات يوم الآخرة واختلط بأهلها ، فروا له السلوك الشال الذي سلكه بعض ذوي الشأن في امتنا ، وأوصوه بأن جهنم الأحياء من الصرب بالاخلاق وتسلخوا بالحرمة .

وفي الموضوع الثالث ركز «الملت» على أساليب بعض رجالنا في التفكير والتراهم التي نعدت منه فيبشون ، ولو أنهم قللوا الفيران بالتفكير في التجربة والخطأ ، تلك التجربة المعروفة في ملو المص ، لاصابوا تفكيراً صحيحاً يضمن لهم النجاح في تفكيرهم السياسي والأدبي والاجتماعي .

وعالج «الملت» موضوعات غريبة في بعض الجلات الحربية ، ومن هذه الموضوعات «جنة حسن الصراخ والحشاشون في حاوره» كما اداع أحاديث فكلمية ساخرة مثل «بالطو نكلتم» و «أدارة الشخصية في العجبة» .

نموذج من نثره : أحب «الملت» الفيلسوف والفنان النالند برنارد شو الذي مزج السفرية بالنقد ، وبعد مرور خمسة عشر عاماً على وفاة هذا الأدب الساخر كتب «الملت» يقول :

«في صفحات التاريخ ، قديماً وحديثاً ، كتاب وأدباء وعلماء كثيرون نلغوا في عصرهم شأوا بعيداً من الشهرة والمجد ومع ذلك لم

علمية في سعادة الشغب ورفاهيته . «والأ ما ربطنا بين الاتجاهات الاقتصادية ، والاتجاهات الاجتماعية والرفاهية ، فنسج لنا أن الزدهار الاقتصادي لن يأتي بصورة مستمرة أو تلقائية بالازدهار الاجتماعي الطوبى لجميع السكان صغيرهم وكبيرهم ، وكذلك الأمر لو عكسنا هذه الصورة ، فإن التثمن في الرفاه القاصر الكبار لا يفيهم بعد دائماً ولا لعالمياً تحسناً فعلياً في الإنتاج أو في المنافع الاقتصادية البتة . ولا شك أن هنالك علاقات متشابكة وتفاعلات متواضعة بين الناحية الاجتماعية والناحية الاقتصادية ، ولذلك لا يمكن المخطط أن يحصر جهوده في الناحية الاقتصادية وحدها ، دون النظر بين الأتيار وعلى قدم المساواة الى الناحية الاجتماعية والعكس بالمثل إذ يجب أن يتصور المخطيط على خطين متوازيين ومتساويين : الخط الاقتصادي والخط الاجتماعي ، ولا غافلتل سيكون حليف الخطط أن فغل ناحية على أخرى ، أو أهمل أحدهما .

وان التحول أو الانتقال الى مرحلة النمو الاقتصادي يصعبت بالمدريج وخلال فترة طويلة من الزمن . ومع أن الاتصال بالمتخصصات التكنولوجية المتقدمة هو شرط أساسي للارتفاع في جودة التمدن التنقي، فإن هذا التقدم لا يقع من جراء هذا الاتصال وحده ، ففي بعض الأنظار بعدت التقدم التكنولوجي بعد فترة طويلة من الاتصال ، وفي غيرها حدث التطور في فترة اتصال أقل ، ذلك أن التطور في البلاد النامية يحتاج الى درجة عالية من الإبداع والطق ، والابتكارات المطلوبة ليست تغييرات تقنية اقتصادية ، ولكنها في ذاتها تغييرات اجتماعية . والاسباب المؤدية الى هذه التغييرات يجب أن تكون قوى مؤثرة تأثيراً فعالاً في مجالات عديدة للسلوك الأساسي . والقيادة في هذه الابتكارات الجديدة لا يقوم بها أفراد ألياما متشاكلياً ، بل أعضاء جماعه واحدة أو أكثر من جماعات المجتمع . وهذه الجماعة ليست الجماعه التي تكون في العمل وضع يمكنها من الاتصال باللائلح الخارجية في مستلجم اللووج الى المعلومات الجديدة أو الحصول على رأس كالأر . وله رأى الفكرون أن الحركة التجارية ، بوصفها منظمة ذات أهداف الاقتصادية واجتماعية ، وبوصفها جماعة ذات تنظيم ومثل ، تستطيع في أثناء تطورها القيام بهذه التغييرات والقيود على مصادم لئبادرة في هذا العمل ...

وما الطريق فقد أوضحته المبادئ : منها التعليم ، ثم التعليم ، ثم مواصلة التعليم ، كما التوسع في التعليم ، لذلك ان إمة حركة ديناميكية فإنها التوسع والإنتشار وخلق الدفعة لا يسد وأن تحصل التعليم هدفاً من أهدافها .

## ٢ - ظلمت السيفي

أم «الملت» بالإنسانية إيماناً مهيماً ، وظل يردد مع سلامة موسى قوله : «الملم هو الذي يجعلنا إنسانيين في الأدب ، لأنه يجعلنا على التامل ثم التفكير ، كما يجعلنا على المقارنة ، فيكون النقص ، ويكون الاتحاح في المقابلة بالصلاح ، وأدب بلا علم هو أدب بلا إنسانية !» .

ولد «الملت» في بيت الفس و دخل المدرسة الابتدائية في سن مبكرة ، وبعد أن أتم دراسته الابتدائية والثانوية قصد الدراسة خلال الحرب العالمية الأولى ، والتحق بمدرسة سطلي الرجاء ، وما لبث أن عاد الى القدس وواصل التعليم ، وبعد أن دخلت فلسطين بعث الانتداب البريطاني في وكرا كدير مدرسة فكلزم فمديراً كمدرسة ببر السبع الإميرية ، وفي عام ١٩٢٤ نقل مديراً لـ «مدرسة التطبيقات» الإميرية في بيت القدس وأولى هذا العهد كل نشاطاته وجعل منه المدرسة النموذجية الوحيدة في فلسطين . وكان صف المعلمين في الكلية العربية يترنن فيها على أساليب التعليم الحديثة ، تحت إشراف الرزي الرحوم أحمد ساسح الضالدي .

تد تضي على وفاتهم سنوات قليلة حتى نفهم التسيان الى الابد ،  
 ذلك ان مؤلفات الخلود في العالم او الكتاب او الادب هي مقومات  
 لا ترفي اليها الا اللغة من الصرافة والتلخيص ، ولا شك في ان برنارد  
 شمو هو واحد من هذه الفئة !

توفي برنارد شمو عام ١٩٤٠ وهو في الرابعة والتسعين من العمر ،  
 وهذا قد مر ١٥ عاما على وفاته لكن ذكره لا تزال حية في النفوس من  
 خلال مشرات الروايات التي كتبها والتي يقرأها الناس في كل مكان  
 من العالم بلغة وشفق وكأنها قد صدرت منذ عام او اقل .

كان برنارد شمو يثير غضب الكثيرين بأرائه المتطرفة ولكنه كان  
 يمتنع ببقرة عجيبة على ادخال السرور على قلوب اولئك الذين يهاجمهم  
 بكنائه القذالة الساحرة المشبعة بالحقيرة . وهو من الكتاب القلائل  
 الذين كانوا يزدادون كثافة وبراعة ابداعا كلما تقدمت بهم السن .  
 فحينما كان في الاربعين من عمره لم يكن قد اشتهر بعد كرواكي ، بل  
 كانت تقتصر شهرته على ذلك السن ، على براءة التقد . اما الروايات  
 اللغوية التي كان قد اصدرها حتى ذلك الحين لم تلق الا استجابة  
 محدودة في اوساط المثقفين فقط .

على ان روايات برنارد شمو تحتل اليوم منزلة الصدارة في معظم  
 الساردح الكبرى في العالم ، وعندما تالفت العزقة المسرحية الوطنية  
 بلندن كان في طليعة الروايات التي مثلتها رواية شو المعروفة « سنان  
 جيون » ، كما مثلت هذه التوبيخا الشهيرة في مهرجان ادنبره  
 الدولي ، وقامت فرقة برنهام المسرحية بعرض شامل لروايات شمو  
 اتبعتها برحلة تمثيلية الى اوربا .

والمع ابرز نجاح صادفته روايات شو اخيرا هو الذي فليبه تفضيل  
 روايته « بيغاسيون » التي ظلت تزل على المسرح ثلاثة شهور  
 متواصلة ، ثم الرواية المعلقة منها « سيدتي الجميلة » التي لقي تمثيلها  
 المسرحي نجاحا رائعا في لندن ونيويورك ، ثم الترحيل على شكل فيلم  
 سينمائي لقي نجاحا منقطع النظير في شتى انحاء العالم .

### ٣ - جلال زويق

الذين زاملوا « جلالا » وصحبوه على دروب هذه الدنيا يؤكسون ان  
 الشعار الذي كان وما زال يرددوه قول الشاعر :

اني غير مستبشر وفارق مسطر / ولم يك لنا عاش في ابره حرا !  
 ولد « جلال » في اللاذقية سنة ١٩٠٢ وانتهى دراسته الابتدائية  
 والثانوية في مسقط رأسه ، وفي سنة ١٩٢٠ التحق بالجامعة الاميركية  
 في بيروت ونال شهادة بكالوريوس علوم سنة ١٩٢٤ واشتهر بين اقرانه  
 بالذكاء الحاد والجمع بين العلوم والآداب ، فحينما كسب ميرزا في  
 الجامعة بالزراعات كان علما في فرض الشعر وولوج حليات الهجو  
 ولفاء الشعر القومي في جمعية « العمرة الوثقى » . وكانت الصفعة  
 التي حصها بنفخته قلعة « الهلال » و « الاحرار المصورة » و « فلسطين »  
 و « القرية والتلميم » البشادية .

وكان من تعيب فلسطين ، بعد الاحتلال البريطاني ، ان امها نفر  
 من الشبان العرب الواعين وفي طليعتهم « جلال » الذي احب البلاد  
 المقدسة ونظام مع امها وهام بثرها الفهور . فبعد ان انهى دراسته  
 الجامعية بين استللا للرياضيات في « دار المعلمين » بالقدس في عهد  
 رئيسها العربي الزحوم الدكتور خليل طوطع . وظل سنة دراسية  
 املها في هذا العهد يمم بغداد وعين استللا للرياضيات في « دار  
 المعلمين العليا » وفي « كلية الهندسة » وكان من زعامة في سلك  
 التعليم معتمد المعناني وفريد السعد ونظام الحسيني وبعد الحق  
 عبد الشافي ، وكلهم من صفوة الشباب الفلسطيني الولوي .

وفي سنة ١٩٢٠ عاد « جلال » الى فلسطين مديرا لكلية التجارة  
 الوطنية بنابلس ، وبعد ان تولى ادارتها مدة سنتين عين استللا  
 للرياضيات في « الكلية العربية » بالقدس في عهد رئيسها المرحوم احمد

سامح الخالدي . ونظرا لتفله من العربية والانكليزية تنقل موظفا  
 كبيرا الى مكتب الترجمة ، احد فروع السكرتيرية العامة بالقدس ،  
 وامضى فيه اثني عشر عاما ١٩٢٢ - ١٩٤٤ . وبعد احالته على التقاعد  
 قصد سورية وعين مديرا عاما للاعانة والتكوين في دمشق ، وفي عام  
 ١٩٤٥ نقل منتحلا عاما فليما عاما لوزارة التربية والتعليم لاصافه الى  
 امانة السر في الجامعة السورية . وفي عهد الفهور له شكري القوقلي رئيس  
 الجمهورية السورية الاسبق ، وفي اوائل عام ١٩٤٩ عين مديرا عاما  
 للبرق والبريد والهاتف في الجمهورية العربية السورية .  
 وفي عهد ادب الشيشكلي رئيس الجمهورية السورية الاسبق  
 ترك العمل في سورية وعين في متعلقة اليونسكو ببوايس وشغل  
 وظيفتين هما :

الاولى : رئيس قسم الترجمة العربية لعرفته ست لغات هي :  
 العربية والتركية والانكليزية والفرنسية والايطالية والعبرية ،  
 الثانية : ساهب التراف بين اليونسكو والدول العربية .

وفي عام ١٩٦٤ ترك دارس وهبط بيروت متفادعا ، يستفيد فيها  
 ذكريات الشباب ، ومطاردات الاحباب .

من اثاره القليلة : « صال « جلال » في كل ميدان من ميادين  
 العلم والادب والاقتصاد ، وصنف كتابا وعت الذاكرة منها :

- ١ - مياديني علم الهيئة ( في علم الملك ) ١٩٢٧ .
  - ٢ - الحساب للمدارس الثانوية - ١٩٢٧
  - ٣ - الهندسة القرافية - ١٩٢٨ .
  - ٤ - الهندسة المسنونة ( جزآن ) ١٩٢٩
  - ٥ - علم الجبر ( جزآن ) ١٩٢٩
  - ٦ - اميل ، تاليف جان جاك روسو ( مترجم ) ١٩٣٠ .
  - ٧ - الانشجار السكاني ( مترجم ) ١٩٦٥
  - ٨ - القرية المسنونة في الريف ( مترجم ) ١٩٦٦
- وفي ١٩٦٢ - ١٩٦٣ غاصت روح هذا الجليل الفريد في مدينة  
 بيروت وتلق جثته الى اللادقية ودفن في مقبرتها .

تماذج من شعر : « جلال » بطرته الى فرض الشعر وابسرد  
 الانوار التي اشتهر بها : الهجاء والفزل ، ومن بواكير شعره قصيدة  
 بلغها سنة ١٩١٥ ونشرها « الهلال » في مكان بارز من صفحاتها ، كما  
 نشرت هذه المجلة سنة ١٩٢٢ قصيدة من نفاه عرفنا منها قوله :

مرتفع الارام روال العيسا / وسقي واديك منهل السحاب  
 هل يبعث العصر ايام الصفا / فيك لم تصدق احلام الشباب ؟  
 ومن فرسان الشعر الذين جالهم « جلال » حبل الهجو الشكار  
 الكبير « بدوي الجبل » ، ومن الشعراء الذين اجمهم واحبوه خلال  
 القامة في بغداد : معروف الرصافي وجميل صدي الزاوي .

وفي فلسطين نفاغ « جلال » مع رهف من ادبائها ، كان فلي  
 طليعتهم اسماق التشنشيتين وابراهيم طوفان « ابو سلمى » كانت  
 لهم ليال ملح من الاسى والرح ، وتذوات من الشعر والباشطات .  
 وذات ليلة جلس « جلال » في شبيب ناذ من الناس في « البقعة  
 التحتا » بالقدس ، يستمتع بظنان الطبيعة وصوت القرية صاري  
 عكاوي ، واهير البرق جبالكريم يشفق الاذان برنات برقه ، وهنا بهر  
 « جلالا » صوت ماري الشجي ... فظلم قصيدة جاء فيها :

يا جبارتي « ليلى »  
 شبيبك الريلان / احبسا صباياي  
 وفطنتك التشنشون / غير حمالاتي  
 تاشبك التفرسي / لا تفكري فطبيسي  
 فالعشب والعفسي / لسم تقري لبي جبال  
 يا جبارتي « ليلى » !

سجعت ماري هذه القصيدة العلية ولأحبتها اميراليزا ميدالكريم  
 اندخت نفثتها بوعها الضنون ... ومطعة الاذاعة الفلسطينية

## تلفون

رن صوت الجرس اليهودي ..

والوقت غياب ..

ما لها سماعتي الورد

ارتفاع واضطراب !

صوتها ! تعرفه سماعتي

صوت العناب

جاء من حجرة الضوء

ومثل الضوء ذاب ..

يتفاوى .. دلع الناي ،

وانغام الرباب ..

ساج فيه حلق الزهو

وريطان الشباب

لحظة يفسد !

الفدحيا سؤال وجواب

مر في بالي ربيع

هز خصره .. وغاب

تاركا فاصلة حيرى ،

وسطرًا من صباب ..

راجي عشقوتي

تبثها على الآجر ، فلات أبيت « جلال » هذه هوى في قلوب أهل  
الآدب ، وعشاق الطرب ، وتناقلتها الصحف والأذاعات في دنيا العرب ؟  
وفي « بيت القدس » اللبنة التي أحياها « جلال » نظم مسجلة  
١٩٢٤ أبيانًا تليق وجدًا وهيما بالبد الذي أحبه وأثره على بسلاط  
الناس :

ترمين أن أسو هوام والتمهي  
فديتلك لا سري طيسك بطلق  
وانسى ليغنيني لأذكرك تاليسا  
السم تعلمي يا قرة العين اتني  
وان سلوي منك أن حسان حينه  
امني على قربي سوى البعد منية  
ولا تنسجي الهلوف في سلوة الهوى  
سقاء الحيا أن تاب غيري من الهوى  
فلا كان عيش ليس فيه لتكسل  
وفي مناسبة مؤالية أودت ربة الشعر لـ « جلال » ببايات نائمة  
من قلب لونه الهوى .. وشكله الوجد ... فلتتها « ماري » .. ولعنها  
أمير البرق ميد التكرم :

فصيت صهدي بعد ما لج الهوى  
ما مر لو خالفت يا قلمي اللوى

أعملت سحره في صميم عشاقتي  
فبحث من طي الفلوح صابتي

حتى اذا أسى هوام ثلاثتي  
يا معرنا شني وفي قلبي عليك  
أودعت آمالي وحقي في يدك

صير الكرام على الأذى عطشتني  
فلئن وصلت فمة من بحسن  
ولـ « جلال » في شعر الكفافة والدمابة جولات وصولات ... ومن  
ذلك أن صدقه الأديب صاحب الدين فطينه احتسب « بلسا »  
كان يقتنيه في منزله الواقعة في « قلندبة » قرب مطار القدس ، وذات  
يوم جندل القناسة اليهود « البلب » رصاصا لدمهم ... فقال « جلال »  
الصاب ... ونقم أبيانًا داب بها زميله الأستاذ فطينه .

وخلال إقامة « جلال » في القدس تلقى برقية من شقيق له مقيم  
في مدينة اللاتفية اشعره بدمع أجل والمنة ، فلفظ للقاتها قبل أن تلحق  
بربها ، وفي الطريق إليها نظم أبيانًا تليق عاطلة وخاتما :

سميت اليك انتهب البراري  
لايصر نسود ليمك المعجا  
وترهنسه تصاريك القناسة  
فيها أسماء بعدك من عرجي  
وحبك خالعي لا ريب فيه

وفي الثاني عشر من شهر أيار ١٩٤١ نعت الصحف والأذاعات  
العربية شاعر فلسطين الرحوم إبراهيم طوقان ، وتناهى نيا المصاب  
الى « جلال » عشير صباه ورفيق دونه ، فبكاه بقصيدة من عيون  
المرائي ، والتفاه في حفلة تابين « إبراهيم » التي أقامتها كلية التجارة  
الوطنية بتأليس بمناسبة مرور أربعين يوما على مصاب الأديب العربي  
المعاصر بـ « أبي جعفر » :

طويت صحائفه هذي الحياة  
وشطفت دياهه بعد التبدلي  
تنكر بعدك شعور التهمار  
وحزن الآسى في نفوس التذابي  
هجلت علينا وأنت الصبور  
وكتمت قلبي بطقس الشراب  
سمعت الى ورده صرمعا  
وحولك برد التنبات القشيب  
فواهرنا لتسباب القشيب  
ويا لك فينا حبيبا تسوازي

« أبا جعفر » والعنى عابرات  
ولو كان يقني صباب التابسا  
ولكن جزع علينا الفسراق  
فقد كنت فينا شيكات النفوس  
ستبكي عليك عذاري القوافي  
وتبكي العصام مع اللاتفصات  
وترخص فيك الدموع القوالي  
وخلفا بهائي هبوب التميم

سلام عليك نعمت عقاسا  
تغيرك الله من بيتنسا  
بعد هذا العربي ... لعل أبرز سجايا « جلال » آتية الإصيص  
وخلة روحه اللتان جمعا له عددا من الإصدقاء الجبين في فلسطين  
والوطن العربي الكبير !

عمان - الأردن

البدوي المثم

مر عام  
نشر الطير جناحيه وطار  
انراه كان عاماً  
ام تراه كان جزاً من نهار  
لم يكدر يزرغ حتى  
في ركاب الفامض المجهول سار .. ؟

ووقفنا نحتسي الدنيا سروراً  
بمسروره  
ويهني بعضنا بعضاً بماذا  
بعبوره .. ؟  
باتسلاخ العمر شبلوا  
انر شسلو  
كلما اسرع عام  
بمسيره .. ؟

امس كنا ..  
ايه يا عهد الطفوله  
كم رتعا في مفاتيحك الثقيله  
كم تساهلنا .. متى تكبر  
كي نخفي شبابنا  
وصباينا  
وحشنا الخطو تشواقا الى  
طوك الخيله

واتى عهد الشباب  
فكان الكون ملك لبيتنا  
وارتقت آمالنا عبر السحاب  
فاللنى خاضعة تجري الينا

وانقضى العهد السعيد  
فوقفنا من جديد  
نرقب الامس البعيد  
كم سقانا في كؤوس الانس  
معزج الشراب  
الهوى والحب والادمع  
ما اعذبها دنيا الشباب

وبعر العام تلو العام يا قلبي  
الى اين المسير  
الحجاب المسدل الفامض يخفي  
عالم القيب الخطير  
اتراناً نحتفي بالامس  
ظلاً من وفي  
نحتفي بالفد .. ترشوه  
كجبار عتي .. ؟

## عام جديد

اسمى طوسي

الرابية - لبنان



رميت راسي على المسند ، وحطمت  
عيناى زجاج النافذة .. وسرقت كل  
لاعمدة الزروعة على جانبي الطريق  
.. هذا العمود المائل .. سيسقط!  
إذا كل شيء يموت . قلت فسي  
نمسي :

.. لماذا أتينا إذا ؟  
.. لا تكفر .

.. أنا أؤمن بالله ..  
.. ويجب أن تؤمن بالوئ .

.. فقد على السريس .. طوق  
جبيته بكفه وراح يقرأ ، ويقرأ .  
وسمعت اسم الله ينساب من بين  
شعثيه . كتب في وصيته يجب ألا  
تحنوا ، أن الله لا يحب الحزن ..  
وأوصانا أن نقرأ له صباح كل يوم  
سورة الاخلاص . وتساءلنا : ما هي  
سورة الاخلاص ؟ قال لي :

.. سيثنيك الله ..  
وصباحا زادني قريب لي في  
المشفى . نظارته جامدة ..  
عيناه حزينتان .. ذهنه غير محووف  
وهو المثنان دوما . ابتسم ابتسامة  
قصيرة .

.. ما ماراك ان تترك المشفى ..  
حادثت الطبيب ، وسمع لك ..  
فرحت على الرغم من آلامي ..  
وفي البيت عرفت كل شيء . انتهى  
صاحب الصورة التي تشمخ على  
جدار الغرفة . مات .. ماتت  
الابتسامة . لم استطع الوقوف على  
قدمي عندما خرجت في اذني بكاء  
امي المكبوت .. راح الرجل !

قرأت سورة الاخلاص .. عدتها  
مرات بعقد اصابع يدي ، ولا ادري  
كم قرأت . قصيرة هذه السورة !  
وطرف عيني اخطفت نظرة السى  
وجه الشاب الصغير الذي يشاركني  
مقعد السيارة .. فقد خشيت ان  
يلحظ تحرك شفتي .

لماذا ذهب ! كل الزهور التسي  
وشعناها على قبره سرقوها ، ولم  
تبق الا الاغواد . والشيخ الذي  
منحته خمس ليرات وتمهد ان يقرأ  
القرآن أسبوعا لم ار وجهه بعدها

.. بل لم اعد اذكره .  
المطر كثيف خارج السيارة ...  
تعمل الشاب .. ونظر الي :  
.. السفر مزيج .  
.. الى أين تروح .. ؟!  
.. الى حصن ..  
.. سفرك قصير  
.. وانت ؟  
.. بعيد .. بعيد .

انقطع الحديث .. ولم يبق لدي  
ما اقلوه ، فقرأت سورة الاخلاص .  
في آخر رسالة ارسلها الي والسدي  
اقترح ان الزوج .. في كل رسالته  
كان يدعو ان اوفق بفتاة حسنة  
تحبني . وكنت اناجمل دعواته ،  
وفي ذات الوقت اسر لاقتراحه  
ودعواته !



### نظم جهاد الكايب

ولكن كيف حصل ذلك ..  
منجبل ! ! لقد استقبلني ذ  
وصلت البيت على الدرج . قبلني  
وهو يحضن وجهي بكفيه فاحسنت  
انه يكاد يكي .. بل هو يكي . كان  
يحيني ، وكنت اتوق سماع  
أحاديثه . ويوم خرجت من البيت  
لم اجد بديه اقبلها .. لم اره يقف  
على الشرفة يلوح لي بيده التي  
تحمل السحرة السوداء .. لم  
يرقبني وأنا امتطسي السيارة  
ويمنحني ابتسامة الاطمئنان . ولم  
اسمه يكر الله وأنا اهبط الدرج



.. او يقول :  
.. لا تنس الرسائل .. لا تهتم  
لشيء .. الله يحميننا .  
قال السابق ذو الاسنان الصفر  
والشاربين المغوليين :  
.. مستوقف في حصن ربع  
ساعة ..  
وعرفت انها ستصبح ساعة  
واكثر . خرجت اتجول حول  
السيارة .. في كل رمضان حين  
تجلس على مائدة الافطار كان ولدي  
يقول :

.. اذا لم اجلس معكم في رمضان  
القدام .. فترحوا علي ..  
ونستكركلنا هذا الحديث ،  
ويبتسم .. اسمع عيني تحكي قصة  
التي نوح !

رحت السيارة تغف .. ولم آبه  
الراكب الجديد السدي ضايقتي .  
وعلى الرغم من ان الزمن امتص  
قيمته لدي ، الا انني ظلت انظر الي  
ساعة ممصى . اففقت عيني ،  
ولا ادري لم احببت هذه العبادة ،  
لأننا استطع ان ارى كل ما ارشد  
واقبله ، وكأنه شيء حقيقي ..  
تداخمت الى راسي خواطر الطفولة  
.. فبرني والذي يوم هربت من  
المدرسة ، رفع قمعي بحيل وانها  
عليهما بفيزرانة طويلة . ابتسمت  
.. فقد ضبطني مرة اتلصص على  
الجيران من خلال فتحة صغيرة في  
الحاجز الخشبي المتبق ، ولا ادري  
لم فلتك ذلك ، وماذا فعل بسى  
بعدها ؟ العدة الكبرة التي كسان  
يقرأ بها الكتب وبعض قصصى ،  
اشمها الان في جيبسى ، وكانت  
لا تافرق جيب ستره العلوي .

تنهت الى انني لم اقرأ سورة  
الاخلاص منذ ساعة . اوصانا ان  
نقراها قبل النوم وعندما نستيقظ  
او نشعر بضيق ينقل صدورنا .

الرخام البني اللون جلب من  
ايطاليا ، وحول القبر سور حديدي  
من خرف .. وعلى جدرانه الشائقة  
التي أبدها مهندس فرنسي اشعار

وآيات .. واسم المتوفي مقرون  
بالعاط مخمة .. وعلى جوانب اشجار  
لا تطاول الجدران .. وبجانب سبب  
السور الحديدي صندوق صغير من  
الحجر ، قصير لا يكاد يرى ، حُفرت  
عليه سورة الاخلاص !

في القعد الامامي جانب السائق  
زوجان .. والذي قال لي :  
- اريد ان ارى اولادك ..

هل سيصبح لي اطفال يكبرون ،  
ويكون ، وهم يسيرون خلف نعش  
ابيهم !!

دارت في راسي المهور تساؤلات  
... وهاجت الذكريات في خاطري  
.. واختلط الشوق بالحنن ، وامتلا  
صدري الما .. هتفت لي ميسان  
بمدينان :

- الا زلت تهمني .. ؟

- احب هذا السؤال ..

- الا تحب الاطفال ؟

انني اراها عبر زجاج النافذة ،  
وحيدة في غربتها .. بالسة يحضنها  
سرير هرم ، تقرا رسالتي الاخيرة  
.. تكتب لي رسالة تربية .. دموعها  
البيضاء تسرح حتى رقبته .. قريبة  
ناحية داسها اللين .. تكسي ولا  
تعرف كيف تبكي ، انساها يحبون  
الظلام ، يحبون نباح الكلاب ..  
ويحبون النوم ، يبدون الكسل ،  
والبالسة يحضنها سرير هرم .  
والذي قال لي :

- اريد ان ارى اولادك .

ابطأت السيارة .. صاح السائق :

- ضاب .. ضباب .. في كل

يوم صاب .

وهمس بشتيمة لم افهمها . حرك  
مذياعه وهاجنا باغنية مسخية ،  
وترك الصوت يغشى آذاننا :

« ان كان حبيبي لايأس قميازو  
يكون حبيبي لايأس قميازو »  
صحت بنزق :

- صوت محرك السيارة افضل !  
نظر ألي من مرآته ولم يجب ،  
فتبهرت على شفتي كلمات .  
سبت كل السائقين ، ولمنت الغربة

والسفر ، ضاق صدري .. مللت  
كتلة اللحم المسافرة التي تطحن  
كتفي . قرقت دخان السجائر الذي  
يرتع بين رؤوسنا . ولم تهمل نفسي  
الا حين رددت سورة الاخلاص ..  
وظللت ارددها دون وعسى حتى  
بذات السيارة تختشق شوارع  
دمشق ..

حطمت حقيبتي .. واجتزت باب  
اول فندق

- لديكم غرفة !

ابتسمت لي عظام مكسوة بورق  
اصفر .. وقادني شباب قصير  
مفقول شعره الى غرفة ممتمة  
احسنت مد احتوتني انها غرفة  
عشاق . قال الشاب بلهجة دنيئة :

- عريد شيئا يا سيدي !!

- اريد ان استرح .

ضحك بخث ساذج .. وأشار  
الى ضوء ماكس موضوع على الطاولة  
الصغيرة قرب السرير :

- هذا ضوء احمر صغير ..

اولمعه ، وطفاه .. منم اخفى  
بجنيالة .. همت امام كمال  
غرائبي طمحتك القراءة .. تحسنت  
حبيبتي بعد ان نظرت الى وجهي  
في المرآة .. انني اشعر بحنين حار  
الى بيتنا كلما فتحت الحقيبة ،  
اخرجت ثوب النوم ومذياع الجيب  
.. طوق الكباب ، وقبل ان افرق بين  
شفتي امتد راس امرأة :

- اليست غرفة الاستاذ ؟؟

- قلت بخشونة :

- لقد رحل ..

ودهشت حين دخلت واغلقت  
خلفها الباب .. امرأة على عتبة  
الاربعين .. وجه مصبوغ .. وشعر  
منقوش مصبوغ ايضا .. صدر  
مربف ، وتلبس بعض الثوب .  
ارتمت على حافة السرير . نظراتها  
تاكلني .. نظرات بقرة عطشى ..  
قطعة هزيلة لا تجد ما تأكله . وادركت  
انني وقعت في المصيدة . لعنت  
حظي الذي يمدني . قالت بعد ان  
حسرت ثوبها بحركة تمثيلية :

- هل تحب السكوت ؟

صدمت وجهها نظراتي الحادة :

- اريد ان انام ..

وضعت فخذا على فخذ ، وحركت  
ساقها وهي تتألمني .. تاكلني .  
وظللت تهز فخمي وتبتلع دخانها .  
قلت بصوت اقوى :

- اريد ان انام ..

- اتمنى ان ترى احلاما حلوة ..  
ان استمتعت النوم !

وخطر لي : تطفئ مصباح الريم  
الان لثنام .. تطفئ عينها ، وتطم  
اننا سنلتقي يوما ، وان غربتها  
سنهي .. عذابها سينتهي ،  
وسيكون لقاءنا رائعا . والذي يقول :

- اريد ان ارى اولادك ..

ولذهب دون ان يرى واحدا منهم  
فقط .. دون ان تعرفه او يعرفها  
ذهب . لم احمله عنها ، ولكنني  
حدثتها عنه ، فعرفته دون ان تراه ،  
واحته ...

- لا تحلم وانت واقف ..

هزأت بي .. وفطنت الا انور .  
لهبت ، واستقامت امام المرآة تبعت  
يسرها ، وتردد اغنية فاضحة .  
ظللت واقفا امسك ثوب النوم ،  
والدهشة تملدني ، وتشدد لسائس  
الى الصمت . قلت لها بصوت  
مكبوت :

- اريد ان انام .. الا تنهني !

راحت ضحكها تطرق راسي ..  
فالت :

- هل تخجل مني ؟؟

لم احب عنها . استدارت ،  
وخطت خطوتين نحوي . تفرست  
وجهي ، ودارت حولي وكأنها تتأمل  
تمثالا اسطوريا .. مثلها يجب ان  
يموت ، ان ياكلها الدود . مثلها  
نمام في العتمة تدبسه رطوبة  
الجلدان القصيرة .. مثلها يجب ان  
بخني : قالت :

- الا تعرف الكلام !

اندعمت قائلا :

- كم تريدن لتخرجي فورا ؟ ..  
- اريد فقط ان اتعرف على نصف

رجل ..

بقايا أسراة .. بقايا شيطان  
يداعمني ، ولم أصدق انني أعيش  
حقيقة أمامي . فكرت عيني ، وظلت  
تدور حولي كدبابه كل ما فيها نتن .  
طرق الباب ، امتد رأس الشاب  
التصير . أبتسم :

— تريد شيئا يا سيدي ؟  
قالت له تساله :

— كيف حال « بوجي » ؟  
— اشربته الطيب .  
— أبقى نظرك عليه ..

اختفى رأسه بعد أن أغلق الباب  
.. التجأت الى الله ، ورسالته أن  
يمنحني القوة . اقتصدت حافسة  
السري ، والضييق يجتاز صلدي  
الى عنفي فقرأت سورة الاخلاص .  
قالت :

— ماذا تقول .. وتتمتع ؟  
— اقول ما احب ..

— أيا الجنون ! ..  
لسمعت الكلمة اذني ، فصحت :

— يا عاهرة ..  
لم تثر لوري . عادت الى المرأة

بهدهء ، وهزت كتفها . قالت :  
— كل الاثوارب العريضة تقبل  
قدمي .. وأنا احترم كلبي اكثر  
منهم .

ورمقني كأنها تنظر الى طفل .  
كيف وقعت في الفخ ؟! والتجأت

الى الله .. وحلمت . ناست الآن ،  
نحرسها الاحلام . عندما تنتهي  
غرضي لتلقي .. سيكون لقائنا رائعا  
.. سائل دقاتي انظر الى عينيها قبل  
أن أمس شعرها بأصابعي . سرورت  
كفها أمام عيني ، وقالت :  
— يا ساهي ..

وأضافت بعد حركة من يدها لم  
افهم معنى لها :

— وعاشق ايضا !  
ولانه ليس لي إلا أن ادعش ، فقد

دهشت لفراستها . قالت بتحد :  
— أنا أستطيع أن احرك الميت في

قبره .  
إذا فانا اكثر من ميت . خلعت

جلالي وجوري ، وفرت أن أنام  
بينطالي وقميصي ، فاندست في  
الفراش ، وقبل أن أعطي رأسي ،  
قالت ، وقد غير وجهها العجيب ،  
وبلهجة اكثار :  
— كنت اظنك رجلا ..

وعلى الرغم من انني شعرت  
انها تنال من رجولتي ، فقد صمت  
أن أنام ، واطاهر به ، فانا موقن انه  
لن يعض لي جفن .. ساعيد ألف  
مرة صورة والذي هو يحوط بكفه  
رأسي ويقرأ .. وسأسمع ألف مرة  
كلماته الاخيرة لي .. وأقرأ سورة  
الاخلاص . ساحلم أن تنتهي غريتي،  
وغربة معلمة القرية النائية ، قرية  
الطين . ساذكر اخوتي .. وأمسي  
التي صارت ثيابها سودا .. اننسي  
أخشي في كل لحظة أن افقد أحدا  
من أحبهم !

قالت بعد أن أطفأت ائثر الإيضي  
وأولمب لأحمر :

هل وضعت محفظتك تحب  
المحبة ؟

انقضت في السرير ، وصحت :  
— اسي مات .. مات .. إلا

تفهمي ؟!  
وانتظرت خروجها ، ولكنها

أقتربت من السرير ، وهزت كتفي  
بيديها :

— إذا كان الموت سيحركك فانت  
مجنون .

— مجنون الذي لا يحزن ..  
— يا أبله .. أننا نعيش الآن ..

لم تعد الفساذ السخرية التي  
تطغري بها تثيرني .. همت :

— لو فقد الإنسان قطعة لحسوز  
عليها ..

قالت دون أن تمى ما قلت ، وكأنها  
تقص علي فكاهة :

— احببت يوما سائقا .. رجل ،  
وليس منك . جنت به . وسافر

يوما .. ولم يعد . وعلمت بعدهما  
انه مات .. في تلك الليلة سهوت

امتع ليلة في عمري ، هل تفهم ؟ ..  
واحسنت انها تكذب .. واتباني

تبار من الصراع :

— دعيني .. يا كاذبة .

وايقنت انني أرزح تحت كابوس  
ثقيل ، فصرخت ، وشتمتها ، ولم  
ترد علي ، امتد رأس الشاب  
القصير :

— تريد شيئا ياسيدي ؟

صرخت في وجهه :

— يا خنزير .. كيف أدخلتها الى  
هنا ؟

وقبل أن تختفي بسمه العاهرة  
الخائفة قالت له :

— ألم أوصيك بالكذب ؟!

استدارت نحوي ورشقني زبدا  
من لسانها :

— إذا كنا سنموت .. فلن البس  
كفني من الآن !

لن اقول لها انني لا أخاف الموت،  
ولكنني لا أستطيع أن انسى في يوم

واحد ذكريات هي الحياة نفسها .  
هي وجودي . أفرحت محفظتها من

صور عديدة مختلفة الاحجام ،  
ورمتها على الطاولة :

— كل هؤلاء الرجال كانوا يحبوني  
.. ماؤا . اريدني أن أموت معهم ؟

قطعة همة فقدت أسنانها . ولا  
تجد ما تأكله . تابعت وكأنها فسي

حالة هليان :

— سأجعلهم مئة .. مئتين ..  
ولا أريد أن أموت معهم .

وحين وجدني جالسا اقرا في  
وجهها ضعفا ، تباطأت في هذباتها

.. وحاولت أن تبسم . ثم أولمت  
النور الابيض متظاهرة بالهدهء ..

ولم تجد ما تقوله لتخفي حالتها :  
تباحثت أن تلقي عيناها بعيني

حين عاد الشاب القصير بطيء  
الخطوة . أقترب منها ، وهمس في

أذنها كلمات مرتجفة ، فانقلب  
وجهها الى لوحة من اللع :

— متى ؟!

— الآن ..

فاجاته بصغمة .. وارتمت على  
القعد ذاهلة .. وهمت بصوت

مبحوح :

## في مهرجان بولس سلامة

والليالي مروعات دجيه  
تمجيز الفن في امتحان الحميمه  
فيغني فراندا ملحبيه !!  
يوقظ الفجر في العيون الشقيه  
واذا الرفق غضبيه مغربه  
بالاماني ، وبالمفاني التدييه  
عائق الفوح ، ملهم القدسيه  
ملحمي ، تضج فيه البريه  
في يديه لنفحة « بولسيه »  
فتشائنا على الخلاق الرضييه  
وحده على فم العبقريه  
صنت قلبا ، وصنت روحا ابيه  
بنضار يذل فيه سموه  
وصفي الحقون في الاغنيه  
لم تهدده موجة للؤويه  
بأسفل العزم ، رافع العربيه  
ونضال مسلسل الوطنيه  
عن دروب من السحاب ، سويه  
نحن شتاه موطن الابجيه  
نحن شتاه موئلا للاخوه  
يعرسي ، وروحته يعرييه  
كمسلاة طهوره مشرقيه  
يتخذ الحرف من يد البربريه !!  
ليس الاك للعلي امنيه  
يرقص الوحي في فم الشاعريه  
دون آفاق شعرك الفلسفيه  
او تنسأ تشد عنه الحميمه  
لهو كالحب ، من خشوع النبوه

فوزي عطوي

قبل للفكر ، في المصور القصيه ،  
والقوافي على التسفاه الحيارى  
من لجج يموج في القلب شعرا  
واذا الفكر ، في اقتدار التحدي ،  
واذا الهمس صرخة لا تجاري ،  
انها الضاد ، غرسي البكر ، تندي  
نضفر السحر ضمة من شعور  
فاخض الهام ان تنامي قرص  
ذاك شعر تاللق البوح بهفو  
يا رضييا ، على هواه رينيا  
انت نور على جبين المائي ،  
يوم باع الفؤاد قلبا وروحا ،  
انه الفكر ، لا يساع ويشري  
بوحد البوح ، يا نجي القوافي ،  
اي يم نصبت فيه شرعا ،  
انت اغنيت ، يوم غنيت شعبا  
غرس يملك كل فطر جسور ،  
عفو لبنان ، ان تنادي بنسوه  
ان يشاؤوه للجهالات دوسا  
او يشاؤوه من انما للأعبادي  
يعرسي على الزمان . هتوا  
في حماه يرف همس التجاوي  
ملجأ الفكر ، ما اللام تهادي  
شاعر المجد ، يا وديع الاماني  
كل جرح ، وان تنزى دعاء  
فاعدتني اذا تهوى مديح ،  
يخجل الشعر ان يسمى مديحا ،  
ان شعرا اقله فيك زهوا ،

- دفعت ثمنه غالبا ..

انسحب الشاب القصير كقائد  
عسكري منكسر . وقبل ان يفلق  
الباب سالها :

- ما تفعل به ؟

انتظر جوابها فلم تتحرك ..  
ولحظت من مكاني شيئا يتلامع على

خديها المباكين .. وفي تلك اللحظة  
شعرت بشوة الانتقام .

قبل ان تخرج .. راقبت وجهها  
امام المرأة ومسحت عينها ، وصيف  
شفتيها . نظرت الي طويلا ، نظرة  
استخفاف ، وسخرية ، وحيرة ،  
واعتراف ، واحترام ، وتحد .. ثم  
اختفت دون ان تعلم الصور المختارة

على الطاولة .

في تلك الليلة لم انم ، ظللت  
استعيد ذكريات والدي فتلحم عينا  
.. وقبل ان تشرق شمس اليوم  
التالي كنت اهبط درج الفندق حاملا  
حقيبتني ، اردد سورة الاخلاص .

جهاد الكاتب

حطب

التي ذكرت بعضها في كثير من الترميمات . فلذا التفتت بصواب رأي للنتقد الفاضل شكرت له فضله ، وصححت الخطأ فوراً ، لأن هدفنا جميعاً هو خدمة لغتنا الحبيوة وإثباتها الكرام .

أما الاطلاط التي سأوردتها ، فقد تلقت كثيراً منها من الصواب والطبيب ومذيعي الراديو والتلفزيون ، ومن الصحف والمجلات ، والمذيعون في هذه الأيام هم في طليعة التوجيه للشعب ، والمؤثرين فيه أدبياً ، ولغويًا ، وفكريًا ، واجتماعيًا .

وهناك أخطاء كثيرة أخرى لن أذكرها ، لأنها لا يقتربها إلا القليل من الكتاب الجفء ، ولأنها ليست ذات أهمية لغوية كبيرة .

التي لا أرى الجدل اللغوي أقل قيمة من الجهد السياسي للأمة الصاعدة حديثاً من سبائها العميق كانتها العربية ، لذا أنصح جميع قارئنا بأن يوجهوا اهتماماً كبيراً إلى تقوية الفصحى ، والألفاظ من اللغة العامية في الأعلام والتلفزيون والمسارح ودور الطيالة (السينما) ، وعيظ معظم الكتب والمجلات بالشكل التام ، حتى تصبح صحة اللغة ملكة لدى القراء .

#### هزمة الاستفهام واستعمالها

يقولون : لم يعد إياه خالد أم فريد . والصواب : لم يعد أخاه جاء أم فريد . لأن هزمة الاستفهام هنا هي لطلب التصور ، وهو أدراك التبيين ، والتبيين هنا بين خالد وفريد ، وليس بين الجيء وفريد . ومثله قولهم : سواء كان الطبيب مهندساً أم طبيباً . والصواب : سواء أهندساً كان الطبيب أم طبيباً ، فالهزمة هنا للتسوية بين المهندس والطبيب ، واحدهما يجب أن يأتي بعد الهزمة مباشرة .

#### من الآن

ويقولون : من الآن وإلى الآن ، وحتى الآن . بجر الآن بالكره . والصواب : من الآن وإلى الآن وحتى الآن (الآنفة) .

وقد قال الفيلسوف أبو أحمد الفراهيدي أستاذ سيبويه : « الآن مبني على المنح » ، يقول : في الآن نحن نصير اليك ، فتفتح الآن ، لأن الآنفة واللام إنما يدخلان لهما . والآن لم نعهده قبل هذا الوقت ، فتسجلت الألف واللام للاستشارة إلى الوقت ، وللمنى : نحن من هذا الوقت فصلاً .

وقال العالم النحوي إبراهيم بن السري الزجاج القزويني سنة ٣١١ هجرية : « الآن منصوبة التثنية في جميع الحالات ، وإن كان قبلها حرف خافض ( جار ) ، كقولك : من الآن » .

#### الآنية

ويقولون : وضعت الوردية في الآنية . والصواب : وضعت الوردية في الآنية . لأن آنية هي جمع آنية ، أما كلمة « الآواني » فهي جمع الجمع .

#### آونة بعد أخرى

ويقولون : يضل ذلك آونة بعد أخرى . والصواب : أواناً بعد آخر . لأن آونة هي جمع أوان ، والأوان : هو الوقت والحين .

#### لا يؤنه به

ويقولون : فلان لا يؤنه به . والصواب : لا يؤنه له ، أي لا يلتفت إليه .

#### الرعية

ويقولون : أثر فلان عليه كثيراً . والصواب : أثر فيه . أي جعل فيه أثراً وعلامة .

#### مؤجر

ويقولون : أجره الدار فهو مؤجر . والصواب : أجره الدار فهو



محمد المدناني

## اغلاط شائعة

بقلم محمد المدناني

\*\*\*

شرعت في التحقيق في المعاجم منذ نحو خمسین عاماً ، لتجميع ما كنت أفرقه من لفاظ لغوية في شري ، وفي الموضوعات الإنسانية التي كان أسلافنا يظنونها متدا .

ومن حسن حظي أنني احتفظت بكثير من تلك الكلمات فيه دفاتر صغيرة ، ما زال معظمها متدي إلى الآن .

ولم أتكف بتعجيلي السابق ، وما وصلت إليه من رأي ، بل عدت - قبل نشر هذه الاطلاط - إلى تحقيق كل كلمة في جميع المصادر اللغوية التي لدي ، أهمها :

(١) تاج العروس للزبيدي - المطبوع في مصر سنة ١٢٠٧ هـ .

(٢) لسان العرب لابن منظور - المطبوع في مصر بمطبعة بولاق سنة ١٢٠٠ هـ .

(٣) القاموس المحيط للفيروز أبادي - المطبوع في مصر بمطبعة بولاق سنة ١٢٨٩ هـ .

(٤) أساس البلاغة للزمخشري - المطبوع في مصر سنة ١٨٨٢ م .

(٥) الصحاح للجوهري - المطبوع في مصر سنة ١٢٩٢ هـ .

(٦) فقه اللغة للناظمي - المطبوع في مصر سنة ١٢٩٦ هـ .

(٧) أدب الكاتب لابن قتيبة - المطبوع في مصر سنة ١٢٤٦ هـ .

هذا عدا عدداً كبيراً من الكتب والمجلات التي ذكرت بعض الاطلاط بحق أو بغير حق ، لأن كل زمان لا يخلو من بعض السرفسين إما في التسامح اللغوي ، أو في التنطع اللغوي .

وأنا لا ادعي الكمال في ما ذكرت من اطلاط مصححة ، فالكامل من صلاها تعالى وحده ، وأرجو كل أدب يثر على خطا التفرقة - أن يلتفت نظري إليه ، لاخيره عن المصادر التي لجأت إليها في إساءة رأيي ، وعن الأسباب التي جعلتني أتقيد بذلك الرأي ، تلك الأسباب

مؤجر ، لأن الفعل هو أجر وليس أجر .  
وهناك الفعل أجر بمعنى أجر ، ولكن اسم الفاعل منه هو مؤجر  
أنفسا ، وليس مؤجرا حسب القامعة .

#### ماخوذ بجمال الطبيعة

ويقولون : كان فلان ماخوذا بجمال الطبيعة . والصواب : كان فلان  
أخذ بجمال الطبيعة .  
أو : كان مفتونا بجمال الطبيعة .  
وتقول : فلان ماخوذ ببنه أي : مغالب عليه .

#### مأدبة

ويقولون : أقاموا للذوالي البطل مأدبة كبرى . والصواب :  
أقاموا له مأدبة كبرى .

#### إذا به أصابه

ويقولون : فإذا به أمام الأسد وجهاً لوجه . والصواب : فإذا هو  
أمام الأسد وجهاً لوجه .

#### الذن الفئشان

ويقولون : الذن الفئشان . والصواب : هو أنه عصابه . وكلمة  
فئشان مصرية ، ولا نستطيع أن نضع كلمة كواب بدل منها لأن الكواب ليس  
له عروة . وعندما نطلق على المولود اسم صمام الدين ، قلنا قلنا  
عروة الدين .

#### الذن له بالسفر

ويقولون : الذن له بالسفر . والصواب : الذن له في السفر . أي  
إبانه له ، لأن معنى الذن بالسفر هو : علم به .

#### أربا أربا

ويقولون : قطعه أربا أربا . أي : عسوا عسوا . والصواب :  
قطعه أربا أربا . أما كلمة أربا فمعناها : الحاجة .  
ويقولون : قطعت الحبل أربا أربا . والصواب : قطعت الحبل  
قطعا قطعا . ولا يقال أرب أرب إلا لفصو في اللسان أو الحيوان ، لأن  
كلمة أرب معناها : عضو .

#### هي أرمسل

ويقولون : خيل إليه أنها أرمسل . والصواب : أنها أرملة .

#### وقع في مازق

ويقولون : وقع فلان في مازق . ومعنى مازق : المصيق ، أو  
موضع الحرب ، ويستعار للدلالة على الوقوف العرج . والصواب :  
مازق ( بكسر الهمزة ) .

#### أسف

ويقولون : فلان أسف على ما جرى لأخيه . والصواب : أسف  
على ما جرى .

#### يؤسف له

ويقولون : هذا مما يؤسف له . والصواب : مما يؤسف عليه .  
ولم نسمع عن العرب تعديته إلا ب ( على ) ، قال الشاعر :  
غير مأسوف على زمعن ينقصني بالقسم والعزرن

#### أطارات

ويجمعون كلمة ( أطار ) على أطارات . والصواب : أطر . يقول  
الجاح : أن الأطرة هي كل ما أحاط بشيء ، وجمعها : أطر وأطائر .  
ويقول كالنفس في مكان آخر : وكل شيء أحاط بشيء فهو أطار له .

وهذا يعني أن كلمة أطار تعني مفردة وجمع في آن واحد . أما  
( التجد ) فإنه يجمع كلمة أطار على أطر ، ولا يأتي من أين جاء بهذا  
الجمع الذي لم أجده في المعاجم الأخرى .

#### الآثر شيوعا

ويقولون : هذه العبارات هي الأكثر شيوعا بيننا . والصواب :  
هذه هي أكثر العبارات شيوعا بيننا . لأن الفعل التفضيل المفرد الذاتي  
لا يعرف ب آل .

#### ناكد الشيء

ويقولون : ناكدت أن عدونا سيهزم . والصواب : ابتغت أو  
تغلبت أو استغلبت أو ببيلت أو تحففت أن عدونا سيهزم . لأن ناكد  
فعل لازم لا تجوز تعديته .

#### اللا وجزع

ويقولون : ما نجهه كلب اللا وجزع . والأفضل أن نتجنب هذه  
الصيغة الركيكة ، ونقول : ما نجهه كلب اللا جزع .

#### السبه

ويقولون : أصابت شظية اليته . والصواب : أليته ، وجمعها  
اليات والآيا ومنهاها اليان بدون ناء على غير القياس . والآلية هي  
العجيزة ، أو ما ركب المحر ودللي من لحم وشحم .

#### أسس

ويقولون : ما رأيته مذ أول أسس . وذراني فلان أسس الأول  
ويريدون في كليهما يوما قبل أسس . والصواب أن يقال فيهما : ما رأيته  
مذ أول من أسس ، وذراني فلان أول من أسس . وأسس يعني على الكسر  
إذا كان المراد بـ (ي) آخر يوم ففسي . ويعرب إذا أريد به أحصد الأيام  
الماضية ، أي إذا جمع (أو صفر ، أو دخلته آل ، أو الصيف .

#### أصيبة شعرية

ويقولون : أصيبة شعرية . والصواب : أصيبة شعرية بتثنية  
الهاء في أصيبة .

#### ماسمل

وفرات لاجد الشعراء المشهورين قوله :  
.. .. . قول لنا في عودة من ماسمل  
والصواب : من أمل ، لأن المعجم أبى أن تعمل في أجوافها كلمة  
ماسمل .

#### نامل منه الكرم

ويقولون : نامل منه الكرم أو نامل منه الكرم . والصواب :  
أملنا فيه أن يكون كريما . لأن معنى أمل : رجاء وتامل الشيء وتامل  
فيه : نظر إليه مستتبعا له .

#### علم أن ستعود فلسطين

ويقولون : علم أن ستعود فلسطين إلى العرب . والصواب : علم  
أن ستعود فلسطين . . . . لأن أن هنا ليست الحرف الذي ينصب الفعل  
المتصرف ، بل هي الحرف الشبيه بالفعل أن مفعلا . فالعرب الناصب  
والصدي ( أن ) يجب أن لا تفصل بينه وبين مضارعه السين أو سوف  
أو قد أو ما أو لو . فلذا فصلت هذه الحروف الخمسة بين أن والفعل  
المتصرف ، كانت أن هي أن الخفلة .

#### أتانية

ويقولون : هذا رجل ذو أتانية . أي : رجل أناني . والصواب :  
هذا رجل ذو اتانية .

وللثانية ثلاثة معان :

- (1) نمدح الإنسان بما ليس عنده أعجابا بنفسه وتكبرا .
- (2) حب النفس القفر مع عدم التفكير في الآخرين .
- (3) الصلف والكبرياء .

#### انف الشيء

ويقولون : انف الشيء : أي : استغفلت منه . والصواب :  
انفت من الشيء .

#### أوتوبوس

يقولون كلمة أوتوبوس على السيارة الكبيرة ، التي تنقل الناس  
من مكان إلى آخر . وأنا أرى أن نسمي تلك السيارة الكبيرة بـ السيارة  
الحافلة .

#### قام باوده

ويقولون : قام باوده ، أي كاه ماشه . والصواب : كاهه أو  
اعاله . أما إذا أردنا أن نقول : أزال أمواجه ، فالتأنيق : فقوم  
أوده ، لأن كلمة الأود معناها الأمواج .

#### لاول مرة ولاول وهلة

ويقولون : فلان يقني لأول مرة في حياته و رايته لأول وهلة .  
والصواب : يقني أول مرة و رايته أول وهلة ، أو وهلة ، أي : أول  
شيء .

#### ايضا

ويقولون : نحن في حاجة أيضا إلى المال . والصواب : نحن في  
حاجة إلى المال أيضا . وكلمة أيضا ، مصدر منصوب أما على الكفولية  
الظرفة ، وأما على الحال .

#### يشر عقيق

ويقولون : هذا الشئ عقيق . والصواب : هذه الشئ عقيقة .  
وهناك كلمات مؤنثة كثيرة يذكرها عدد كبير من الكتاب ، مثل :  
أربب وصبغ وكزى وبعين ( القسم ) .

#### يساعدله

ويقولون : يادر جاره يساعده ، أي : أسرع . والصواب : يادر  
إلى مساعده .

#### ياشر بالفعل

ويقولون : ياشر فلان بالفعل أو في العمل . والصواب : ياشر  
فعلان عمله .

#### يساع طويلة

ويقولون : يامه طويلة . والصواب : يامه طويل ، لأن كلمة يساع  
مذكرة ، بينما كلمة ذراع مؤنثة .  
الياع : قدر مد اليدين . جسم : أنواع وبعين وبعافات . وربما  
مير بالباع عن الشرف والفصل والكرم .

#### ياشع من الزهر

ويقولون : باقة من الزهر . والصواب : طاقمة من الزهر ، لأن  
الياقة هي الحزمة من القيقل .

#### لو مبدا نبيل

ويقولون : فلان ذو مبدا نبيل . والصواب : فلان ذو عقيدة أو  
منهج أو خلق . وليس في اللغة العربية كلمة ( مبدا ) إلا هي المصدر  
الكمي واسمي الزمان والمكان والعمل الثلاثي بدا .

#### ابدل العلم بالجهل

ويقولون : لا تبدل العلم بالجهل ، ولا تستبدل الذهب بالفضة .  
والصواب : لا تبدل الجهل بالعلم ، ولا تستبدل الفضة بالذهب .

#### يرز في العلم

ويقولون : يرز فلان في العلم برورا عظيما . والصواب : سرز  
فلان في العلم ليعلم يرزا عظيما ، لأن معنى يرز في العلم هو فاعل أصحابه  
فيه .

#### يرش الصابون

ويقولون : يرش الصابون والفرجل . والصواب : بثرهما أو  
اشرحهما . أما الفعل يرش يرش يرش بوشا وإرش : فيعني :  
(1) كان على جلده نقط بيض فهو : أبرش ومبرش ، وهي برشاه  
ومبرشة .

(2) مكأ أبرش : كثير الثبات ، مختلف الألوان .

(3) سته برشاه : كثرة الغضب .

#### برطيل

ويقولون عن الرشوة : برطيل ، والصواب : برطيل ( بكر  
الباء ) . وقد أخذنا من فلها غير فصيحة ، فنقول : برطلة فبرطيل ،  
أي : رشاه فارتشى . وجمع برطيل : برطائل .

#### براعص

البرعص أو البرعصة أو البرعوص أو البرعومة : هي كمامة الزهر  
( غطاة ) ، أو زهر النبات قبل أن يتفتح ، بجمعونها على براعص ،  
والصواب : براعص .

#### البركان

ويقولون : أسمول الكهنيس البركان ، ويطلق عليه بعضهم اسم  
فرجار أو يبقار . ولما عرفت العرب الفرجار ، وأطلقت عليه اسم  
الموارة كما ذكر الناج واللسان . أما كلمة فرجار أو بركار فهي  
فارسية .

#### البرميل

ويطلقون على الوعاء الفخسي الذي يوضع فيه الخنق وحلأسه  
اسم : برميل ، والصواب : برميل ( بكر الباء ) .

#### القام عنده برهة

ويقولون : اقام عنده برهة . أي : مدة قصيرة . والصواب .  
القام عنده هنيهة ، أو مدة يسيرة من الزمن . لأن معنى برهة : هو  
الزمان الطويل . وجاء في لسان العرب : ألفت عنده برهة من الدهر ،  
كقولك : ألفت عنده سنة من الدهر . ويورد تاج العروس ولسان  
العرب برهة ( ففتح الألف ) ، بالإضافة إلى برهة ( بضم الألف ) .

#### أيسطة

ويجمعون البساط على أيسطة . والصواب : بسط .

#### بسيط وبسيطة

ويقولون : هذا رجل بسيط وهذه امرأة بسيطة . والصواب :  
هذا رجل ساج وهذه امرأة سالجة . لأن كلمة البسيط تعني :  
الأرض الواسعة ، والتبسط بلسانه ، وخلاف الركب . ورجل  
بسيط الوجه : متعالي . وبسيط اليدين : كريم مسماح . أما  
البسيطة فهي ما تبسط من الأرض واستوى منها .

#### أبصر به

ويقولون : أبصر به يتنهقر . والصواب : أبصره يتنهقر .

## بطانية

ويسمون ما يغطي به النائم بطانية أو حراما . وفي الماضي  
نقينا كلمة دثار عن استعمال تلك الكتانتين .  
ويجيز بعض الولدين استعمال كلمة أحرام . والأحرام مصدر  
أحرم الحاج ، لأن الحرم لا يليس ثوبا مغطيا ، فاحتقوا عليه لظف  
الأحرام ، من باب التسمية بالمصدر . وقد استعمل ابن بطوطة كلمة  
« أحرام » بدلا من « دثار » .

## بطيخ

ويتحون ياء الفاكهة المروقة ، ويتولون : بطيخ . والصواب :  
بطيخ بكسر الباء .

## بصاد

ويتولون : إني أمه البصاد ( بضم الباء ) . والصواب : البصاد  
( بكسر الباء ) . أما بصاد فمعتلما بعيد . ومثلها ياعد . أما جمع بعيد  
وباعد وبعاد فهو : بصاد وبعد وبمدان . أما البامعة فهي مثل بصاد  
لنفي الجيد .

## بسم يجيء بعد

ويتولون : لم يجيء فلان بعد . والصواب : لما يجيء فلان بعد .  
لأن مني . لما سترت النفي إلى الحال .  
والعرف اليهم ( بعد ) معناه : إلى الآن . ونحن عندما نقول :  
لما يجيء خالد بعد ، تكون متوقفين حينه . بينما الجملة : لم يجيء  
خالد ، لني أنه لم يجيء في الماضي ، ولا سوف يجيء الآن . ولم  
حرف جزم قلب المضارع ماضيا .

## انضموا إلى بعضهم البعض

ويتولون : انضموا إلى بعضهم البعض وشكوا بعضهم البعض .  
والصواب : انضم بعضهم إلى بعض وشك بعضهم بعضا .

## بعيد عنا

ويتولون : هو بعيد عنا . والصواب : بعيد منا . وأن منظور  
في فسان العرب ، والزبيدي في مستدرج التاج لم يوردوا إلا حرف  
الجر ( من ) بعد كلمة ( بعيد ) .

## لا ينبغي عليه

ويتولون : لا ينبغي عليه أن يفعل كذا . والصواب : لا ينبغي  
له أن يفعل كذا .

## البقال

ويسمون بائع الحنص والجبن وسائر المأكولات بقالا . وهو في  
الحقيقة بصادل .  
أما البقال فهو بائع البقول ، أي الخضار ، ويسمى الخضار .  
والبتل هو ما تبت في بزره ، لا في أروعة ثابتة ، وأحتمه بقلة .  
والجمع : بقول وبقال . أما قولهم : باع الزرع وهو بقل ، فيعني  
أنه أخضر لم يحرث .

## تبقى

ويتولون : تبقى عندي كتاب . والصواب : بقي عندي كتاب ،  
لأن الفعل بقل متعد ، وبقي كرم . ونقول : بقي الله أي : أبقى .

## البيكاوريا

ويتولون : قال الطالب بالبيكاوريا . والصواب : قال بالتهادة  
الثانوية لأن كلمة بيكاوريا يونانية . ويجب أن نقول : التهادة  
الإعدادية بدلا من البروفيه ، والتهادة الابتدائية بدلا من السرتيكا .

## عن بكرة أبيهم

ويتولون : جاءوا عن بكرة أبيهم . والصواب : جاءوا على بكرة  
أبيهم . أي : جاءوا جميعا ، ولم تختلف منهم أحد .

## هذه البلد

ويتولون : أقيم في هذه البلد . والصواب : أقيم في هذا  
البلد ، لأن كلمة بلد مذكرة . وقد وردت كذلك في القرآن الكريم  
تسع مرات .

## طلع اللقمة

ويتولون : بلغ فلان اللقمة . أي : ازددها . والصواب : طلع  
فلان اللقمة ( مكر لا يلع ) .

## زاد الطين بلة

ويتولون عندما تل نكة جديدة باتسان فوق النكبات السامة :  
زادت هذه النكة الطين بلة . والصواب : زاد الطين بلة . وصلها :  
له بلة بلة وبلا .

## بشاه على امره

ويتولون : يشاه على أمر الحاكم . وهو اصطلاح عسافي :  
والصواب : امتثالا لأمر الحاكم .

## سائق

ويتجمعون سائقا على سائق . والصواب : بتدقياب .

## منسيون

ويتولون : يقيم فلان في المنسيون . وكلمة منسيون فرنسية  
والصواب : يقيم في نزل .

## رؤساء

ويتجمعون ( باتس ) على ( رؤساء ) . والصواب : رؤس . قال  
باص شرا :  
قد ضلت من جهة ما لا يفيقتني حتى عدت من الرؤس المساكين  
وقد أوردتها الناج واللسان غير مهموزة ( الرؤس ) . وقد الخطأ  
حافظ إبراهيم عندما ترجم كتاب فيكتور هوجو ، وأطلق عليه عنوان :  
( الرؤساء ) .

ويجوز أن نجعل جمع مدثر سالا ، ونقول : بالنسون .

## اليوم والفرقان

ويتولون : هم أشأم من اليوم والفرقان . والصواب : هم أشأم  
من الأيام والفرقان ، لأن اليوم هو الذكر المزد ، ومؤنثه يومه ،  
والجمع : أيام لا يوم .

## الصفحات البيبي

ويتولون : الصفحات البيضاء والجلدات السوداء ، وأصلي الجمع  
بالفرد . والصواب : الصفحات البيبي والجلدات السود .

## مبيسة الكتاب

ويتولون : أتى فلان مبيسة كتابه . والصواب : أنه مبيسة  
كتابه .

## بيطار

ويسمون معالج الدواب بيطارا . وهو في الحقيقة بيطار ( بانسج  
البياد ) . وهناك أمر عديدية في العالم العربي تحمل اسم ( بيطار ) ،  
فصلى أن تنبه للفظه .



## سفينة الحلم

في ليلة الميلاد .. عا  
والثلج .. قد حجب الطريق  
والعابرون تساقطوا  
وانا تعابثني رؤى

في ليلة الميلاد .. عا  
والعالم المرفوض قد  
فقد استوت أشيؤه  
فعلام اشتاق الرحيب

في ليلة الميلاد .. كت  
باليأس .. خيط شراعها

ودني الحنين الى الرحيل  
واعتمى اصدااء العويل  
مزقا على الدرب الطويل  
اسطورة تدعى الديكيل

ودني الحنين الى السفر  
أوى بأعماقي الضجير  
وقد امحت عندي الصور  
كل علام أهفو للسفر

ست سفينة تلج الزحام  
والطم .. يمتحها السلام

سلافة العاري  
عشيق

اسماء الصدا . ونجدها في الحاجم في ( وخم ) وليس في ( نغم ) .  
صاصة

ويقولون : عاش في تعاسة . والصواب : عاش في نفس . وهو  
ناص ونص ونعيس . ولم تعرف الضاد المصدر تعاسة .

تعالى عنفا

ويقولون : تعالي يا هالة عنفل . والصواب : تعالني أليسا .

( تعال ) فعل أمر من الفعل ( تعال ) . وأصله أن الرجل العالي  
كان ينادي السافل ، فيقول : تعال . ثم كثر في كلامهم حتى استعمل  
بعض ( هلم ) مطلقا ، سواء كان موضع المدعو أعلى ، أو أسفل ، أو  
مساويا . وتصل الضمائر بهذا الفعل ، فيبقى على فتحه ، فيقال :  
(1) تعال يا رجل . (2) وتعال يا امرأة . (3) وتعاليا يا امرأتان .  
(4) وتعالين يا نساء ، وتعالوا يا رجال .  
وربما ضمت اللام مع جمع الذكر السالم ، وكثرت مع المؤنثة ،  
فتقول : تعالوا يا رجال ، وتعال يا فتاة .

تعايات

ويجمعون تعايات على تعايات . والصواب : نفاح . وجمع الجمع :  
تفاح . وجاء في لسان العرب : نفاح كثير ، رغم أن المفرد نفاحة .  
وجاء في تاج المروس : تصغير نفاحة واحدة : تليفحة .

محمد المدني

صبيدأ - لبنان

بين إسرائيل وبين الانتصار

ويقولون : كانت معركة حزيران عام ١٩٦٧ آخر لقاء بين إسرائيل  
وبين الانتصار . والصواب : كانت آخر لقاء بين إسرائيل والانتصار .  
بيننا وبيننا

ويقولون : سافر اخي بيننا كنت دائما . والصواب : بيننا كنت  
ناثما سافر اخي . لأن بيننا وبيننا حرفان من حروف الإبتداء كما ذكر  
التاج ، وابن سيده .

متحف

ويقولون : ذهبت الى المتحف لرى الآثار القديمة . والصواب :  
ذهبت الى المتحف ( بضم الميم ) . إذ لا يوجد في اللغة العربية الفعل  
( تحف ) الثلاثي ، بل يوجد الفعل ( اتحف ) الرباعي . ويصاغ اسم  
الكان من الرباعي بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة ، وفتح ما قبل  
الآخر ، كاسم الزمان ، واسم المفعول ، والمصدر الميمي . اتحف ،  
تحف ، متحف .

التخفة

ويقولون : أصابته التخفة من كثرة الأكل . والصواب : أصابته  
التخمة ( بفتح الخاء ) وقد جاء في « لسان العرب » أن العامة تقول :  
تخمة . وقد وردت الخاء ساكنة في شعر أئبدته ابن الأثيري ، إذ قال :  
تخسم التخمة تخسما  
حين تجري في الصروق  
والتخمة هي الداء الذي يصيب الإنسان من وخم الطعام ، أو من



## ١ - اربعة ايام مع شاعر العرب عبد الحسن الكاظمي

تأليف عبد القدوس الانصاري - ١٢٨ صفحة - حجم كبير - طبع في بيروت - لم تذكر المطبعة

اربعة وتلاثون عاما مستعلى وفاة الشاعر العربي الكبير الشيخ عبد الحسن الكاظمي (١٨٦٥ م - ١٢٨٩ هـ) (١) هـ اول مايو ١٩٢٥) أحد الشعراء العرب الكبار ، الذين هزوا الجيل العربي المعاصر كله ، بأشعارهم القومية والوطنية الرائعة ، وبديوانهم التحررية والفكرية ، والتي احدثت انوارها في العالم العربي كافة ، وكانت آراؤه في التبرؤ الذي اعاد العريق لواء النهضة والتقدم .

وشعر الكاظمي فيه الطابع البدوي الذي مثل فيه ثنائية الشريف الرضي تمثيلا كاملا ، وكان الشيخ نسدا للبارودي وشوقي وحافظ ومعلم ، وطلي نهجه كان يسير الشاعر البدوي المصري الشيخ محمد عبد المطلب ، وامتنادا له وشعر مدرسة البارودي وشوقي وحافظ ، جاء شعر الجدارم والاسمر والنجدي ونعيم ومحمد عبد الفتى حسن وارايعهم .

ولد الكاظمي في بغداد بحي الدعابة ، ونشأ في الكاظمية ونسب اليها ، وقد تعلم على اخيه الأكبر محمد حسين الكاظمي وعلى اهلاد الاباء والتسمر ، وفي جملتهم ابراهيم الطباطبائي ومحمد جابسر الكاظمي ، وفي حلقات الكاظمية والتجيب استكمل الشاعر كل ثقافته وعمومات ادبه وشعره وفجأة هب الكاظمية جمال الدين الافغاني هاربا من خصومه في ايران ، واقام الافغاني بدار قرب دار الكاظمي ، وتعرف اليه الشاعر الشاب الكاظمي ، وتلقى عنه دروسا في الدين والوطنية ، واصبح من اشهر تلاميذ الافغاني شعره به ، واكثرهم قربا منه وتحمسا له ، وفجأة طرد الافغاني من العراق ، واصبح للايدياء ومرفوضوموضع المرافقة الشديدة ، ولقي الكاظمي الكثير من الضغث وهو احدهم ، فسر الى ايران ثم الى الهند ، ثم عاد الى بغداد ، ثم هاجر منها الى مصر وحظ بها رحلته عام ١٨٩٩ م .

ولمعة الامام محمد بيده الوثني بالافغاني نزل الكاظمي في رحابه وتال الكثير من بزمه وكثره ، وفي مجلسه تعرف بديدار العصر وشعراته وباعلامه ، وفي مقدمتهم : سعد زقزلق واحمد شوقي وحافظ ابراهيم واحمد حرج ومصطفى لطفي المنفلوطي ومصطفى صادق الرافعي وغيرهم وفي القاهرة تلقى الكاظمي مع آفان العرب وصار من اعضاء جمعية الرابطة الشرقية .. وقد احتل احمد شوقي بمقدمه ورحب به وكتب عنه في جريدة الموقد - عدد ٢٠ من نوفمبر ١٩٠٢ - بنوه به وشعره وبمزلقه بين الشعراء العرب . واختير الكاظمي حكما في كثير من مواسم الشعر وحلقاته ومن بينها الجيزة الشعرية الشهيرة التي اقيمت عام ١٩٠١ بمناسبة عيد جلوس الخديوي عباس الثاني ، وتال حافظ وتوفيق الكري فيها الدعاية الفخية .

وبوقت صلة الكاظمي في القاهرة بال لطف الله ، وبسال عبد الرزاق الدين كان منهم الشيخ مصطفى عبد الرزاق شيخ الانهر ليها بعد ، وقد تعرف الكاظمي في اول حياته في القاهرة بشيخ الشعراء

محمود سامي البارودي وكان قد قدم من الفتى ، وكتب فيه فصائد شعرية بلغة .. كما تعرف فيما بعد بعيد الرحمن الشهبندر وبصاحب المريد علي يوسف وباقطاب الحزب الوطني ونهزم عبد العزيز جواش ، وباسلام النهضة والفكر والادب ، وعلى اية حال فل الكاظمي النخرف في سلك مدرسة الافغاني في القاهرة ، وصار أحد اعلامها ، ومن طريقها افك الحياة العربية واقتته ، وكان من هذه المدرسة ايضا الشيخ عبد القادر المغربي ومحمد رشيد رضا واعلام اخرون كثيرون (٢) .

وهذا الكتاب الجليل الذي افك الاديب العربي السعودي الكبير الأستاذ عبد القدوس الانصاري صاحب المؤلفات والبحوث والمصالحات الرائعة وصاحب مجلة « التلألؤ » ( التي تصدر في جدة ) يعتبر من اجل ما كتب عن الكاظمي من دراسات في العصر الحديث . ولا تسمى في هذا لتمام الجهد الذي بذله الاديب العراقي النجفي الاستاذ عبد الرحيم الجليل في انصاف الكاظمي وفي دراسة شعره وشاعريته فقد اخرج عنه عام ١٩٥٥ كتابه الاول - بعنوان « الكاظمي شاعر العرب » وفي عام ١٩٥٨ اصدر كتابه الثاني منه بعنوان « الكاظمي شاعر العرب » ، وفي عام ١٩٦١ اصدر كذلك حلقة ثالثة عنه بعنوان « الكاظمي شاعر الكفاح » ، ثم في عام ١٩٦٥ اصدر حلقة رابعة بعنوان : « الكاظمي في ذروة الثلاثين » .

وللدكتور حسين علي محفوظ كتاب « مرافيات الكاظمي » ، واصدر مهدي الجير عنه كتابا بعنوان « الكاظمي » وتال الاديب العراقي محسن قيايى درجه الماجستير من كلية الاداب بجامعة القاهرة عام ١٩٦٦ برسالة فقهنا عن الشاعر الكاظمي ، ويجري كتاب الأستاذ الكبير عبد القدوس الانصاري في نهاية هذه السلسلة ليد التلألؤ الكبير الذي لنفسه في الدراسات الادبية عن الكاظمي وشعره .

وفي مطلع الكتاب تقرقاصيد الاديب الشاعر العربي الكبير محمد سعيد الماويدي ويسمى تحرير مجلة « الحج » التي تصدر من مكة المكرمة وفيها تنوء جهد المؤلف وفلسفه ، وبالكاظمي وشاعريته ، ولرؤح خصائص هذه القصيدة ثنائيتها الطيبة الجميلة الساحرة ، وفيها يتول الماويدي يهتد صيدلة الانصاري :

احببت ذكرى الشاعر « الكاظمي »  
اجيبت ذكراه وانصفتنه  
الشاعر المتسلي عليه  
قد عاش طويلا وما كان  
ولم يكن ذنبه له غير ان  
وكم دما وكلم نفسى بيسا  
يا شاعر الزوراء ما كنت يا  
فصيح الطلح نصيبا ، وما  
ان يصل الفتيما وما يشغل الـ  
يا شبحرا العصر هذا هو  
من حلقه ، والحقق ادناه ان  
باصفياسه الشعر في عهد  
بابس ابي سلمى وبالحجرات  
وباسير التسمر في عصره  
والقصيدة تشير الى هذا الطابع القديم لشعر الكاظمي ، ولانتمداته الحديثة التي نجدها عند شوقي وحافظ والجدارم ، وكثير من الشعراء ، والكتاب نزوة ابدية راقية ، وورد متألقة في الدراسات الادبية المعاصرة ، وفيه من مؤلفه أسلوبه المشرق الناصع ، وفكره الغضب الثري ، وبهاته المتبع الشعر العربي ، وفيه منه روح « البهجة العالم » التي اشار اليها الماويدي في قصيدته ، الى ما فيه من انثر

وما أثير ما تسع بجبل طارق ، ولكن ما أقل ما نعرف عنه ، ونحن العرب ما أشد جيلنا بغلظة العرب بهذا الجبل ، مع علم دورنا الحضاري فيه .

وهذا الكتاب صغير الحجم ، وإن كان كبير الطائفة ، وتسير الإهيمية من العالم . ويذكر آراء المستشرقين في أثار جبل طارق ، على هذا النوع ، وعن استراتيجية مولفه ومن جغرافيته وتاريخه ، وما إليه فيه من بيان ، وما نشأ حوله من عمران في عهد الموحدين وغيرهم . ويستعرض قصة جبل طارق خلال العصور والأجيال ، وعلاقته بالعرب ، وعلاقة العرب به ، ودرهم الحضاري في هذه البقعة الباقية الإهيمية من العالم . ويذكر آراء المستشرقين في أثار جبل طارق ، التي بنيت فيه من قديم ، وبقيت حوله ، وفي نهاية البحث يذكرس مختلف مصادر من موضوعه .

وهذا العمل مثال جيد لقعدة الأدب للبحوث العلمية ، ومحاولة في التبسيط الجلب ، والعرض الجذاب ، وهو يجتمع بين خدمة التاريخ والجغرافيا والتثاقفة عامة ، ولو كتبه لابننا ولبناتنا سلسلة مبسطة كهذا النوع في التاريخ العربي الإسلامي ، وفي وصف البلدان والدول والتشعب ، لكان لها من النفع ما يظم به الفائدة ، ويتم به الفائدة .

ولقد أتبع في أن أقرأ البحث ، فوجدت عجبا كبيرا ، لدقة الكتاب للتأني ، وإلمامه في البحث ، وإلمامه بدقائق ما كتب في هذه الكنيسة ، ولإشارات الطريقة الذكية ، ولآرائه التي ضمنها ومساندته الصفيحة الحجم الكبيرة الفائدة ، وهذه الآراء عديدة متنوعة ليعدها أملاك في كل صفحة من صفحات الموضوع .

ولقد أضاف الرافعي جديدا إلى ما عرفنا من البلدان والمواقع والواضع الشهيرة ، ذات التاريخ القديم ، فعلا عين أن التاريخ العربي الإسلامي الجبل طارق مدخرة من مفاخر أجدادنا المسلمين في الأندلس ، وقد أفاد أن يعاين هذا الكتاب التماسه من الأندلس وتاريخنا الحضاري فيها خلال قياسية فزون ( ٩٢ هـ - ٨٩٧ هـ ) .

ولقد أعجبت ما كتبه الرافعي من جبل طارق ، وقرأته مرة بعد مرة ، وصاحبه وصاحبه شهرا من الزمان ، دون أن أدري سر ذلك : أهو أن تاريخ هذا الجبل يتصل بتاريخ أجدادنا في الأندلس ، أم أنه الحب والتقدير لعمل أجدادنا الحضاري في مختلف اتجاه العالم ، أم أنه التقدير للتاريخ المظوم لأجدادنا في أسبانيا ، أم أنه الرغبة في أن يكون للمؤلف : ماذا يعني هذا البحث وقرأته ، وفي أن أقول للكتاب: ماذا يقتضه أدب من أدبنا الكتاب بالكتابة في مثل هذا الموضوع الجليل النبل والكبير الخطير ؟

ومهما كان فاني أعجب من إذن الرافعي والقول له : إن تكتب عن أجدادنا العرب المؤمنين الذي رسمت صورة منه في هذا البحث ، والذي أريت من صفته وصفته بهذا النوع ، وبالتاريخ الحضاري للأندلس عامة ، لطيف به أن يشكر لك هذه الثمينة المأثورة البرورة ،

(١) هكذا نقلت من كتاب الاستاذ الاسعاري الذي أتمه اليوم ، وفي صفحة ١٥٦ من كتابي « الأدب العربي الحديث ومدرسه » أن الكاشفي ولد في الخامس عشر من شaban عام ١٢٨٧ هـ ، والتاسع والعشرين من تشرين الأول من عام ١٨٧٠ هـ - وراجع ترجمة الكاشفي في كتابي المذكور ( ص ١٥٦ - ١٦٢ ) - وراجع « الأدب العربي الحديث ومدرسه » و « مذاهب الأدب » ، وما بقلم كاتب هذه السطور ، وكذلك الجزء الخامس من كتاب « قصة الأدب في مصر » له أيضا . (٢) ذكر الاسعاري في كتابه في فصل طويل فيه ( ص ٥٢ - ٦٢ من كتابه ) ، ويستدل برأي - فليس النوري الذي سجله مؤلف كتاب « فليس النوري وأيام لا تنسى » ص ٣٠٤ - ٢١٨ مؤلفه محمد الرحاني .

جيل الفكر الإنصاري المعاصر ، ولطافته الكبيرة المتوحشة ، مما نلهمه في تعدد مواضيع الكتاب ومدرساته . وشخصية الإنصاري تبرز بوضوح في الكتاب ، هذه الشخصية الفريدة في أدبنا المعاصر ..

ومن أجل ما تعرض له الإنصاري في كتابه تصحيحه لفظا للشائع الذي وقع فيه أدبناؤنا الكبار من التثديد بالصفة الضمائي السلطان عبد الحميد بعد مؤله ، وقد أبان الإنصاري أن هذه الجملة الثالثة على عبد الحميد كان الاستعمار والصهيونية من ورائها يذكرون تاريخا ، وشعلون جرحها ، وقد ذكر أن الكاشفي وقع فيها وقع فيه التسعراء الكبار هي مصر والعالم العربي ، وأن الشاعر أحمد شوقي هو الذي لم يقع فيما وقع فيه غيره ، بل التزم الجهاد حيال الأحداث التي آلت بالقبيلة وعرضه ، ويستشهد الإنصاري برأي فيه لفراس الخسوسي خلاصته أن عبد الحميد راح ضحية ناز اليهودية العالمية التي سباحتها رفضه لافتراح ليونيدو هرزل مقامة وطن قومي لليهود في فلسطين (٢) . ومن أجل البحوث في الكتاب كذلك يحته : « شاعر العراق » وبهته : « شارب العرب » - وهذا لبيان لقب بهما الكاشفي ، والاول لقب به وقائيل بطي ، وكان يلقب به كذلك جميل صديقي الهسولي . ويعول الإنصاري : أن لقب « شارب العرب » أطلق على اثنين من فعول الشعراء العرب : الكاشفي وفؤاد الطيطي .

ومانا القول عن الإنصاري وكتابه الجديد القيم الرائع ، والكتاب بنهجه شهاد صدق عليه ، ودليل فضل ناله مؤلفه بكتابه بهمه .. ولقد سبق لي أن ذكرت الإنصاري وأدبه وكلاجه الفكري في كتابي : « الشعر والتجديد » ، وكتابي الآخر « من تاريخنا المعاصر » وهذا ليس بين يدي الآن لاستشهد بهما في صمدق الرأي في الإنصاري المعجبة البيت ، والشيوخ العربي المناضل ، ولا أفرج الخط الفكري الموسول أتمت الذي يصل أدب الإنصاري وفكره بهمه يفيض على مر الأوامر ، وتعالمب الأبيام .

وبعد فاني لصاحب « التهل » وشيخها « الشيخ الجليل » ، « أدب العربي الكبير » عبد القوس الإنصاري ، على القصة الأدبية الهندسة ، أيادي لا تنسى ، ومؤلفاته القصبة ، وصفحات مجلته الشهيرة العنتية ، تنطق كلها بما لهذا الرجل من فضل كبير على الأدب المعاصر . وتحقيقات الإنصاري التاريخية والفنية والأدبية هي بلا ريب من أدوع فصول أدبنا المعاصر ، وتتجلى روحه الثالثة المعيلة فيما كتبه من فصول في هذا الكتاب ، وفي كتابه الجديد الآخر : « بين التاريخ والانتار » الذي سوف أعود إليه وألف طولا عليه أن شاء الله .

## ٢ - جبل طارق والعرب

تأليف عبد العزيز الرافعي - ٢٢ صفحة - مؤسسة الطباعة والنشر بالأسعادية ، سلسلة الكتب الصغيرة .

الأديب السعودي العربي الكبير عبد العزيز الرافعي من اصنام الادباء والشعراء العرب المعاصرين ، وكتاباته وشعره يدلان على ذوق أدبي رديع ، وصفاة أسلوبيه بصفك متابع البلاغة في الجزيرة العربية ، وكذلك صفاة للفصاح الأوائل ، الذين يظفر كلامهم في حلال مدبجة من البيان الفعير ، والوشى المحير ، والقول الساحر . وقد قرأت له « توثيق الارتباط بالتراث العربي » ثم قرأت له هذا الكتاب الأخضر « جبل طارق والعرب » وهو بحث جديد شيق متعمق ، فيه خصوصية البحث وتراؤه ، وروعة التصوير ودقته ، الأسلوب الساحر الجميل ، الأبيال المشرق الإخلا ، الصياغة البليغة المعينة . كتب الرافعي عن جبل طارق « هذه الدراسة الموجزة الجامعة ، العربية غاية العرافة » والجدد كل الجدة ، واتعمد فيها على مصادر أصيلة متنوعة ، جعلت للبحث أهيمته وخطورته .

وتلك الحمدة المذكورة المشكورة ، وما أحب أن نقرأ تاريخنا العربي الشرق ، وأعمال أجدادنا الأولين ، مكتوبة في كتاب أو مصورة في قصة ، أو ممثلة في مسرحية ، أو مدعاة في أذهان صغيرة ، وعسا أجدتنا ما نعمل ذلك دائما ، وبأن ندع آثار آبائنا مرسومة في عيوننا وقلوبنا أبدا ، ونؤكد للعالم المتحضر أن هذا العالم المتحضر أولا العرب ومازهم وجلال أعمالهم لم يكن شيئا ملوكورا .

## الرياض محمد عبد المتعم خفاجي

### الماء في حياتنا وتراثنا

تأليف عبد القادر عياش - القسم الأول والثاني - سلسلة تطبيقات وتكنولوجيا من وادي الفرات - طبع في دير الزور بسورية

هذا كتاب رائع حقا من أطرف ما ألف الأستاذ الصديق عبد القادر عياش وإن كانت كتبه جميعها على تفرها طريفة ومبتكرة ، ولكن المؤلف في هذا الكتاب يندقي كلامه المعين من البينوع الصالحني المتجر ، وفطن بالكتابة من كلمة الماء فطويا وما يتصل بها من الخاف والناصير ومسان وأسماء للأماكن والأعلام والآواني ، فيبين ما جمعه المادج والكتب واللغوية المتوفرة بها من كلمات في هذا الباب ، وهذه الدراسة ستبقى مدة طويلة من الزمن تستلطف فكرا نيرا وذكاء متوقفا . وهذه هي بعض النماذج الطليقة التي ذكرها : ماء الشرب ماء الصباية ماء الصبابة ماء الشوق وماء التميم وماء الحسن وماء المتين وماء الوجه وماء العباد وماء الخار وماء البكاء ، ويستمر عليه ماء الصباية وماء الحي وماء الحجا وماء الخالي وماء الوجود وماء الحياة وأني أدرك بعض الانتكسة الشعرية على هذه النماذج الجميلة .

قال عمر بن أبي ربيعة :  
وهي مكتوبة تصوير متعسا  
في أديم الكلدن ماء الشرب

وقال :  
والدمع الشوق متباع لها ذكرت  
الأفراق ماء الصبح والتسكبا

وقال أبو تمام :  
لا تسكني ماء الملاط فالتسبي  
صب قد استلذت ماء مكاني

وقال :  
وعلى عارفيه ماء الندى الجا  
ري وماء الحجا وماء الشرب

وقال :  
محمد بن حيد أخلفت رعمه  
أريق ماء الخالي الأريق دمه

وقال البحتري :  
وجهه رق ماء الجود منه  
على القرنين والخد الإسجيل

وقال :  
على ماء الدموع يفعد نسارا  
من جوى الحب أو يسيل غليلا

وقال :  
لم يرو من ماء الشرب ولا تجلت  
ذهبة الصبوات عن أيامه

وقال يشار بن برد :  
ماء الصباية نار الشوق تحطره  
فهل سمعته يماء غلاف من نار

وقال عنترة :  
لا تسكني ماء الحياة شلبة  
بل فاستني بالفر كاس الخنظل

وقال أحد الشعراء :  
وجهنم بالفر الجيب منزل  
تبتد بوجه ناسم ذي ملاحه

ترافق ماء الحزن فيه فاشترقا

وقال آخر :

منعمة يعيش مستطاب  
تندفق حوله ماء التميم

وقال آخر :

فحصر التمسوق بقتني  
وماء الصبب يروني

وقال آخر :

ولفت له أجبك يا فتاني  
فلاح موجهها ماء الحجا

وقد أورد المؤلف أسماء كتب لها خلافة بالماء مثل « يا بحر في بيروت » وهو مجموعة قصص للادبة الكاتبة غادة السمان ، و « نداء الجاديف » للشاعر المصري شفيق ملاف ، و « من أواني الطر » للشاعر

مندر فخري ، و « البحر لا ماء فيه » للقاص الليبي أحمد إبراهيم الفقيه ويذكرني اسم الكتاب الأخير بمل أمير البيان شكيب أرسلمان

في مقالة له : « جمعة الأمم كالفروسي بحر بلا ماء » وقد توفى بهذا التشبيه كل التوفيق ومعلوم أن واقع علم العروض الغليل من أحمد الفراهيدي جمع أوزان الشعر وحصرها في خمسة شعر يقرأ ولاد عليها الاختص يقرأ آخر هو التنداد .

وتبحث المؤلف من أرباط الإنسان بالماء ارتباطا وثيقا منذ بدء الخليقة ، لأن الله أساس الحياة للإنسان والحيوان والنبات . فقال تعالى : « وجعلنا من الماء كل شيء حي » ولذلك فإن البشر كانوا يتحرون

عن مواضع المياه ويتركون ويبتون قريبا ، وقد حلوا الآنية لجرها ثم عمدوا إلى تصفيتها وتوزيعها وتلقيها ، كما فكروا بتخليه مياه

البحار . وذكر أن كمية من الماء في جسم الإنسان البالغ تبلغ سبعة وستين في المئة وفي جسم الطفل سبعة وتسعين في المئة .

وتكلم عن أهمية الماء في توليد الكهرباء وتسيير السفن وما له من تأثير في الاقتصاد والتجارة وقال إن سبعة وتسعين مئة المياه موجودة في المحيطات وتقدر حجمها بنحو ( ١٣٥٠ ) مليون كيلو متر

مكعب وأن ما يسقط من المياه بحد بثة الكيلو متر مكعب وهو يزيد كثيرا عما يتناطح الناس .

كما تحدث عن البحار والبحيرات والآبار والإسار والينابيع والينابيع والينابيع والينابيع والمستنقعات . وذكر قدس الشعوب

القدسية للماء وعبادته وما بني عليه من أساطير وما نوهت به الكتب القديمة ، وعد أسماء مياه كثيرة كانت معروفة للقبائل العربية ، ولم يذكر

جهر الهامة وهو ماء فيني فزارة جرت عنده معركة بينهم وبين بني قيس

الذين ترافق قيس بن زهير الصبي وحديقة في بدر الفزاري على سباق

خيالم وللول داهي والفراء ولتاني الخنظل والخنظل . ولقد حال

رجال حديقة دون سيق داهي وذلك بأسمائه وكان الجلي لم تركوه

فجاد مسلما به الفراء ، فطعمها شو فزارة وصودوها من الشرب من

البركة كما هو الاتفاق في السباق ، فطابق قيس بأسمائه ما تراضوا

عليه وهو عشرون من الألف فأبى حديقة وطالب السيوس بأسمائه بعض

ما تراضوا عليه ، فابى الفزاريون ثم طالبوه بأسمائه جزوا لأضام

أهل الماء فأبوا فغضب قيس فأبى وقال في أبيات

كما لاقيت من حصيل من بدر وأخونه على ذات الإصماد

هم لضروا علي بغير فحصر ولذا دون غابته جموادي

ثم المار على بني فزارة قتل موف بن بدر ، وقتل الفزاريون ماك

بن زهير أخذا للقتل ، وهكذا نشبت الحرب بين القبيلتين ، وقتل

فروان بن هني حديقة بن بدر وفي ذلك يقول قيس بن زهير :

تعل أن خير الناسي ميست على جفهر الهامة لا يرسم

ولسوا طعمه ما زلت أبكي عليه الدهر ما طلع النجوم

وقد تكلم المؤلف في القسم الثاني من كتابه القيم عن الآلة المائية

الصورة القديمة ومن ربات المياه والنباتات وحورياتها ، وعرف ذكر الحور

في القرآن الكريم وسقاية الصحاح ، والسودود وولادتها ، وخس ماذكر

سد الفرات العظيم ، ولم ينو به بالسد العالي في مصر .

ثم عرفنا ما قيل من الشعر العربي في الماء قديما وحديثا مرعا

دارعا وسرد ما قيل في الله من نوادر وفكاهات ونحوت عن العدائس العجيبة التي لا يمكن نساؤها إلا بتنظيم رديا . كما تصعدت من الأحوال والتأفوتات ونما يحصل على الله من نزاع وقتال ، وممسا يحدث فيه من جرائم تشكل خطرا على الإنسان . وتكلم عن التخطيط المالي في سورية وسرد ما لإيتاء الفرات من لهجات في تسمية المساء والآواني التي يشربون فيها ونمضا فصيح . كما تحدث عن الإبرار في وادي الفرات والسياسة في نهر الفرات ومن يعطي للمكفقات والحكايات لإيتائه في لقاء وعن الفقهيم وأمثالهم به .

والخلاصة أن كتاب الله في حياته وترائنا كتاب نفيس وطريف ، يستحق مؤلفه الإكبار على مجهوده الكبير الذي بذله في تزيينه وتوحيده وتعتيقه .

## حيلة - سورية

رشاد علي أديب

## غريون في بلاد العرب

ترجمة - سليمان موسى - ٢٩٦ صفحة - منشورات دائرة الثقافة والفنون ، وزارة الثقافة والإعلام في عمان

ذلك هو اسم الكتاب الذي ألفه وترجمه الأستاذ سليمان موسى . ولا نستغرب أن الأول نابغة وترجمة ، لأن الأستاذ فرأ كثيرين من الرحابن والكتاب الأجانب ، واختار فصولا . كما نطير من تلك الكتب ما رأى أننا بحاجة إلى الإطلاع عليه .

ولهذا نستغرب أن نجد تعريفا كتابي ، لأن هذا يجري على غير العادة التي ابتغاها الأدباء وابتعنا الصداقة في الأردن . فإنا هؤلاء وأولئك يلتزمون الصمت ، وأصبح المؤلف وأنا أن كتابه سيصبح في زاوية ، لا يلمحه أحد . وهذا التعريف لا يهدف إلى ترويج الكتاب ، لقد تألف سبيله إلى أيدي القراء . ولا ريب أن أي مؤلف يتفلسف أن يبين وجهة نظر ، ويحب أن يعرفها إلى الناس ، فيقبلوها أو ليرفضوها كليا أو جزئيا ، ولكن في حالة الإقبال لا يجد صدى لقصوه . ومن هنا فإنه يحس بأنه لم يقدم ولم يؤخر ، ولم يتقدم ولم يتأخر . وأحب أن لا نقول لي أننا الآن مشغولون من كل شيء بالعصر ، فإنا منذ صدور وعد بلور الحرم كنا كذلك نكبر . ومع ذلك فقد كان إنسان يتعرفون إلى آثار المؤلفين ، ويحتلون بها من طريق النقد والتعريف والسرداج أيضا .

ولهذا نترقب أن أبن أسباب السكون من الآثار الفكرية وأن الله هذه العادة . وأنا أحب أن أعمل ، لكنني في سبيل التحدث عن كتاب الأستاذ سليمان موسى ، فليس يصح أن أنصرف إلى غيره ، وألا كنت أجري مع أولئك الذين يعمسون ، أو أولئك الذين إذا كتبوا يبيسون أنهم يتكلمون بالكلام عما بين أيديهم .

كل هذه المقدمة استدعانا هذا الكتاب المتكلم الملسي بأسلوب متنع يرتفع عن الإغافة التي تلحظ بجبال السيلاق ، ويبتعد عن الترجمة المترجمة التي تهدف إلى المدة ، فتعذب بهاء الفكرة ، وتأتي بالحقائق عن اللغة . فإنا نقرا وننسى نفسك في القراءة ، لأن مقتب تشرح أنك تصاحب إنسانا تسرد صحبته ، وهو يقصد أن يسرد بلياقة وأنى . وأنا أحب أن أقول أن الترجمة بوجه عام ، ليست وفقا على الأمم الناشئة ، بل أن الأمم المتقدمة تنقل إلى لغتها روائع الأمم الأخرى . ولم تصعب المعرفة الإنسانية عالية إلا بفضل الترجمة . والترجم إذا استطاع أن يجيد ونظ إلى روح ما شفه ، فإنه يستحق كل تقدير ،

وكذلك الأستاذ سليمان موسى .

ولكن من هم هؤلاء الغريون الذين جاءوا إلى بلادنا ؟ أنهم كثيرون ، زاروا الأردن أو عملوا فيه منذ القرن التاسع عشر إلى الثلث الأول من هذا العصر ، ومن عاشوا وعملوا تركيزا وبدا الله فيهم وجزرتهم بل . ولؤلؤة وأولئك خبرات ووجهات نظر وسرد حقائق ، كما دارها من خلال مزجهم ، وقد بواقتنا وقد لا بواقتنا . نحن إذن نجد أراهم مبسطة ، بقلم إنسان عاش في ما كتبه زمتا طويلا ، وتعرض بأفكارهم ومراهم ، وعانى في تلك الصحة فجائنا بشيرة الفنية ، وعرفنا في كثير من مراهم . ولا ريب أن هذا يحتاج إلى صبر ومقاومة ، وإلى نفاذ الفكر ومعرفة بخون القول في الانكليزية والعربية . وهو لذلك كله يعرفنا بتاريخ بلادنا من خلال كلام هؤلاء الذين شاهدوا وسامعوا . وهو لذلك يستحق الشناء لأنه أتاح لنا أن نتناول من مافيه التوبة . فإنا نعمل عليها مصورا ، نأخذ ما نشاء . وأنا موافق أن ما نجده من التمة بجلدك حتى نستوفي .

## عمان - الأردن

حسني فوزي

## يوم عاد أبي

مجموعة قصص - تأليف رشاد دارلوث - ١١٢ صفحة - منشورات بيت الحكمة ببيروت - مطابع دار فستور ببيروت

إذا كانت القصة أرق فنون الأدب ، فقد أصبحت لغتنا اللبنانية - تحت أفلام الخوف من الأدباء ، قصة أسائية ، عالية . فإني هذه القصة القصصات ( يوم عاد أبي ) ، القلوب الكبيرة ، أصواته الكئيبة ، خلاصا صلبا ، حيثما تصبغ الورق ، كقول لا تند ، محاولة ، طعمي الأول ، حتى الرق الأخير ، من أجل جولة موزقة ، يدع الكاتب ابتداء لم تلمس مثله إلا في روائع القصص العالمي ، الكلاسيكي والمعاصر .

نقول هذا لا نقربا لكاتب ما يرح منا أكثر من لث قرن يتخفف الكتبة العربية بنتائج المستور . حتى أثيره محمود تيمور راته القصة في مصر ، وأما للقصة في لبنان . كما أثيره الأدب العراقي الكبير جعفر الطائي ، في كتابه « القصة العراقية » وأما القصة العربية على الإطلاق . بل مولوه إيتنا نحن الذين نتعلمنا على الأدب وشهاد دارلوث - بل الثلث الأول من هذا القرن ، ما برحنا نشعر حيثما نقرأ أنه من شباب هذا الثلث الثالث من القرن العشرين في روحه ، وأصاليه المتجددة ، وفصحه المتقدمة من صميم الوطن ، على حد تعبير الناقد الكبير الرحوم مارون عبود .

وبالطبع فإن هذه القصص العشر من نتاج سنوات مختلفة . تبدو أحداث الزمان في اللانبات والأريصات حتى السنين ، من خلال صورها ، وحركات أبطالها ، وشاهد الحياة التي تصورها ، من كبرج نابية بالحيوية ، مضمقة بأحاسيس الإحباء ، ومشتتات النساس ، أمثالا ، من العمال ، والطلاب ، من الأباء والأبناء والأمهات ، من التجار والسياسة والنواب وسائر الطبقة التي تحكم لبنان وتعلم في غسبر لبنان . فيبلور فلم الأدب روحها ، ومطامحها ، وأطباعها ، وأخلاها ، ما حسن منها وما فبح ، فتلمسها بيده كما تلمس الذهب والبلور ، أو التراب والخرق .

إن فروح السطرية التي تنسج على أفاصيص الأستاذ دارلوث ، وفصحه الطوية ، ورواياته ، منذ أصدر « خيلته الأستاذ » عام ١٩٦٦ حتى صدرت هذه المجموعة في منشورات دار الحكمة في نهاية ١٩٦٩ ،

روح بناءة ، لمغلف ولا لجرح ، نحز ولا يؤلم . سفيرة أنشبه بصا  
وجدها عند برنارد شو الأيرلندي أو الجاحظ العربي أو ما تجده في  
كل نتاج يقري بهدف إلى إصلاح الفرد ، وإصلاح المجتمع .

وقد قال الدكتور طه حسين في بعض مؤلفات صديقه المؤلفة  
عام ١٩٤٤ مخاطباً إياه : « أنت رفيق فارك لا معلمه ، وهذا اسمي ما  
يطمح إليه الأدباء ! »

وقد سألتنا أديبنا صاحب « يوم أمي » وعشرات غيره ، لماذا  
لا يلجأ إلى الصداقة التي نلهم الكثيرين عن الإنتاج السليم ، والبشاشة  
فقال بنواضمه العروق :

« أنا لست أديباً ... محترفاً ! اتني أعمل ، منذ أمسكت بالقلم،  
لبناء وطني وأعداد أبنائي وإبناء الأمة ، وذلك عمل صامت لا يحتاج إلى  
الصخب والدعوات !

ولكننا ، برغم ذلك نعتقد أن استئذاننا الكبير ، ومزغوه من تلك  
الدعوات وعدم استئذانه الكتاب تجارياً ، إنما يقصر في واجبه نفسه،  
واجب الأدباء الربي الذي يصنع الفرد ، ويبنى الوطن والأمة !

نرجو أن يكون لإدانة لبنان سهم في الاستفادة من مؤلفات هذا  
الأديب الكبير فتزججها إلى حلقات الذخيرة ، سواء ما كان منها للكتاب  
الأحداث كما نقل الذاعات الأجنبية من لندن إلى الكويت ونونس  
وليبيسا ، وإيطاليا ،

وكذلك أن يكون للتليزيون اللبناني قسط معاني في الاستفادة من  
طافات هذا الأديب الجوهري وبيانه الفسوق ولقته التي يوانه جميعها مكان  
الصادرة ، منذ عام ١٩٢٨ كما يقول مارون عبود في كتابه « على الطائر »  
وهو يقيم مسرحية الخالدة « سيودون » الصادرة عام ١٩٥٧ وللمندة  
من حنين المغرب ، والأجبي ، والشرق ، إلى تراب الوطن ، وهو حنين  
أقوى من الحب ، وأخذه من ... الحياة !

كما نرجو أن يجد الشبان من طلاب وعلماء ومتفنيين ، والشابات  
من طالبات ومهديات ، لقاء دسما في هذه المجموعة الجديدة من قصص  
الأديب دارلوث الذي ترجمت روائعه إلى الفرنسية ، والإنجليزية ،  
والأوزبكستانية فضلاً عن الإنكليزية وسواها - عن المؤلفات الجيدة .

سليم الحكيرس

## صدي الصمت

ديوان شعر بالفرنسية - لجان شكيب الخوري - ١٠٠ صفحة - قيمة  
ديواندوكولون « بجينيف ١٩٦٦ في مجموعة « آواهير والفكر » للاثار  
الإبداعية

لست أشك ، في نفسي ، بأنني ميلال إلى الكلام على دواوين الشعر  
الفرنسي مبلي للكتابة عن دواوين الشعر العربي ، إذ كنت ألول - على  
الدوام - بأن الشعر ليس متصوفاً على لغة بلذاتها ، بلانفة قافيه الذي  
يسكب فيه ، وأما المعاني والأفكار ومجال التأملات فهي لا تحد ولا ياتي  
عليها حصر . وعندي أن معاني الشعر تناسي الصور العلية وشكل  
الرباحين ، وغروب الآواهير في ألوانها وتناثرت أشكائها الروائع  
مشبهة للوالب الشعرية وأوزان الرقي .

وقد كنت ما كتبت فيه من التحليل والنقل للشعر الفرنسي الذي  
يكتبه أبناء العروبة ، فلي « الأدب » لأفكر كتبت مرارا عن دواوين  
الشعر الفرنسي التي أعطني بها صديقي الفيلسوف الدكتور عيادلعزيز  
الحيايبي عيبد كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، ثم فعما استأذنا  
زائراً كلية الآداب بالجزائر مع احتفاظه بمعادته السابقة احتفاظاً

شرفياً ، كما كتبت أول من كتب ، عن ديوان الشاعرة الشابة الحسنة  
« هدى » كريمة صديقي القديم الأستاذ البير أديب في ديوانها وقد  
وسمت ديوانها باسم « باراتنت » أي جملة مترسدة ، أو بين فلاتين ،  
واليوم يشوقني أن اكتمل على ديوان طريق من أروع ما وقع عليه  
نظري في مجموعات الشعر الفرنسي لآباء العرب ، وهو ديوان « صدى  
الصمت » للشاعر الشاب « جان شكيب الخوري » الذي جاني - وأنا  
بانتظار الفلاحة به - إلى مقهى « فوسمو » بباب أديس بيروت ، ولم  
أكن رابته عينا بعد أن أهدى إلى ديوانه السابق الذي سماه « الكريات  
القد » ومن الجميل الطرف أن الشاعر المبدع جان الخوري موفق في  
تسمية اثره بما يقري ويشوق التامل فكيف تكون للفد ذكريات والفد  
لم يدع علينا بعد ، فنحن كما عودنا الزمن نتحنف بذكريات الماضي  
وطوايح الحاضر وأما الفد فمفصل عليه الستار .

حين دعا على الشاعر جان خوري ، وأنا بذلك القهى ، تحت عتبة  
من عشياي بيروت ، وقد عودت نفسي الزكون إليه لأشاهد من وراء  
زجاجه مارة الدرب والذكر في تاريخ الفلسفة الإنكليزية « كهف  
الاطلون » إذ كان يشبه هذه المشاهد بمن يكمن في الكهف ليري مرور  
العنسا ماض .

ومررت بي الدنيا بكبرها وشرها ، وتعاثت أمام ناظري بجمالها  
وروثها وراحت حول خيالي وأفكاري صورها الغنية بالنف والأوصف  
والتمثل ، من كل ذلك أمامي في هذا الديوان الذي غصني شاعره  
بنسخة من الطبعة المترفة تحمل الرقم (٨٢) فأخذت النظر إليها وإلى  
الشاعر نفسه ، فراه وأرى اثره أمامي على اللون ، فلا ألتصا  
غرائقي في عتبة الصبا ، وأما ديوانه ففيل إلى ، بالقياس إلى ديوانه  
السالف « أنه آمن في الصبر وترسى التجارب » وما أجمل عندي  
من الفن الشباب التي تحتوي على اختصار الفكر وثقله الرأي وهمافة  
الشعور ، بما يتجلى به الشيوخ ، ورحمت أذكر شيخ الشعراء أسماويل  
شيري حيث ترجم بين الشعر الفرنسي : بقوله :  
أواه لسو عظمم التشبيب ، وأه لسو فسفر التشبيب  
فأعني لي في لغة واحدة أن أرى علم الشباب وقدره التشبيب في  
أن ، « ممتلئ في شفيش يهذي الشاعر الشاب جان خوري ،

وإني سأحذر في كلامي عن ديوانه حلوي فيما أسلفت من الكتابة  
عن الدواوين الفرنسية لشعراء العرب ، فأنتل إلى لغة الضاد فلهذا  
يشعري للشاعر الخوري في ديوانه هذا الجديد .

إن قصيدة « ندى الأيام » طويلة ومثلا قصيدة « ظل الأيام »  
تذكرتي بمقاطع كتبت أكب عليها ، وأنا شاب ، في دواوين صاحبي  
فيكتور هوغو وبخاصة في ديوانه العظيم « أساطير القرون » فالتفتل  
إلى العربية إذن ، طرفا من القصيدة الأولى في ديوان « صدى الصمت »  
للمسما بهذا الاسم . وما يكون للصمت صدى إلا هواجس الخنوس  
ونجوى الأوهام ، وقد أدهاش الشاعر إلى السيد « عارسل جبر » :  
فيم ارتاسي ورفسة مفصولة من شجرة  
فراحت أصاصي ، أو من الفصن الخفسي الثمرة

فيمس ارتاسي كالنفاذ المجهول في مد الصدى  
مثل ارتجاف شجر عظمم رهن السردى

فيمس ارتاسي ضعف رحياني مثل كهف  
في سواد مطبق بفضاء نور رهن ضعيف

أقلت إلى الصانحات لواحظي مثل النظر  
وهي التي قد فعلت هجري على أرض البشر  
وبعكم مجهول زابست العرب في كف القدر  
قرن الفلال بقاتمسي ووقى عصاي من العفر

بحب قرأتني في « الأدب » الآخر هذا المقدار من نقلي للموسيقى شعر الشاعر العلوي الطيوس جان شكيب خوري الذي نوجح خواطره بتوازن فلسفية مما وراء الطبيعة وإن لمعيدته الأولى هذه التي سمي بها ديوانه نقلتي إلى جواد « الفردي دوموسيه » في لياليه وخاصة ليلة آب .

والفرقي في شعر الأستاذ جان خوري أنه منثور التزعة الفرامية مجلب بيارد الروحانية الشفافة ، على أنه وهو في ميرة الصبا وشرح التشبايع ينبغي له أن يخلق في أفلاك الحب وأبعاد جناحيه من الهيش . وهو إذ يقعد عن نزعة الفروم العنيف للمرأة بحب موطنه العظيم « لبنان » بما يشوق ويغوى ، حتى كتبت اسمه « شسافر هسوي لبنيان » .

فلمت لوالده الجليل الدكتور شكيب ولامه الفلماني التي سميتها بالرماية : لقد أعطيتنا بانكنا الشاعر التايغ منحة إنسانية لا تقدر بالمان مجلتني الهول :

فل ( للشكيب ) لقد أبدعت إنسانا  
نلبيش أشعاره روحا ورباعيا  
أنت الحكيم الذي قد صاغ حكمته  
شعرا فراح به في الدهر مزدانا  
وإلى زوجته التي أبنت لنا  
بتايغ يصلا الأكران عرفاننا  
والفلكا الله في (جان) العزيز على  
فمن « لبنان » آيات والحصان  
هتاء العرب فيمن كان شاعرها

## ذكي الحاسني

دهشقي

## عبير من دهشقي

ديوان شعر - عنان مردم بك - ٢٠٨ صفحات - منشورات عويدات - بيروت

الشعر العربي السوري اليوم على أفق جديدة الطلوع فراح الشعر ، وزينه نهارات جديدة من تجاربه المعبية المتجددة والمتنوعة ، فتصيفها خبرات ومكتسبات في آثر الأدب العربي السوري الحديث ، خبرته ولنظوره ..

وأجعل نهارات اليوم الشعرية ، والحق أقول ، ليست تلك البدايات الجريئة في تطوير الشعر العربي السوري ، والتي يستلهمها المجددون المتحررون من الفترة ، أو البيت ، أو التلويح ، ممن نحب ، ولقد ، متابعين انتاجهم ، دارسين له ..

ولكن أجعلها اليوم في الحقيقة ، هي معارسات الطويين المحافظين من شعرائنا العرب السوريين ، الذين لا يزالون مع أساليبهم ، وعموديتهم ، بطموحنا والواقع ..

وذلك أن معارسات هؤلاء الطويين السلفيين ، ولتلق المحافظين ، محاولات صدق ، وبساطة في التعبير ، والذي يرفضون له كافة الموضوعات الحديثة ، في حين أن أولئك المجددين ، المتحررين من الآثر ، قد يصيرون هدفا في قصيدة ، ويخطئون في أخرى ، ولقد يرفض منهم قارئ ، بله جمهور ، وقد لا يرفض ..

وتجد الشاعر عنان مردم بك ، أفقر هؤلاء المحافظين على السبيل الجزل والثنين ، ناهيك بأنه متمرس على الشعر الفصحى التراثي ، واللغوي ، نشر فيه إلى الآن ما يعتبر غرزا شعرة مريحة ..

ومن التهارات الجديدة الحولة ، في الشعر العربي السوري اليوم ، تلك التي طلع علينا بها ديوان « عبير من دهشقي » كقول الثاني ١٩٧٠ ، لشاعر كبير عنان مردم بك ، وهو الديوان الثالث له بعد « نجوى » ١٩٥٦ ، ثم « صفحة ذكري » ١٩٦١ ، وهي دواوين شعرية

ثلاثة ظلت تتحلى بميزة الإصالة السلفية ، في المحافظة على عمود الشعر العربي والساليه ، رغم أنها كلها تعترف القول الشعري في موضوعات مختلفة غزلية وروسية واجتماعية وثألية وحماسية ، وغيرها ..

عنوان الديوان « عبير من دهشقي » شيء صميمي وجداني حقا ، يستري الانتباه ويستدرج الحب .. بحيث أن القارئ أو السامع ، لجرد قرأته أو سماعه ، يجلبها إلى دهشقي ألف خيط وخيط ، يستظلمان أخيارها ، بل سرها ، وهي المدينة الخالدة ، أقدم المدن المعمورة على الأرض !

وكم يكون فرح القارئ ، والسامع كبيرا ، عندما يجد بالفضل ، أن الديوان سجل من جمال دهشقي ، وماخراها ، ولوناتها وأنهاها ، ومشاهد من الحياة فيها ، الفنية أو الشعبية ، كما سترى !

ولا غرو أن يكلف الشاعر الكبير عنان مردم بك ، بدهشقي ، ومطرحاتها ومشاهد من حياتها ، فهي مسقط رأسه ، ومسرحة صباه ، وأريحية وقويتته ... ومن هنا جاء تخصيص الكلام ، والقول الشعري في دهشقي موقفا صائبا ، لأنه في ثقلنا صادق أصيل ، ومطروح غير متكلف وغير متصف ..

وقد قسم الشاعر عنان مردم بك الديوان إلى ستة أقسام وفاقحة ، جعلها للكتاب في شعر ناعلي عن الله . وهذه الأقسام هي على التوالي : من كنوز بلادي ، وصف الطبيعة ، المذيون في الأرض ، صور فنية ، وأملات ، وصفحات من التاريخ ... وكلها متماسكة بشد بعضها بعضا ، وتدور حول دهشقي ، أو حول وحي من وحي دهشقي في الأرضية ، والحربة والحق والكرامة ..

والعادة أن تؤخذ تسمية الديوان من عنوان قصيدة في الديوان ، وهنا لا قصيدة في الديوان تحمل عنوان : عبير من دهشقي ، وإن ، العنوان مأخوذ من مجموع تجربة الديوان ، ككل ، وهو كما رأينا في غالبية من دهشقي ، ومشاهدا ... فبقاذا نشر هذا الانجاء في التاليف الشعري ؟ !

هل هو وصف وألمى لبلان دهشقي ، ومشاهدا ؟

أم هو تشبيب وجداني يدهشقي ، وإمجادها ؟

أم هو إنشائي نأزف من موضوع محلي سرها ولاها ؟

وفي الحقيقة ، قد تكون نجيمت عند الشاعر عنان مردم بك قصائد وصفية ، مختلفة عن دهشقي ، لأنه بعنوان واحد شامل ..

إلا أن هذه القصائد المتنوعة ، وكل منها يحمل في الديوان تاريخه منذ عام ١٩٦٠ ، حتى ١٩٦٨ ، هي بالفضل ثروة العالين الأساسيين في هذا الشعر الجميل : حس الوصف الواقعي ، وحس دهشقي حتى الوجد والتشبيب ..

والسالية الشاعر عنان مردم بك في هذا الديوان ظاهرة ، نعيم بالإنسان ، وتعذب عليه ، وهي إنشائية فاضلة ، مريسة حبسية عاطفية ..

الله سوى بين الوري بتوازن الأجل : ( ص ١٧ الديوان )

سويت حين قصيت عن قدر يسبح السوري بتواضع الأجل وفهرت بالوقت الميساد فما هي نجا من جالسج العليل

ومثل ذلك كثير في الديوان ولك أن تعود إلى الصفحات ١٤١ و ١٤٢ و ١٤٥ و ١١٧ لترى من تتناوله مشاكل الكون ولغز الحياة ..

وفي الجانب السياسي من هذا الشعر ، والذي تنازل بالوصف والتخنيذ نكية حزيران ١٩٦٧ ، واحتلال القدس ، ومزغعات الجولان ، نجد بالفضل الروح الإنسانية للشاعر صادقة نيرة تذكر عيوبها ويصوب قوما ، حتى لا نغشع بكلمة القول ..

ورغم أن القصائدين ، تبادل الشرق ، والتغور السيلية تقسمان أجود أوصاف الجهاد الحديث : ( ص ١٩١ الديوان )

وصصاية لما أحصاب يجهما داعسي الجهاد تقاطرت تستشهد بتيسمون إلى المنون ودونهم قسم التيسية يسلاي يتلبند

أو يقول : ( ص ١٩٧ )

في دمة الجند الكثيف عصابة  
لم تنتهم أوجاعهم عن واجب  
جادوا على زير الحديد يلطمهم  
إلا أن فيهم صائق الوصف للاستخدام ، وصديق التبرير  
والتمح : ( ص ٩١٢ ) .

عرف العدو طريقه فتوحدهت  
وتفرقت أهواؤنا وتنشعبت

أو يقول : ( ص ١٩٨ )

نتم كمثل الكهف ملء جلونكم  
فرتكم الأحلام حيناً والهوى  
ولذلك صبح نقره أن الحق  
الحق للافوى وليس لصاحبه  
لا عيش للجبناء في قيد الأذى  
وبالاحمال ، متدما وصف الشاعر عدنان مردم بك مشاهد من  
الحياة الاجتماعية الدمشقية ، كان رحيما ، بل شلوفاً ، بل متسامها  
أيضا :

« بالغ العرفوس » ألف الفخر والأذى : ( ص ٩١ الديوان )

ألف الأذى وشرارة الفخر  
للغناء متبسما ومن عجب  
ولذلك برى لحظه :

يروي حزائات الصدى حديثا  
و « شواء لليرة » مغلي مكدود : ( ص ٩٦ )

صحب الأذى دهرنا لتعد صبية  
وأهال له ما كان أوجع فاشبه  
و « الخطاب » في حرمان : ( ص ١٠٣ )

أيامه مشيوبة يسهرام  
وفؤاده كره تغافلها الأسى  
بعينها عاتقة يساعده فاشبه  
بطوي على الحرمان كفا خضبت  
و « الحمال » في عذاب : ( ص ١٠٩ )

وهو كالدهر لا ينسج بآرائه  
يسفر الأذى دلتها بغضائه  
ولذلك هو يمتنع باللعدين في الأرض .. وقد يكون لهم سعادته ،  
وهذا إلا أن شاعرية عدنان مردم بك ، وإنسانيته لم تتساهل في  
حاله ، وقلمت في يؤسهم ، وعذابهم ..

والجدير قبل أن ننقل إلى أوصاف مشاهد فنية وشعرية أخرى  
من دمشق ، أن نلوه بالفعل بالظفر التشاؤمية عند عدنان مردم بك ،  
نتيجة العيشة ، والحيرة ، من أص القول ، وإن أكثر في المجتمع  
والنفوس : ( ص ١٥٣ )

ما نرجسي والجند مفضي افتراء  
نلطم العسر غابطين حيساري  
وتشيد الحصون حرصا ، وليني

ما نرجسي وكل شيء ديه  
عكست منطق الأمور فتعنه  
وخجبتا بدماسي كسكاري

ولذلك صار يرى ، في كل بيت ، مأساة : ( ص ١٥٦ )

في القصر ما في الكوخ من أوصاف  
كدر الحياة مقعد بكسب  
ثم يقول :

وإرى بعين هواجسي ما يهرجت  
سئرت مأسيسهم على حجراتهم

أو يقول في أدنى الناس للناس : ( ص ١١٨ )

أجد الصخر كان أين فليس  
رب صخسر تلجس الماء منه  
وصرد الاحتضار والنود قلب  
وفي الشاهد التسمية ، والفنية عدنان مردم بك وصاف ،  
ومتعاطف ، إذن ، وصف الواقع ، ومتعاطف معه ، يشفق ويسترحم ،  
وأحيانا ينصح فيه أو يهتف ، فعلى أن وصف « لأب السيرك » :  
ينسول : ( ص ١١٨ )

ليس بدعا إذا امرؤ رب الهول  
عزيم على الكريم خنسوع  
ويقول في « المآثر العجوز » : ( ص ١٢٩ )

هتف الحشد للعبوز وزاغت  
سأله الرئد ، فأعجب لقوم  
هم بالمعزف جاهدا فتنتسه  
عن مرام لوائح الأسقام

ويقول في « نوبة القصاص » : ( ص ١٢٠ )

أرجت بالقاص المحنت فمدود  
حرمت من الآتوب فهي فيرة  
وتجلببت بقناعة وتغلبت  
خلق الوفا على ذراها مغرغا  
عريت فزيدت في النفوس مهابة  
وفي القعدة يتعاطف الشاعر مع القصص نفسها فيصنعها :

( ص ١٢٣ ) .

لغزوات عشيرة الفوارس حبة  
وقرانه شرف الرجولة لم يشن  
ما كتبت لدرى قلبه أم سبقه  
وسبب هذا التعاطف مع بعض الموضوعات ، والوجد القاهر الذي  
يرفده جعل فطامد « من توتز بلادي » هي التي تتلقى بدمشق ،  
مطرحاها ، فوطها ، ورويتها ، سلح دم ، أزقتها الخ .. في حين جعل  
أصايد « وصف الطبيعة » حيادية لا ذكر لعشق فيها ، والفرق بين

## مكتبات انطوان

فرع شارع الامير بشير

تجدون فيها روائع الكتب منها :

الحرب العالمية الثانية

تاريخ احمد باشا الجزار

الموسوعة اللبنانية المصورة



وفيه هذه المسحة الوجدانية التعاطفية ، التي نجدتها تطبع القصائد الأولى ، في حين القصائد الأخرى وصليقة موضوعية بلا حرى ..  
أزفة دمشق القديمة بالنسبة إليه ذكريات ولذات وواقع وسير الجذور وبطلان : ( ص ٢٧ )

فإذا أرى التاريخ قيد يدي ومواكب الإجماع تحتشد ووطئة دمشق جنة لا تفلق أبوابها للوافدين ، الذين يتدفقون بشوق نحوها : ( ص ٢١ )  
ولألمها ما لي يشوق كتابه فيه الفغار مدبح ومنمق ويردى تروي مقامه وعاد : ( ص ٢٨ )

تجد السطح على زمزماه حين من وجد وللوجد انقاد بعث الفاسر حيا فلهذهت بالمدايسر سفوح وهضاد وإذا الماضي كتاب جامع كسودات وللجرح هضامد إلا أننا على العالين نجد في كلا النوعين نسفك الواقع ، ونقري التمسك لذات الوصف .. حتى يكاد نقارى أمام الصور المحتشدة ، الحسية أو العنوية المحسوسة أو العقولة ، يلصق المشهد الموصوف ، مثلا يصف أنهار دمشق منه الربوة : ( ص ٢٤ ) .

هناكما تلتسرت مباشرة من دونها وتواكب تجري وأنفقت بالثائسل القمر ويقول في شجر الحور مند سعج دم : ( ص ٢٧ )

وجرى النهر على أقدامها لينا سمحا ، وللوح اقتياد تجسد الماء لرامسى جالسا كصريع الوجد أعواد السهاد وبعث النفس في العريف : ( ص ٨١ )

النفس ما بين الفقام نعل شاحبة تحلبه وتدير فينا كطفت بلواجب النفس الويلة أهواؤنا من رقة وقمت كاستباح مؤبلة وشعاعها شاع السقام به ولم تنغم حيله أهوى بسف كساجز أرى به عهد الكسافل وخفاما ، فإن تجربة « جبر من دمشق » الشاعر الكبير يغنيان مردم بك ، في موضوعها الموحد ضمن دمشق ، مطرحاتها ومشاعها ، تجربة شيلة وثيرة ، صادقة وأصيلة ، في شتى الفنون الشعرية الحديث ...

وقد اتحلنا صاحبها بالأوصاف الفنية المختلفة ، وهي وصف للوصف رفيع وناجح ومتقن ، كما اتحلنا بالإنشائية الفاصلة التي شملت الكون والجميع .. كما ملأت قلوبنا حيا بالوطن واللواظ ، وجبا بمثل الفغار والمجد والكرامة .. وإلى اللقاء في ديوان قبيل ..

دمشق عدنان بن ذويل

## ديوان ابن الدهان الموصلي

تحقيق عبد الله الجبوري - ٢٨٠ صفحة - سعادات وزارة التربية العراقية على نشره - مطبعة المعارف ببغداد

للأمة العربية ثراء زاهر .. ذو أصالة كريمة ومكانة عظيمة وإن هذا التراث يمنح الأمة عطاء ضخما فهو جدير بأن يبنى به ثغابة غالية ويدرس باهتمام بالغ . ولكن بهجنا ما يسبقهم به ليفهم من الأدباء والفكرين من جهد مشكور وعمل متواصل لأحياء هذا التراث السليبي يفسح كنوزا فكرية خلاقة ويمسك لنا صورا من الحياة الأدبية والعلمية في عهود بعيدة ، فيبرز في العراق ومصر وسوريا ولبنان وفي معظم الأقطار العربية شباب وإحيى حريص على أداء رسالته الخلقية على دافئه

وهي خصب التراث ورعايته بجد وأخلاص وكتب التراث كثيرة لا يسعنا أن نتحدث عنها بهذا الغرض السريع الموجز .

فقد حقق لنا الفارسون الاوائل من كتب التراث ما يتجاوز العصر والحد . ومن المتاحج التي نعرض اليها « ديوان ابن الدهان الموصلي التوفي سنة ٨١٠ للهجرة » . وقد حققه الأستاذ البارح والأديب الاملع السيد عبد الله الجبوري . ودرس الشاعر والدعوان دراسة موضوعية مستوية ، وقد عودنا الجبوري على مثل هذا الجهود الرائع القيمة التي اتحد بها مكتبة العربية . والدعوان الذي نتحدث عنه يعبر عن شاعرية فذة ذات أسلوب كلاسيكي رفيع وأطار بدع جزل المعنى بهي الصورة موسيقي اللفظ .

وهو بلغ في ( ٢٨٠ ) صفحة من القطع الكبير وقد صنع له الأستاذ الحقق مقدمة صافية تحدث فيها عن ابن الدهان ، مشيرا الى الذين لقبوا بهذا اللقب « ابن الدهان » ، وترجمنا لصاحب الديوان ترجمة وافية ذاكرا الأراء التي وردت فيه مع بيان الدافع الذي حازه على القيام بنشر هذا الديوان ...

ويعد هذا التهيد الجليل تدف على فصائل الديوان ، وإول ما نطالعنا فيه قصيدة مظهر :

اعلمت بعدد ولفني بالأجسر ورعى طووك من دعوي الهمع وهذه القصيدة تروى على الخمسين. بيتا في مدح القائد العربي صلاح الدين الأيوبي ثم يردفها بأربع قصائد أخرى يمدحه أيضا .

ولم وجود هذه القصائد في مقدمة الديوان لهما وحيا يصرنا كيف تحورت النفس بالأص من أبيدي الصليبيين ، وكيف تستمرخ اليوم القائد العربي الذي ينشأ في غرقة دم صلاح الدين ليخلصها من الغفلة . الآتين . كما خلصت بالأص من أبيدي الصليبيين و « عسى أن لا نفس الأيام يصالح جديد يتقد الآلة ويظهر النفس ، والتالي حيالي » .

ثم تأتي قصائد الدعوان وهي ما بين مديح وركاء لبعض الشخصيات التي صارعها الشاعر وديعا وودت أبيات تغزل الشاعر بها ، وهي سوز سبر .

والجبوري بالذي إن الأخ الجبوري يتمتع بعته بموضوعية تامة فهو يحقق النصوص بدقة ، شارحا لها الشروح الضرورية الكافية . وحين يقد على بعض النصوص التي أصغرت فيها آثار جملة أو كلمة فإنه لا يتصرف بالتصلي ولا يفسح على الفأري رايه ونظره .. فإنه يضع نطقا على القواميس من الكلمات . هكذا ( .... )

وما ذلك بعيد على السيد الجبوري ، فله من رعاية النص ، والدق والآلة في البحث مما يجعله ذا شخصية موضوعية . وإن أفرادهم يشهدون معي بهذا السميت وبهذه السمة ، التي قل أن يتسم بها المحققون . فكثير منهم يتصرف بالنص تعرفا مقتبدا بل يقد فيه النص دلالة .. أو لنذهب الدراسة الجادة أدراج الرياح ، كما وقد أثبت الحقق لكلمة للديوان لم تكن موجودة في النسخة الأصلية وإنما استخرجها من بطون الكتب . واختمت كتابه بفهارس عامة لأسماء المصادر والمراجع ، والأعلام ، والأئمة ، والقباع ، والقوافي ، مع استدراكات مهمة أضافت إلى تحقيق الديوان جهدا مشكورا .

وبعد ، فالدعوان الذي بين أيدينا ، وإن كان يعبر عن روح شاعر ينزع الى العصر القديم ويستقر شعره على أرض هاجر منهاها الشعراء المحدثون ، إلا أن إنشائه من أبيدي التلف والفصيح وأصداه الى عالم التور يطعمه بفتح أبواب التناهد إن أجهد نفسه في إخراجها .. وأصداه ..

تحية كيار وتقدير لالأخ الجبوري الذي ضم الى مكتبة التراث الأدبي كتابا ( جديدا ) لا يستغنى عنه . وشكرا على هدته التي اتحلنا بها .

التحيف الأشراف محمد رضا آل صادق